محمد الغيطى

إسرائيل تسرق الفن المصرى

مدبولى الصغير

إسرائيل تسرق
الفن المصرى

الناشر : **مكتبة مدبولى الصغير**
٤٥ شارع البطل أحمد عبد العزيز
تليفون : ٣٤٧٧٤١٠ - ٣٤٤٢٢٥٠
ميدان سفنكس ت : ٣٤٦٣٥٣٥

رقم الإيداع ٧٣٠٥ / ٩٧
الترقيم الدولى 2 - 025 - 286 - 977

الطبعة الأولى : ١٩٩٧ م

تصحيح : سيد عبد المعطى

كريسم للكمبيوتر

اليهود ودراما الاغتصاب للهوية والتاريخ والحضارة والإبداع

إسرائيل تسرق الفن المصرى

محمد الغيطى



إهـــــداء

إلي ابنتى ميار التى أخاف - يوماً - أن تستيقظ
على كابوس فظيع ترى فيه أم كلثوم وعبد الوهاب
وعبدالحليم وصلاح چاهين وعادل ونور وأحمد ومحمود
وعبلة والحجار ومنير والشريعى وأبو سيف وخان
وشريف عرفة ووحيد حامد وحامد ندا وإنچى أفلاطون
ومحفوظ عبدالرحمن ويحيى العلمى وفاضل وإسماعيل
وإنعام، وعشرات ومئات من كنوز مصر الإبداعية..
أخشي ما أخشاه أن تدعي إسرائيل يوما ملكيتها لهم
وأنهم تراث يهودى، سرقه منها المصريون...!!

إليها وإلى كل الجيل

الطالع فى زمن العقم العربى.

محمدالغيطى

مدخل للقضية

المؤكد أن الإبداع الفكرى والثقافى والفنى لأى مجتمع من المجتمعات يمثل أحد أهم ملامح الهوية فى هذا المجتمع. . فشخصية المجتمعات تتكون عبر مراحل التاريخ بما مر بها من أحداث وبما تصدره من ردود أفعال تجاهها، وكذلك بما يبدعه عقلها الجمعى من إبداعات فى ميادين الحياة والأنشطة الإنسانية المختلفة، والضباب الفكرى والتيه الثقافى أشبه «بمستنقع» يغوص فيه أفراد أى مجتمع، والبقاء فى هذا «المستنقع» يجعلهم ينسون من أين بدأوا؟ وما هى جذورهم؟ بل ويلطخ هذا «المستنقع» ملامحهم فيصيرون مسخاً مشوهاً، والمتأمل فى المشهد الثقافى على الساحة العربية سيصاب بالزكام والدوار مما حدث ويحدث. فضلاً عن حالة عدم التوازن العامة.

وإذا سلمنا أن الصراع العربى الإسرائيلى صراع وجود لاحدود، فإن وجودنا يتوقف على مدى وعينا بهويتنا وهل نحن مُستلَبون ومُستقطَبون ـ بفتح اللام والطاء ـ لهذا التيه الذى خططت له ـ ولاتزال ـ آلة الدعاية الصهيونية وديماجوجيتها أم أننا واعون ومتجاهلون أم عاجزون عن الفعل أو حتى رد الفعل؟!

إن ما تفعله الصهيونية العالمية متجسدة فى إسرائيل وأذنابها وأذرعها، تصغر أمامه كلمات مثل غزو أو استقطاب أو اختراق أو غير ذلك مما يتردد فى الساحة حالياً.

إن ما تفعله بتعمد ووعى شديدين هو سرقة للهوية العربية ونهب لتراثنا فى أبشع صورهما وتشويه القائم للأجيال. وربما تتوافر لدينا عشرات الألوان من المقالات التى كتبت عن الصراع العربى الإسرائيلى أو عن عمليات السلام والتسوية أو غير ذلك مما يصب فى نهر الكتابات السياسية المحضة، لكن ما يحدث فى المشهد

الثقـافى عامـة والفنى خاصـة، أخطر وأبشع مما يتـصوره السـياسـيون والمسئـولون الرسميون.

ويأتى اهتمامنا بالصراع الثقافى والفنى كـأحد أهم ملامح الصراع والبقاء، لأن إسرائيل قد ضمنت التـفوق العسكرى والسياسى أيضاً والتـفاوضى - دائماً - وهو ما لايحتاج لتـفنيد أو تحليل، وإذا كان التاريخ قد علمنـا أن هذا النوع من التفوق ليس عـاملاً ثابتـاً وأن النصر والهـزيمة دول بين الأمم، فـإن صراع الهـوية الحضـارية هو المشكلة التى تؤرق مجـتمع إسرائيل المزروع، والكابوس اليهـودى الإسرائيلى الأزلى الأبدى هو أنهم كـيان بلا تاريخ وبلا حـضارة، وهم يحاولون عـلاج هذا الكابوس بنفس أسلوب العصابات «والهاجاناه». فإذا كانوا قـد اغتصبوا الأرض ودمروا الأبنية وحرقوا المزارع وقتلوا البشر ويطاردونهم كل يوم، فلماذا لا يغتصبون التاريخ والتراث العربى ويمارسون نهب إبداعاتنا الفنية وينسبونها لهم؟

أخـيراً قـد تأتى أهمـيـة هذا الكتاب وضـرورته لبعـض مثـقفـينا وفنانينا الذين «هرولوا» واسـتـجـابوا بسذاجـة «وحـسن نيـة» بلهـاء - على أحـسن تقـدير - إلى الاستقطاب الصهيونى مخدوعين بدعاوى السلام والتطبيع، وغارقين حتى أنوفهم فى شراك الشرق أوسطية. وهم تماماً مثل قطط برنارد شو السوداء التى تلهث فى حجرة مظلمة والزمن والأجيال الطالعة بيننا وبينهم.. وليتهم يعقلون!

محمد الغيطى

الهرم - مايو ١٩٩٦

اغتصاب الجذور

١

يرى بعض المفكرين أن الصراع الحضارى والفكرى قد انتهى، وقد حل محله الصراع المادى والاقتصادى. وهى مقولة يشوبها الخطأ والباطل، فالحروب هى أحد أشكال الصراع الحضارى وأدواته ونتائجه أيضاً. ولذلك لابد أن نعلن النفير العام لإيقاظ أسلحة الهوية وأن نتلمس ملامحنا فى المرآة. ماذا نحن وأين وكيف أصبحنا؟ إن «بيجين» الذى قال يوماً أن أجداده هم بناة الأهرامات، قال بكل وقاحة أن نفس الأجداد قد علموا المصريين النقش على الحجارة خلال وجودهم فى مصر، وأضاف كنوع من اصطناع التوازن والحياد المزيف أن أجداده تعلموا من المصريين الزراعة ولماذا نذهب بعيداً ألم يخرج علينا يوسف شاهين بفيلمه ليقول أن قوم يهود قد علمونا مع زعيمهم يوسف إقامة السدود والزراعة. إن هذه الدعاوى المزورة للتاريخ تستلزم أن نقف عند هذه المرحلة من تاريخ مصر والتى أثير حولها الجدل مؤخراً.

اليهود بدو التاريخ

الثابت على طول التاريخ وعرضه أن اليهود لم يكونوا يوماً مجتمعاً منظماً له حضارة ولم يعرفوا السكن والاستقرار الذى تنشأ به المجتمعات كما يعرفها علم الاجتماع الحديث. فاليهود العبرانيون هم دائماً بدو التاريخ وعصاباته المرتحلة تنهب من كل مجتمع شيئاً ما يلبث أن يضيع منها فتسقط على مجتمع آخر بالحيلة، بالنساء، بالحرب بالإغارة، إنه سلوكهم على مر التاريخ. . ولذلك لم يكن ـ ولن يكون ـ لهم تاريخ حضاري بل تاريخ من السلب والنهب والسرقة بل إن العهد القديم وهو التراث الفكرى الأصلى للعبرانيين أو اليهود ملىء بتناقضات مضحكة. ويبدو أن الحاخامات أو الأحبار ـ جمع حَبْر ـ الذين كتبوه فى فترة السبى البابلى طوال عشرة قرون منذ القرن الثانى عشر ق. م. وبالمناسبة لولا هذا السبى لما كتب العهد القديم فاليهود لم يجدوا شيئاً يفعلونه خلال فترة السبى ـ حيث أنه لا فرصة أمامهم للترحال والإغارة ومص دماء البشر ـ فقاموا فى فترة الإذلال هذه ومن منطلق الشعور بالدونية كعهد أى محتقر عندما يجلس مع نفسه فيصور له خياله المريض أمجاداً وبطولات. وهكذا فعل اليهود فى فترة السبى كتبوا طوال هذه الفترة إصحاحات العهد القديم المليئة بالترهات والهرطقات والضحك حتى القهقهة،

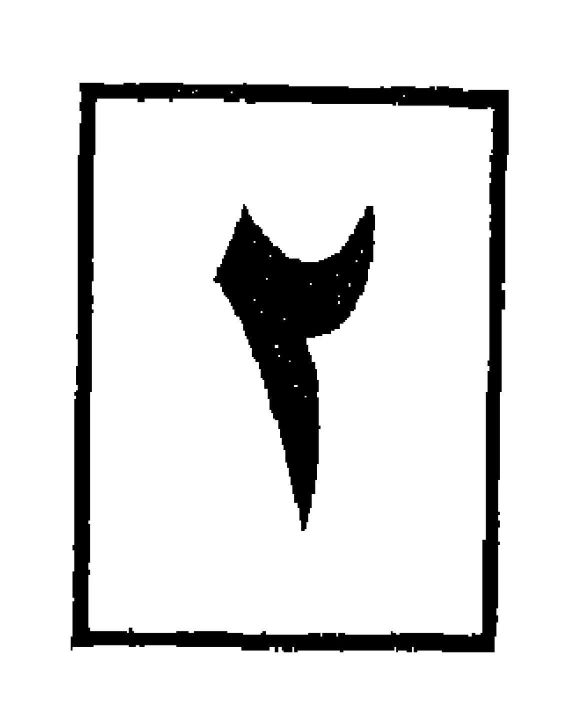
وعندما تبحث عن سر الكوميديا الهزلية التى لايصل لمستواها المحبوك أعظم كتاب العبث بيكيت ويونسكو ستجد أن مؤلفى وكُتّاب العهد القديم كانوا يتناولون قبل الكتابة نباتاً يقال له (الفطر المقدس) وهو أشبه بعقاقير الهلوسة وكان الأحبار كى يبرروا تناوله أمام العامة يقولون أنه يحقق لهم التواصل مع الرب الذى يملى عليهم مقولاته. والسؤال: أى نوع من الأرباب هذا؟ وهل كتب العهد القديم على أساس دينى روحى عقائدى أى كشريعة سماوية تحث على ما تحث به كل الشرائع السماوية التى أتمها الإسلام؟

الحقيقة أن القارئ للعهد القديم يتأكد من عدة ملحوظات؛ الأولى: أن هذا المسمى بالعهد القديم الذى يتمتع بقدسية وحماية مضادة لأى منطق تكاملت فيه مقومات عنصرية فريدة تسمو على بلادة وغباء دعاوى العنصر القائم على لون العينين ولون البشرة، عبقرية فريدة قامت على خصوصية لايستطيع أى جنس آخر ادعاءها، خصوصية إلهية حيث يقرر العهد القديم بملء الفم وبإصرار لايمل أن الإله أضفاها على المجموعات البشرية التى أدرجت تحت مسمى السامية والجنس اليهودى على أساس من مقومات ثقافية هى اللغة والدين وخاصية قبلية، تمثلت فى المحافظة على النقاء القبلى عن طريق قصر الهوية على من يخرج إلى هذا العالم من رحم يهودية.

الملحوظة الثانية: أن هذا (العهد القديم) تنتفى منه أى قيمة إنسانية أو روحية، فهو لايعرف الإنسانية أو الأخوة بين البشر، وهو يحمل فى ثناياه حقداً وغلاً لكل من يخرجهم من دائرة من أسموه شعب الله المختار. بل إنه يحمل نزعة شاذة وشيطانية للعب بالرب وعندما تبحث عن أى رب فسوف تكتشف أنه رب محلى جداً، فهو يتغير وفق المصلحة السياسية العليا للشعب أينما يحل، فهو فى مرة اسمه حداد أو بغل صفون ومرات الرب دون تحديد اسم. وفى جميع الأحوال كان هذا الرب يستغل فيها أسوأ استغلال فتورد على لسانه كلمات جميعها تؤكد أن لهم أرض (الكنعانيين) التى تفيض لبناً وعسلاً، وأنهم الأسياد على الأرض ومادونهم عبيد إحساناتهم.

الملحوظة الثالثة: إنـك ستلحظ التأكيد على النزعات المادية الحسية الغريزية فى كل قصصه فاللحم ووصفه والنساء وما يفعلن وأوصافهن المثيرة والشهوة للعسل والدماء الساخنة والجنس هى الخيط الدرامى الذى يربط بين جميع حكاياته، وهو استنتاج منطقى إذا سلمنا أن الذين صنعوا حضارة الإنسان على الأرض وأعلوا جانبه العقلى والروحى وارتقوا بإنسانيته وإبداعاته كانوا مجتمعات زراعية مستقرة وليسوا قوافل الشر فى التاريخ.

وإذا افترضنا أن الشرائع السماوية كلها نزلت من السماء لتبنى المجتمعات وتطهرها وتعلو بالإنسان سبيل الخالق على الأرض فى استمرار الحياة وفق نواميس العدل والحق التى هى الجوهر والمبدأ لكل الديانات، فمن المنطقى أن تأتى هذه التوليفات لأحبار اليهود الأوائل خاضعة لأغراض سياسية عنصرية وتتناقض تماما مع جوهر ومبدأ هذه الشرائع.



بدو التاريخ وعتاة الإجرام

اليهود.. سلب ونهب وسرقة.. ونصب

ما إن يسمع المرء كلمة (سامية) حتى يحيلها إلى اليهود، وهو نوع من الخلط العقلى والضبابية الفكرية التى صنعتها آلتهم الدعائية وأوراقهم المزيفة، فالسامية ليست اسم عرق أو جنس أو عنصر ولاتصلح أن تكون - حسب جوستاف لوبون فى تاريخ الحضارات - هى تسمية علمية على فرع من اللغات فهى - أى السامية - عائلة من اللغات الأفرو آسيوية تضم بجانب فرع اللغات السامية اللغات المصرية القديمة والوسيطة والمتأخرة والقبطية ولغات البربر والصحرانية والسيوية وكذلك العربية والآشورية والأكدية والآرامية والسريانية والكنعانية والحضرمية والحبشية، ومنها أيضاً مجموعة اللغات العبرانية التى تضم اللغه العبرية والأدومية. . الخ.

وتعبير «اليهود» لم يطلق عليهم إلا بعد نزول المسيح نسبة ليهوذا. وقد أدى إلى وضع كلمة «سامى» موازية ليهودى أو صهيونى فى العصر الحديث كمفهوم سياسى يشتمل على دعوة استعمارية عنصرية. والحقيقة التاريخية الثابتة أن أول هجرة لليهود تعود للجد الأكبر إبرام من أور الكلدانيين من بلاد الرافدين وإبرام اسم آرامى، والآراميون كانوا قوماً رُحّل، وقد خرجت منهم جماعة العبرانيين وتزحت على هيئة ثلاث هجرات متتالية حطت الرحال فى بلاد الشام التى كانت تسمى أرض الكنعانيين. وكان العبرانيون خليطاً من البدو يجرى فى دمهم عدم الاستقرار وحب الحل والترحال آملين فى إيجاد وطن يستقرون فيه، لذلك تجدهم يتجولون بين قطبى الثقافة فى ذلك الحين أى بابل ومصر، وقد حاولوا فيما بعد استيطان أرض فلسطين التى كان يسكنها الكنعانيون أسلاف العرب الساميين، وعندما أتت هذه القبائل إلى أرض كنعان لم تكن لها تسميتها التى عرفت فيما بعد (العبرانيين) فقد كانوا غرباء منبوذين فى عزلة تامة عن سكان البلاد الأصليين ولا تجد لهم أدنى ارتباط بتلك البلاد التى حلوا بها، فإما متجولون وإما مغامرون مرتزقة، حتى فى عاداتهم فهم فى هوة سحيقة بينهم وبين أهالى البلاد من الناحية الحضارية فحياة البداوة والترحال تركت فى سلوكهم آثارها وأزعجت القائمين على أمر تلك البلاد حتى وصلت فيها الأمور حداً وصفته رسائل تل العمارنة أن والى القدس «أديهبا» أرسل إلى فرعون مصر يحذره أن قبائل وعشائر أخذت تنزح من الصحراء إلى فلسطين وأن هذه القبائل

تهدد الأمن وتسبب كثيراً من الفوضى والاضطراب نظراً لأعمال السلب والنهب التى تقوم بها. وإذا واصلت قراءة هذه الرسائل ستجد أن «أديهبا» يطلق على هذه القبائل اسم «خبرى» أى «عبرى» إذ أن حرف «خ» يقابل الحرف (ع) فى اللغات السامية، أما مصطلح عبرى فهو يعنى شاطئ أو ناحية، والمقصود هنا شاطئ الأردن لا الفرات كما ظن قديماً.

وأحد أشكال التناقض المتعمدة فى العهد القديم أنهم ينسبون «العبرانى» لعبور موسى نهر الأردن فى حين أن العهد القديم يذكر أن موسى لم يعبر أبداً النهر بل مات فى الصحراء بعد خروجه من مصر وأوصى ابنه يشوع بن نون بالعبور.

وتاريخياً تعرضت أور الكلدانيين أى بلاد ما بين النهرين لفترة من الصخب السياسى والاجتماعى بلغت ذروتها بالغزو وانهيار إمبراطورية أسرة أور السومرية الأكدية الثالثة (من ٢١٧٠ وحتى ٢٠٦٤ ق.م) وكما هى عادة الأقوام الرحل عندما يعلو موج التاريخ ويبدو واضحاً أن تغيرات حادة وخطرة ستطرأ على أوضاع الأرض التى تكون قد حلت تلك الأقوام بها خلال تجوالها بحثاً عن وطن فتسارع بالقفز من السفينة الموشكة على الغرق آخذة معها كل ما استطاعت من ثروة طالبة النجاة من أرض لم تربطها بها فى أى وقت إلا مصالح وقتية، خرجت عشيرة إبرام الآرامى - الذى صار إبراهيم العبرانى - بحثا عن أرض جديدة أهدأ وأكثر استقرارا تحط فيها الرحال.

وبالطبع عندما خرجت العشيرة لم تخرج ويدها فارغة تماما كما لم تخرج شراذم موسى التى سميت «بنو إسرائيل» من مصر بعد ذلك بقرون ويدها فارغة، فلم تأخذ معها النساء والعبيد والماشية والذهب فحسب بل أخذت معها أيضا ثروة أثمن من كل ذلك بكثير هى ما كانت قد اكتسبته من الإبداع الفكرى والدينى للثقافة السومرية الأكدية وأساطيرها التى تعلمتها العشيرة من الكلدانيين والتى لن تلبث أن تؤثر فى مؤلفى أسفار العهد القديم ومنها أسطورة الطوفان.

وفى كتابه «قراءة سياسية للتوراة» يؤكد الكاتب شفيق مقار أن العهد القديم ليس

سوى تجميع مشوه لأساطير الشعوب والأمم التى مر عليها العبرانيون عبر التاريخ منذ خروجهم مع إبرام فى هجرتهم الأولى ثم مع إسحق فيعقوب فموسى فالدموى يشوع بن نون الذى هدم وقتل أبناء فلسطين قبيل الميلاد وأقام كيانه الأول المزروع على أشلاء وجثث الفلسطينيين. ويورد أمثلة على ذلك بأن أسطورة جلجامش فى التراث الآرامى واليونانى هى نفسها أسطورة الطوفان والتنين وكذلك أسطورة الإله حداد ويموت هى نفسها أسطورة إيزيس وأوزوريس وست وحوريس مأخوذة من المصريين، ولكن الفرق هنا أن أحبار الأسفار وضعوا أمام أعينهم الأهداف السياسية والاستعمارية الكبرى فى أنهم شعب الله المختار، وجميع الآلهة التى ألفوها لهذا الغرض تجمع على هذا وأن أرض الكنعانيين هى لهم منحة من الإله ولعنة على العرب الكنعانيين والمصريين.

فإذا عدنا إلى إبرام الآرامى ـ حسب ما يقول العهد القديم ـ وجدناه قد فوجئ «وهو قاعد فى حاله بأرض حاران بذلك العرض الإلهى السخى الذى جاء على غير انتظار والرب يقول له قم اخرج فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه ولك جميع قبائل الأرض».

وطبعا اللاعن هنا الذى صار ملعوناً ـ هم الكنعانيون آباء العرب وبينهم الفلسطينيون أصحاب الأرض المغتصبة بأمر الرب.

والاغتصاب هنا بدأ باغتصاب الاسم الذى صار قانوناً بعد ذلك فى النسل العبرانى الذى أوردته التوراة.

فإبرام وإسحق ويعقوب ـ رغم تغيير اسم الجد إبرام الآرامى إلى إبراهام العبرانى ـ كانوا باعتراف كتبة العهد القديم أنفسهم فى سفر التكوين آراميين هاجروا إلى أرض كنعان. وبالعودة للآراميين أنفسهم تؤكد جميع المصادر التاريخية أنهم كانوا بدواً أفظاظاً لم يسهموا أى إسهام فى حضارات الشرق الأدنى وأيا كان أصلهم العرقى فإنه من الواضح من نقوشهم بل ومن أسمائهم ذاتها أنهم عبدوا آلهة سومرية وآلهة أيضاً كنعانية أهمها «إيل» كبير آلهة كنعان أى أنهم اغتصبوا من كل عقيدة وكل تراث حسب المصلحة والمرحلة السياسية.

يعقوب واغتصاب حق المولد والبركة

وتأكيداً على دراما الاغتصاب والنهب التى تمثل الخيط المحرك لتاريخ العبرانيين = اليهود = الصهاينة. يورد العهد القديم سفر التكوين «٢٥: ٢١ ـ ٢٦» قائلا: «فقال لها الرب فى بطنك أمتان ومن أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب وكبير يستعبد الصغير فلما كملت أيامها لتلد إذا فى بطنها توأمان فخرج الأول أحمر كله فروة شعر فدعوا اسمه عيسو وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعوا اسمه يعقوب وكان إسحق ابن ستين سنة لما ولدتهما له».

وتتضح شخصية يعقوب الرمز اليهودى الأعظم من التوراة فى موضعين الأول عندما أوشك أخوه الأكبر العيسو أو العيصو ـ كما ورد فى بعض المصادر ـ على الموت من الإعياء وكان مع اللحم الدواء، مع يعقوب فطلبه مقايضة بأن يأخذ منه حق بكوريته ـ لأن البكر هو الذى يرث السلطة الدينية والأرض والمال ـ فتنازل عنها العيسو حيث كان يشرف على الموت ثم الاغتصاب الثانى عندما شعر إسحق بدنو أجله وكان ضريراً طلب من عيسو أن يخرج ليأتى له بصيد يطعمه من الصحراء.

تقول أوراق العهد القديم «فقد حدث لما شاخ إسحق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له: يا ابنى. فقال له: هأنذا. فقال: إننى قد شخت ولست أعرف يوم وفاتى فالآن خذ عدتك.. جعبتك وقوسك واخرج إلى البرية وتصيد لى صيدا واصنع لى أطعمة كما أحب وائتنى بها لآكل حتى تباركك نفسى قبل أن أموت وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحق مع عيسو ابنه» (تكوين ٢٧: ١ـ٥).

وما حدث بعد أن تآمرت رفقة ـ زوجة إسحق ـ مع ابنها يعقوب فقالت له: «اذهب إلى الغنم وخذ لى من هناك جديين من الماعز فاطبخهما لأبيك طعاما مما يحب فتحضرهما لأبيك ليأكل حتى يباركك قبل أن يموت». طبعاً راق هذا الكلام فى عينى يعقوب لكنه نبه أمه أن العيصو أو العيسو (رجل أشعر وأنا رجل أملس) ففكرت فى حيلة جهنمية بأن ألبست يعقوب ثياب العيسو وغطت مابقى من جسده جلد ماعز أملس ودخل على أبيه الضرير مقلداً صوت أخيه وكان إسحق متشككاً فقلبه يحدثه أنه ليس عيسو.

فماذا حدث؟

* سرد أحبار العهد القديم هذا الفصل الدرامى المثير قائلين: «دخل يعقوب إلى أبيه وقال: يا أبى فقال (إسحق): هأنذا، من أنت؟ فقال يعقوب لأبيه: أنا عيسو بكرك. قد فعلت كما كلمتني. قم اجلس وكل من صيدى لكى تباركنى نفسك. فقال إسحق لابنه: ما هذا الذى أسرعت لتجد يا ابنى. فقال (يعقوب): إن الرب إلهك قد يسرلى. فقال إسحق ليعقوب: تقدم لأجسك يا ابنى «لأتبين هل أنت هو ابنى عيسو أم لا». فتقدم يعقوب إلى إسحق أبيه فجسه وقال: الصوت صوت يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو. ولم يعرفه لأن يديه كانتا مشعرتين كيدى عيسو أخيه. فباركه. وقال هل أنت هو ابنى عيسو. فقال: أنا هو. فقال: قدم لى لآكل من صيد ابنى حتى تباركك نفسى. فقدم له وأحضر له خمرا فشرب.. فباركه وقال فليعطك الله من ندى السماء. ومن دسم الأرض. وكثرة حنطة وخمر. لتستعبد لك شعوب. وتسجد قبائل. كن سيداً لإخوتك. ويسجد لك بنو أمك. ليكن لاعنوك ملعونين. ومباركوك مباركين». وقد يعجب القارئ، وقد يخطر له أن كتاباً من الكتب «الدينية» حتى إن كان من كتب قبيلة بدائية ـ لا يمكن أن يتسع لحكاية كهذه ـ لكن القارىء لم ير شيئاً بعد. فهذا النوع من الغش ـ غش الأب الضرير. وغش الإله الذى يبدو كما لو كان مستخدما لدى العشيرة، وغش الزوجة لزوجها الشيخ الجليل، وغش الأخ لأخيه وغش الأم لابنها ـ شائع فى «العهد القديم» متدفق فيه كالدم فى شرايين الجسم. المبدأ الأخلاقى هنا ـ إن جاز استخدام لفظة الأخلاق ـ هو «الغاية تبرر الوسيلة». والغاية، كما هو واضح من هذه الحكاية الصغيرة الغريبة، اغتصاب تسلسل للأنساب يبدأ من إبرام الآرامى الذى أصبح إبراهام العبرانى ويمر بإسحق ليصل إلى يعقوب الذى سيصبح اسمه «إسرائيل» ومرة أخرى نذكر القارئ، لأنه قد ينسى فى غمار ما احتشد فى الذاكرة من تقديس لتلك الأسماء الجليلة، أن كل هذه الحكايات كتبت بيد مؤلفين «يهود» من «سلالة يهوذا» فى عصور متأخرة للغاية، وحررت وصرفت وهندست لتعطى البشرية ذلك الحشد العجيب من التلفيقات والسرقات والاغتصاب المتكرر.

والمثيـر فى الأمر أن العيـسو عندمـا يذهب باللحم إلى أبيه يراه قـد أكل طعام يعقوب وأعطاه بركته واسمه وكل الميراث فيـغضب وتخاف أم يعقوب رفقة عليه من غضب أخيه فتـرسله إلى خاله فى «حاران» فيستقبله خالـه بالترحاب ويزوجه ابنته، لكنه ينظر إلى أختها ويطلب أن يتزوجهـا ويعيش معهم ثمانى سنين ثم يرحل فجأة سراً ويأخذ معه كل الماشيـة والأموال فى جنح الليل تاركاً أرضهم خراباً وكانت هذه مكافأته لخاله.

وهذا هو الرمز الأعظم الأول فى تراث اليهـود: الغش.. الخيانة.. الخداع.. الكذب.. الافتراء.

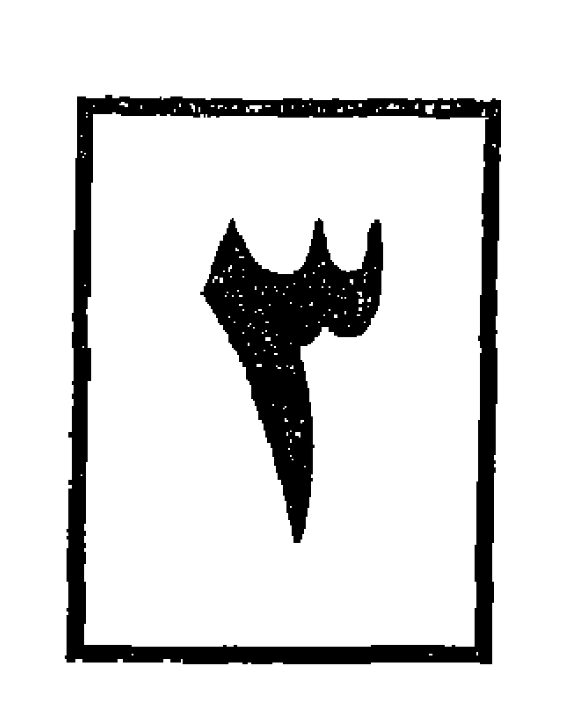
اللعنة على الكنعانيين

والملاحظ أن كتبة هذه الأسفار قد صاغوا كل الخيوط لتؤدى إلى لعنة الكنعانيين وأحفادهم العرب والمصريين ـ كـما سيأتى ذكره. فكما اغتصب يعـقوب حق العيسو المسكين فى بكوريته وبركـته وتطور الأمر لإصابـته باللعنة ـ رغم أنه لم يفعل شـيئا سوى أنه غضب من سلب حقه ـ فتحول الغضب ـ مجرد الغضب ـ إلى ظلم لشقيقه الحرامى وهو العبث والنصب بعينه أن يتحول الضحية إلى مجرم. تقول عنه التوراة: «من أجل ظلمك لأخيك يعـقوب يغشاك الخزى وتنقـرض إلى الأبد» (عوبديا ١٠) «ويكون بيت يعقوب ناراً وبـيت يوسف لهباً وبيت عيسـو قشاً فيشعـلونها ويأكلونها ولا يكون باق» عوبديا (١٥ ـ ٢١)

هذا الظلم المبين وهذه المعـادلة المقلوبة ستجـدها فى حديث نفس الأسـفار عن نوح وسام وحام ويافث فكل اللعنة بل تقريباً نفس الأوصـاف والمصير المحتوم وكأنه مصـير أسطورة أوديب فى الدرامـا الإغريقـية انصـبت على حام وابنه كنعـان ـ جد العرب ـ تمهيداً لاستلاب أرضه. وليس هناك أى مبرر منطقى لذلك، فحام لم يفعل شيئا عندما رأى أباه نوح مغرقا فى السكر ـ حسب قول التوراة ـ وظهرت عورته بل ذهب وأخـبر أخـويه سـام ويافث اللذين أحـضـرا الرداء وغطياه وهمـا يضـحكان ويسخـران من منظره بينما حام المحـافظ المتألم المتعـاطف الذى أبلغهمـا حلت عليه

اللعنة وعلى ابنه كنعان فى جميع الأسفار وأخذ منه نور عينيه. هكذا جاءت الفبركة التوراتية لتصب اللعنة على العرب.

ومن أجل ذلك سيساد شعب كنعان وتسلب أرضه من يعقوب (إسرائيل) وسيشعل نسل يعقوب كل تلك الأمم «ويأكلونها» ولن يبقى منها أحد فالاشتهاء العام والتركيبة السياسية الفكرية المريضة تصرخ من أحشاء كل هذا التلفيق للأصول والأزمنة والتاريخ «ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته.. ومبارك يكون إله سام وليكن كنعان عبداً لهم. ليفتح الله على يافث فيسكن فى مسكن سام وليكن كنعان عبداً لهم» (تكوين ٩: ٢٥ ـ ٢٧).



مهاجر يوسف شاهين

وتشـــويه التـــاريخ

المهاجر وتشويه التاريخ ..

بداية لسنا مع مصادرة أى فكر أو حجب وجـهة نظر عن الظهور تحت الشمس وفى العلن وعلى الملأ، بشـرط أن تتاح لوجـهات النظر الأخـرى نفس الفرصـة فى الظهور.

والضـجة التى صـاحبت عـرض ثم منع ثم عـرض ثم منع وربما عرض فـيلم يوسف شاهـين «المهاجر» جـعلت كل المناقشـات تدور تحت سوط الدعـائية الفـجة وأحالت القضية إلى ساحة من الاهتمام الديماجوجى البعيد كل البعد عن تفنيد الفيلم ومضـمونه، ولأن هذا الفيلم ظهـر عام ٩٤ الذى شهـد أعظم فيلم سينمـائى خدم الصهيونية وإسرائيل وهو (قائمة شندلر).

وهناك خيط مـا بين الفيلمين، فـالأول يتناول اليهـود والنازى ـ وستطرق له ـ والثانى يتناول قصة يوسف وهجرته إلى مصر، والفيلمان يخدمان اليهود بطريقة ما، الأول بشكل واضح صريح يغـسل الأمخاخ ويستخـدم كل جبروت وقوة وضـخامة وتأثير فن السينما لخدمة الصهيونية العالمية وإسرائيل.

والثانى يعيـد تقديم تاريخهم القديم فى مـصر بصورة يشوبها الخلط والضـبابية لكنها تخدمهم فى النهاية.

ورغم أننى لا أشكك فى وطنية يوسف شاهين ولا أتهمـه بالعمالة أو الخيانة أو غيـر ذلك من الاتهامات المكارثـية المستـهلكة الساذجة التى تدخلـنا فى دائرة تبادل الشبهات، ومـع إيمانى العميق بعبقرية هذا المخـرج صاحب أعظم الأفلام فى تاريخ السينما العربية، بل إنى أعتبره رائد التيار التجريبى فى هذه السينما، لكن من العبث القول أن الفـيلم يحمل أهدافاً وطنيـة تصب فى نفس النهر الذى أجرى فـيه يوسف شاهين أفلاماً مثل الأرض أو صلاح الدين أو باب الحديد أو العصفور أو بقية أفلامه ذات الرسالة الوطـنية الواضحـة، هذا الفيلم يقـدم السم الزعاف فى العـسل ويخدم اليهـود أبناء إبليس على الأرض ويقـدم لإسرائيل وثيـقة فنية تـاريخية أنهم عـلموا المصريين يوماً الزراعـة وحفر القناطر لأنهم كانوا مجرد شـعب من الجياع المحكومين بحكام شواذ جنسياً.

أما الرد على ادعاءات هذا الفيلم الكاذبة فيأتى على ألسنة اليهود من التوراة التى من خلالها يمكن أن نعرف كيف دخل اليهود مصر وكيف عاشوا ثم خرجوا منها منذ هجرة «إبرام» وزوجته ساراى وهما من الأصول الآرامية ونسبتهما التوراة إلى العبرانيين وجعلت اسميهما إبراهام و«سارة» وحتى خروج موسى مروراً بهجرة يوسف ويعقوب. وسنفند هذا ونحلله.

اليهود دخلوا مصر بكذبة

بداية لابد أن نعرف أن اليهود كانوا يدخلون مصر دائما هرباً من الجوع، وكانوا ينظرون إليها كجنة يهربون إليها من قحط الصحراء. وليس هذا من عندنا بل من عندهم وفى التوراة: إن لوط رأى الأرض كجنة الرب، أرض مصر. وهم يبررون دخول أنبيائهم بحكايات غريبة من أذهانهم فيقولون أن إبراهيم عندما دخل مصر كذب على الفرعون وأنكر أن سارة زوجته وقال إنها أخته وقدمها للفرعون لينام معها خشية القتل تقول التوراة:

«فحدث لما دخل إبرام أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وآتن وجمال فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراى امرأة إبرام فدعا فرعون إبرام وقال ما هذا الذى صنعت بى لماذا لم تخبرنى أنها امرأتك لماذا قلت لى هى أختى حتى أخذتها لى لتكون زوجتى والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه هو وامرأته وكل ما كان له (تكوين ١٢ : ١٤ ـ ٢٠).

ويقول شفيق مقار فى تفسير ذلك: «الرجل كما صوره الكهنة اليهود فى حكايتهم، خدع فرعون وتواطأ على أن يتزوج فرعون من امرأته مدعياً أنها أخته وتربح من ذلك التواطؤ..» ويخبرنا التاريخ على أن أواخر حكم الأسرة الحادية عشرة التى حدث فيها هذا الدخول كانت فترة مضطربة سياسياً مرهقة اقتصادياً وأن البدو الرحل فى الصحراء كانوا قد بدأوا يتسللون من الشرق ورجال القبائل الصحراوية بدأوا يعبرون الحدود الغربية ويغيرون على حقول المصريين حتى جاء

«امنمحعت الأول» وأعاد الاستقرار للبلاد فبنى حائطاً عظيماً على حدود الصحراء أشبه بحائط الصين العظيم ليمنع تسرب البدو الجوعى إلى البلاد، وفى كتابه «الأدب المصرى القديم» يحكى المستشرق كلير لا لويت عن هؤلاء البدو الذين استولوا على حقول المصريين على أطراف الصحراء الغربية واشتكاهم الفلاحون للإله «بتاح حوتب» ويقول أنهم كانوا من العبرانيين الذين جاء ذكرهم فى أسفار العهد القديم (التوراة). فهل أشار أو ألمح أو تطرق شاهين إلى هذا فى فيلمه؟

حكاية يوسف

رمز المخرج يوسف شاهين ليوسف النبى باسم رام فى فيلمه «المهاجر» وتجاوز التفاصيل الأولى المتعلقة بإخوته والقميص ودم الذئب فجعله يذهب لأرض المصريين مهاجراً طلباً للعلم وربما يكون هذا الجزء من الفيلم يحمل مصداقية تاريخية على اعتبار أن التاريخ يؤكد لنا أن كثيرا من البدو الساميين كانوا يهاجرون لمصر ليتعلموا، وفى الغالب يمكثون فيها ليستمتعوا «بالجنة» كما أطلقت عليها التوراة وينعمون فى خير المصريين، حيث كانت أرضهم بقعة خضراء وحولهم صحراوات قاحلة، لكن ما يقوله الفيلم من أن يوسف ذهب ليتعلم فلم يجد عند المصريين سوى علم التحنيط وهو علم الموت على حد تعبير البطل، بينما جاء هو يتعلم (الحياة) وسخر من التحنيط واشمأز منه فبدأ يفكر بعبقريته فى تعليمهم الزراعة وبالتحديد زراعة القمح فى الصحراء وتخزين المياه ثم إقامة سد لحجز المياه من السيل.

ويبدو يوسف شاهين فى هذا الجانب من الفيلم قد سار على نهج كتاب اليهود الملفق (العهد القديم) وكتب السيناريو كاملاً منه. يقول العهد القديم أن يوسف قال لإخوته «قد جعلنى - يقصد الرب - أباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر أسرعوا واصعدوا إلى أبى وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعله الله سيدا لكل مصر وأخبروا أبى بكل مجدى فى مصر» (تكوين ٤٥ : ٤ - ١٣).

وطبعاً الفرعون الساذج نزل بكرم شرقاوى ليستقبلهم وفتح أبواب مصر لهم أو طبّع العلاقات على حد تعبير شفيق مقار - وأدخل الحية فى عب مصر، وبعد أن

انصرف إخوة يوسف بعد ما جاءوا «على حميرهم» «أعطاهم يوسف عجلات حسب أمر فرعون وأعطاهم زاداً للطريق. وأعطى كل واحد منهم حلل ثياب وأرسل لأبيه يعقوب - هكذا - عشرة حمير حاملة من خيرات مصر وعشر أتن حاملة حنطة وخبزاً وطعاماً لأبيه لأجل الطريق ثم صرف إخوته فانطلقوا وقال لهم لاتتغاضبوا فى الطريق (تكوين (٤٥ : ٢١ - ٢٤) وهكذا أخذ العبرانيون اليهود خيرات مصر إلى يعقوب وعندما نفدت عادوا بيعقوب إلى مصر فقام يعقوب وركب هو وأهله مركبات المصريين «التى أرسلها فرعون - بقول التوراة - وأخذوا مواشيهم ومقتنياتهم التى اقتنوا من أرض كنعان».

جاءوا إلى مصر يعقوب وكل نسله معه. بنوه وبنو بنيه معه وبناته وبنات بنيه وكل نسله جاء بهم معه إلى مصر (تكوين ٤٦ : ٥ - ٧).

وطبقا لما تحكيه الحكاية كان يوسف حريصاً على أن لا يختلط أهله بالمصريين وذلك الحرص على الانعزال والانغلاق العشائرى يضمن لمؤلف الحكاية ما يمكنهم من القول باستمرار «نقاء الدم» المنحدر من إبراهام مرورا بإسحق ويعقوب ويوسف حتى موسى.

ولأن المصريين - وعكس ما يقول الفيلم - كانوا زراعاً وفلاحين خبروا الأرض وعرفوا سرها بينما أبناء يعقوب رعاة والراعى عند المصريين رجس. فقد كذبوا على فرعون وخدعوه ليبقوا - تذكر كذب إبراهام - كما يقولون هم أنفسهم (فيكون إذا مادعاكم فرعون وقال ما صناعتكم أن تقولوا عبيدك أهل مواشى منذ صبانا إلى الآن نحن وآباؤنا جميعا لكى تسكنوا فى أرض جاسان (محافظة الشرقية الآن) لأن كل راعى غنم رجس للمصريين».

لكن ماذا حدث بعد إقامة أبناء يعقوب فى أرض الدلتا التى كانت أخصب أرض مصر قاطبة؟

لقد حصلوا على خير أرض مصر وكنزوا ذهبها وحصادها لأنفسهم «فأسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكا فى مصر أفضل الأرض أرض رعمسيس كما أمر فرعون» تكوين (٤٧ : ١١).

يقول «آرثر ويجل» فى دراسته عن تاريخ مصر القديم أن ذلك كان فى نهاية الأسرة الرابعة عشرة وعندما عم الجفاف بدأ قوم يوسف يساومون المصريين على طعامهم، وهو ما يؤكده العهد القديم إذ يقول: «بعد أن أسكن يوسف أباه وإخوته وأعطاهم ملكاً فى أفضل الأرض لم يكن خبزاً فى كل الأرض فخورت أرض مصر وكنعان وعم الجوع فجمع يوسف كل الفضة الموجودة فى أرض مصر وأرض كنعان بالقمح الذى اشترى» تكوين (٤٧ : ١٤).

وكما هو واضح أنهم كنزوا الذهب والفضة التى جمعوها باسم فرعون ثم يستطرد العهد القديم:

«فلما فرغت الفضة من أرض مصر وكنعان أتى جميع المصريين إلى يوسف قائلين أعطنا خبزاً فلماذا نموت قدامك لأن ليس فضة أيضا ـ أى لم يعد معنا فضة ـ فقال يوسف هاتوا مواشيكم فأعطيكم بمواشيكم إن لم يكن فضة أيضا فجاءوا بمواشيهم إلى يوسف فأعطاهم يوسف خبزاً بالخيل وبمواشى الغنم والبقر وبالحمير فقاتهم بالخبز تلك السنة بدل جميع المواشى تكوين (٤٧ : ١٥ ـ ١٧).

ويمكننا طبعاً ـ كما تقول قراءة شفيق مقار ـ أن نتصور من أين جاء يوسف بكل تلك الخيول والأغنام والأبقار التى جرد منها المصريين وينبغى أن نتذكر أن أهله كانوا قوماً رعاة!

وتستطرد أوراق العهد القديم لتعزف على أن يوسف الذى رمز يوسف شاهين له باسم «رام»(*) قد جمع أرض مصر وملكها (إنى قد اشتريتكم اليوم وأرضكم لفرعون).. والمثير أن قوم يوسف لم يرهنوا مصر فقط ولكنهم أشاعوا الفساد والفحشاء، وحقائق التاريخ تقول أنهم استباحوا كل شىء وأشاعوا الربا بين المصريين. وكما تقول تعاليمهم فعلوا «اقرض بالربا كل ما هو من (الأميين) من غير جنسك ولا تقرض أخاك به وافعل الفاحشة فى غيرك من الأميين ولاتفعلها فى بنى

(*) رام فى اشتقاقها اللغوى ربما قصد بها يوسف شاهين التأكيد على الأصل الآرامى لليهود أو أنها اشتقاق من الجد الأكبر إبرام أى «إبراهيم»، وفى الحالتين الاسم يرمز لشخصية يوسف وحكايته فى مصر.

جنسك» بل لقد ساقت لهم نصوص التوراة ـ العهد القديم ـ الأحكام التى تبيح لهم فعل الفاحشة أو قبولها كأمر مباح اقتداء بالجد الكبير (إبرام) إبراهيم كما جاء فى سفر التكوين (إصحاح ١٢).

ورغم ذلك فإن المصريين لم يكونوا فى حاجة لأحد ليعلمهم كما فى الفيلم علوم الحياة والمعيشة على الأرض، والتاريخ يرد على مزاعم «العهد القديم» والفيلم المأخوذ عنه. وسجلات التاريخ تخبرنا أن «المصريين لم يعرفوا نظام صوامع الغلال وتخزينها من أقدم العصور فحسب بل عرفوا أيضا نظام تخزين المياه. والمثال الحى على ذلك فرعون الأسرة الثانية عشرة «امنمحعت» الثالث (١٩٥٩ ـ ١٩١٠ ق. م) وخزان المياه العظيم فى منخفض الفيوم.

أما الحبوب كالذرة والشعير ـ لا القمح فقط ـ فهذا ما كان المصريون يزرعونه ويعرفونه دون غيرهم من الأمم منذ عهد المملكة القديمة (٢٩٠٠ ـ ٢٢٨٠ ق. م).

وأخيرا فى نهاية الحصاد كان هناك مستخدمان من مستخدمى المزرعة هما «كاتب الصوامع» و«كيال الغلال».

يأتيان ساعة الحصاد وبعد أن يؤدى كل منهما عمله فيكيل الكيال أكوام الغلال ويقوم كاتب الصوامع بالتسجيل وتؤخذ الغلال إلى الصوامع. ويقول آرثر كيتلر أن المصريين كانوا يزرعون الخضر أيضا وقد ذكر اليهود الخارجون مع موسى فى العهد القديم عندما جاءوا فى الصحراء «أنهم يريدون قدور اللحم والسمك وغيره مما كانوا يأكلونه في أرض مصر مجانا من خضروات قثاء وبصل وثوم وبطيخ».

فالمصريون كما نرى لم يكونوا بحاجة إلى «عبد عبرانى» من البدو الرحل الرعاة كيوسف ليعلمهم «حكمة» تخزين الغلال فى سنى الوفرة ليكون لديهم احتياطى منها فى سنى الشح وهم الذين أعطوا العالم أول حضارة عرفها التاريخ عندما تعاملوا ونعموا فى وطن مستقر مع النيل وعرفوا أهمية السياسات الزراعية وسياسة الرى، وليذهب من يريد إلى القرية الفرعونية التى أقامها العالم المصرى الدكتور حسن رجب ويرى نموذجاً لذلك.

العداء بين بنى إسرائيل والمصريين

ومالم يذكره الفيلم أن بنى اسرائيل كانوا يعملون جواسيس للهكسوس الذين غزوا البلاد واستعمروها وتعاون معهم اليهود ضد المصريين ولاننسى هنا أن العهد القديم الذى أفاض فى وصف مصر وخيرها الذى نهبوه واغتصبوه واستحلوه قد وصف المصريين بأبشع الأوصاف بغية الحفاظ على السلالة النقية (للجنس اليهودى السامى) بل إنهم ينظرون إلى كل من ليس عبرانياً أو إسرائيلياً كالمصرى أنه أممى أى حيوان، وتقول التوراة عن المصرى أنه حيوان تنكر فى هيئة إنسان لأنه مولود من نطفة حصان (منى الخيل الذى قال عنه الرب للحبر حزقيال) وتورد التوراة حكاية الرب الذى استشاط غضباً على المرأة اليهودية التى تركت رحمها يتدنس بمنى المصريين - تزوجت مصرياً - ومن فرط عقابه قال لها على لسان حزقيال: «وأجعل غيرتى عليك فيعاملونك بالسخط يقطعون أنفك وأذنيك وبقيتك تسقط بالسيف وينزعون عنك ثيابك ويأخذون أدوات زينتك وأبطل رذيلتك عنك وزناك من أرض مصر فلا ترفعين عينيك إليهم ولاتذكرين مصر بعد».

وإذا كان كهنة وكتبة العهد القديم قد صبوا جام لعنتهم على امرأة يهودية تزوجت مصرياً، لكنهم فى موضع آخر يكرمون النساء العاهرات اللائى يوظفن أنوثتهن وأرحامهن ويتلطعن بأجسادهن فى مخادع الملوك والقادة بهدف اغتصاب الأرض ونشر الفساد حتى أنه يتصور بعقلية الحاخام الكاتب الملفق - بكسر الفاء - أن عذاب المرأة التى تمردت أنه «سيسلط عليها عشاقها الآخرين الذين ازدرتهم ليفعلوا بها كذا وكذا» وهو تصوير أقرب لأفلام البورنو والجنس المكشوف.

والحق منذ دخول الهكسوس وقد توقع المصريون أن اليهود سيتعاونون معهم فكلاهما رعاة همج لاينتمون لأية حضارة وخلال وجود الحكام الهكسوس فى مصر اقترب منهم اليهود فجعلوهم يعملون فى التجارة وصناعة الذهب والفضة وبيعها - بينما يعمل المصريون في الفلاحة والأعمال الشاقة، واستمر هذا الوضع زهاء قرنين خدم فيها اليهود الغزاة الهكسوس، وكانوا كلاب الحراسة لهم وعملاءهم وسط الشعب الذى عانى من السخرة والمذلة ومن التجريد من ممتلكاته، ووضع حكام

الهكسوس البلاد تحت تصرف اليــهود يعيشون فيها فساداً بـالربا وامتلكوا خزانة مصر وقد صور المصــريون فى الأسطورة إله العبرانيين أنه «ست» الشـرير إله القحط الذى هزم أوزوريس إله الخـير والنيل، ولكن ظهــر حوريس الذى قـضى عليــه وشرده إذ كانت العــداوة بين المصريين وهذا الجسم الغـريب الشاذ الطفيلى تزداد يومــاً بعد يوم حتى ظهر أحمس القائد البطل المصرى الذى حرر مصر من الهكسوس وتفرغ لإذلال اليــهــود الذين رحل منهم جــزء مع الغــزاة وبقى جزء آخــر أذاقــه الذل وانتــقم من شروره.

وكمــا يقول العهد القــديم أن المصريين كانوا ينظرون للإســرائيليين على أنهم لا بشر أو صناع الشيطان بالمفهوم الحديث.

يقول «هو ذا بنــو إسرائيل شعب أكــثر وأعظم منا هلم نحــتال لهم لئــلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب إنهم ينضمون إلى أعدائنا (الهكسوس) ويحاربوننا ويصعدون من الأرض فجــعلوا عليهم رؤساء تســخير يذلونهم بأثقــالهم فبنوا لفرعــون مدينتى مخازن فيــثوم ورعمسيس لكن بحســبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا فاختــشوا من بنى إسرائيل (أى خــافوا منهم) فاســتعبد المصــريون بنى إسرائيل بعنف ومرروا حــياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وكل أعمال الحقل» أى أن أحمس أراد أن يذيق اليهود من نفس الكأس الذى أذاقوه للمصريين تحت حكم المستعمرين الهكسوس، والغريب أنه فى نفس الموضع يكرر العــهد القديم عبــارة ذكرت بعد ذلك عند خــروج موسى وهى: حتى لايكون عندمــا تذهبون أنكم تمضون فارغين: اسلبــوا المصريين. أى أن خروج أبناء يعقوب مع يوسف من مصر بعد زهاء قــرنين كان خروجاً بخيرات مصر بعد أن طردهم أحمس وسلبوا كل ما وقعت أيديهم عليه. والتاريخ يقول أن أحمس بدأ يبنى مــصر من خــراب ودمار شاملين، ونفــس الشىء حدث مع خــروج موسى حيث اكــتنزوا الذهب والفضــة التى أخذوها من المصريات علــى سبيل أنهــا (سلفة) سيحتفلون بها يوم عيدهم ويردونها لكــنهم خبأوها فى أجسادهم وهربوا بها ـ فمصر لم تكن يوماً سوى (مــنهبة) للإسرائيليين وهذا هو الدرس الذى أدركــه أحمس فهل أدركه يوسف شاهين؟ الذى جعل القائد العسكرى المصرى فى الفيلم شاذاً جنسياً؟!

٤

«المهاجر» على الطريقة الإسرائيلية

«الخروج» فيلم تحلم إسرائيل بتصويره فى مصر



ربما لايعلم المخرج يوسف شاهين أن المخرج الإسرائيلى يوئيل شارون أول مخرج نقل يوم كيبور، أى حرب أكتوبر، وصدمة إسرائيل منها إلى الشاشة من خلال فيلمه (المحارة) ربما لايعلم أنه ينتظر تحقيق حلم حياته بتصوير فيلم خطط له بعنوان «الخروج»، يحكى عن خروج اليهود من مصر فى فترة جوزيف أو يوسف الذى رمز له شاهين باسم «رام» فى فيلمه على أن يلحقه بجزء ثان عن خروجهم في عهد النبى موسى، والهدف كما أعلنه شارون أن يصور المناطق التى عاش فيها اليهود بمصر، وفى رأينا أن الهدف(*) أعمق من ذلك وأخبث وهو كما جاء فى خطاب من الحكومة الإسرائيلية للحكومة المصرية فى ٢ سبتمبر ١٩٧٩ أى بعد شهور قليلة من التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد محاولة للتطبيع الثقافى بين مصر وإسرائيل حسبما وعد الرئيس السادات الإسرائيليين ومنهم ديفيد جولد شتاين مدير «اتحاد استديوهات إسرائيل».

وفى الخطاب الموجه منه إلى دان باتير مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى مناحم بيجين وقتها ـ طلب جولد شتاين المعاونة فى لفت نظر السلطات المصرية إلى «عرضنا الخاص بإنتاج فيلم تسجيلى إنتاج مشترك مع شركات التليفزيون العربية بعنوان «خطوات على طريق الهجرة الجماعية» باللغة الانجليزية ليتم توزيعه على شركات التليفزيون الدولية فى جميع أنحاء العالم، وفى طلبه الموجه لمستشار بيجين يستند مدير الاستديوهات إلى ماقاله الرئيس السادات أثناء زيارته الأخيرة إلى حيفا من أنه يرحب بأى تعاون ثقافى بين بلدينا «وكما نعلم فإنك أيضاً توافق على مثل هذه الاتصالات الثقافية لذا فإننا نود أن نسألك إذا كان فى إمكانك أثناء زيارتك القادمة إلى مصر أن توقظ هذا الموضوع مع السلطات المصرية وأن تجلب موافقتها على إنتاج مثل هذا الفيلم».

أما ملخص الفيلم الذى أرفقه جولد شتاين مع خطابه لمستشار رئيس الوزراء الإسرائيلى فيقول ملخص القصة ـ وأرجو التركيز فى قراءتها ـ فى الزمن القديم منذ حوالى ٤٠٠٠ عام كانت توجد علاقات طيبة بين عائلات

* محمد هانى ـ روز اليوسف، العدد ٣٤٧٥.

اليهود من فلسطين وبين المصريين، وأثناء الجفاف كان اليهود يذهبون إلى مصر والتى كانت فى هذا الوقت(*) بلداً زراعياً متطوراً طالبين الطعام، وبمرور الوقت تلقوا الموافقة على بقائهم فى الجزء الشرقى من البلاد والمسماة بأرض جوسان هذه المنطقة هى المعروفة حالياً بالمنطقة بين غرب السويس وغرب الإسماعيلية وكان فرع من النيل يمر بها جالباً المياه مما يجعلها أرضاً مثمرة. . . وقد استقرت الأسر اليهودية هناك وعاشوا فى سلام مع المصريين وهناك أصبح جوزيف واحداً من أهم الوزراء فى ساحة الملك المصرى، وبعد مئات السنين وفى القرن الثالث عشر بدأت المشاجرات الثقيلة بين قوتين عظميين فى العالم؛ مصر (القوة الجنوبية) ومملكة الحيثيين (فى الشمال) وأثناء تولى رمسيس الثانى بدأت حروب ضارية بين هاتين القوتين العظميين، وكانت نفقات الحرب هائلة مما تسبب فى وجود ضرائب كثيرة فرضت على الناس وكانت المعاناة العظمى من نصيب هؤلاء الذين بقوا فى جوشين من اليهود، وكان الحمل الذى دفعوه متمثلاً فى العمل الصعب والضرائب الثقيلة مما جعلهم يقررون الرحيل إلى أرض كنعان مع قائدهم موسى أول الأنبياء والذى ترعرع فى ساحات الفرعون وتوجهت القبائل اليهودية شمالاً إلى أرض كنعان مروراً بصحراء سيناء حيث أعطوا التوراة على جبل سيناء.

بعد قراءة ملخص قصة الفيلم التى أرسلها مدير الاستديوهات الإسرائيلى يمكنك عزيزى القارئ أن ترجع للفصلين السابقين من كتابنا لإعادة تفنيد بعض نصوص توراتهم الملفقة على مر الأجيال التى هى أبعد ما تكون عن الكتب المقدسة لأنبياء الله الصالحين.

إن هذا الخطاب ينطوى على أباطيل عديدة وأشياء يوردها باعتبارها مسلمات يهودية، بينما هى تلفيقات وهمية. مثلا حكاية أنهم تلقوا الموافقة ببقائهم فى أرض جوسان - أو الشرقية حاليا - ولم يتسللوا لها ويغتصبوها، وأنهم عاشوا فى سلام مع المصريين ولم يفتنوا عليهم وينشروا الفساد وسطهم

* هكذا يعترف الإسرائيليون أنفسهم، عكس مايقول به فيلم «المهاجر».

حتى رمزت الأسطورة المصرية الشهيرة لليهودى برمز حوريس الشرير كما يذكر المستشرق الفرنسى كلير لالويت فى دراسته عن (الأدب المصرى القديم) أما أنهم عانوا من الضرائب والعمل الشاق عندما جاء رمسيس فالحقيقة أنه ـ كما أسلفنا ـ انتقم منهم لأنهم قتلوا أهله وأبلغوا عن أماكن رفاقه للمستعمرين والغزاة وكان هذا طبعهم، الدسائس والمكر والخداع طوال فترات بقائهم فى مصر. الشىء الوحيد الحقيقى فى هذا الخطاب قوله «توجهت القبائل اليهودية شمالاً إلى أرض كنعان» أى أن هذه الأرض تاريخياً كنعانية وليست يهودية.

لقد أراد الإسرائيليون تصوير هذا الفيلم فى مصر بكل مايحمل من مغالطات تاريخية حتى يصبح وثيقة أخرى وقد طلبوا بعض الأماكن للتصوير فى مصر.

أولاً: وحسب ماجاء ضمن الملخص، جمال المشهد الزراعى فى مصر وكيفية معيشة الفلاحين على أرض جوسان وأيضاً فى صحراء سيناء. نود أن نصور الثلاثة ممرات التى ذكرتها تقاليدنا باعتبارها ممرات متغيرة: الممر الشمالى بالقرب من بحيرات البردويل والمنطقة الوسطى بالقرب من البحيرات المرة أما الممر الجنوبى فهو بالقرب من خليج السويس.. وبالقرب منها تقع الجبال الثلاثة المرتبطة بجبال سيناء حيث نزلت التوراة: جبل هلال بالقرب من العريش وجبل عتاقة قرب البحيرات المرة وجبل موسى قرب سانت كاترين.

وإلى جانب هذه المناطق المكشوفة (حيث تمت عمليات التنقيب كما فى الرسالة) فهو يريد ـ أيضاً ـ التصوير فى بعض المتاحف وتحديداً المتحف المصرى بالقاهرة.

**

هذه هى بداية المحاولة التى كان لابد أن تصل سريعاً إلى مصر وهو ماحدث فعلاً ويثبته خطاب بتوقيع صفوت الشريف (رئيس الهيئة العامة للاستعلامات وقتها) وجهه إلى د. شحاتة آدم رئيس هيئة الآثار (فى هذا الوقت) أوضح فيه أن خطاب مؤسسة الاستوديوهات المتحدة فى إسرائيل سلمه

المتحـدث الرسمى باسم رئيس وزراء إسـرائيل إلى د. بطرس غـالى الذى كان يشغل منصب وزير الدولة للشـئون الخارجيـة ثم وصل إلى هيئة الاسـتعلامات التى طلب رئيسـها فى خطابه إلى رئيس هيئة الآثار والمـؤرخ ١٦ أكتوبر ١٩٧٩ «دراسة هذا العرض والإفادة بالرأى».

كان طبيعيا ألا يبتلع المسئولون المصريون الطعم الإسرائيلى فوصول الخطاب الإسرائيلى وملخص الفـيلم إلى هيئة الآثـار كان هدفه كشف النـوايا الحقيقـية للمشروع والتزييف المقصود. وهو مـاتورده بالتفصيل المذكرة التى أرسلها رئيس هيئـة الآثار د. شحاتة آدم إلى سعـد الدين وهبة وكيل وزارة الثـقافة (وقتـها) وعرضت على الوزير (منصور حسن) الذى رأى ـ بناء عليها ـ الاعتذار عن هذا العمل المشترك فى الوقت الحالى، وتم إرسال خطاب بهذا الرأى إلى رئيس هيئة الاستعلامات.

ومذكـرة رئيس هيئة الآثار المؤرخـة ٢ ديسمبر ١٩٧٩ تؤكـد أن ماورد فى الملخص الإسرائيلى يوضح أن «موضوع الفيلم الحـقيقى هو خروج بنى إسرائيل من مصر، إذ يريد الفـيلم أن يتناول بالتصوير منطقة جوشيـن أو جاسان بشرق الدلتا. ومايشـير إليه موجز الفـيلم من تصوير مناطق تجرى فيهـا حفائر الآن، ولعله يقصد الحفـائر الجارية فى تل الضبعة التى كانت عاصـمة لمصر فى الدلتا إبان عهد الدولة الحديثـة. كما يريد تصوير الطرق المعتقد أن سـيدنا موسى قد اتخذ أحدها فى سـيناء عند خروجه من مصر، ومن الأمـاكن أيضاً يقينا أرض التيه، ويضيف موجز الفيلم إلى هذا قـصة سيدنا يوسف عليه السلام أيضاً فى مصر كما يشير إلى إبراز العلاقات الطيبة بين مصر والعبرانيين حتى بدأ الصراع بين القوتين الذى انتهى بخروج بنى إسرائيل على حد قوله».

وعلق د. آدم على ملخص الفيلم الإسرائيلى فى أربع نقاط:

أولاً: أن منطقـة جوشن أو جـاشان لم يتـفق الأثريون عليهـا.. هل هى وادى طميلات بين الزقـازيق والإسماعيلية كما يرى البـعض ومؤلف الفيلم أم منطقة الصالحية كما تشير بعض البحوث الحديثة.

ثانيـاً: أن هذا الموضـوع قطـعـاً سيـتناول فـرعـون مـوسى، ومن هو؟ والإسرائيليون أو اليهود عامة يعتقدون أنه رمسيس الثانى وهو خطأ أثبتته مؤخراً بما لايدع مجالاً للشك الدراسات الخاصة بعلاج مومياء هذا الملك.

ثالثاً: أن الحديث حول الصداقة بين مصر وإسرائيل فى الماضى قد تظهرها أعمال أخرى بعيدة عن «خروج بنى إسرائيل» الذى هو موضوع حساس للغاية، إذ يصـور غـرق ملك مصـرى يصـوره اليهـود على أنه اضطهـدهم فى مصـر وعذبهم وذبح أبناءهم، ويصـفه القرآن بأنه طغى وأنه غرق وأن الله نجـاه ببدنه إلى غير ذلك مما لا مجال له الآن، ومما نعتقد أنه يسئ إلينا ولايمكننا أن نشارك فيه.

رابعاً: لايزال موضـوع خروج بنى إسرائيل يكتنفه الغـموض ولايوجد فى الآثار ما يدل حـتى على وجود مـوسى، وإنما تشير لوحـة النصر لمرنبـتاح إلى ضربه شعب إسـرائيل وهزيمته لهم وتعقبـهـم حتى فلسطين التى أخضعهـا كما ثبت أن كثيـراً من العلماء قد وقعـوا فى الخطأ حين اعتمـدوا فى بحوثهم على إثبات مـاورد فى التوراة فـأثبتت الكشـوف الأثرية بعد ذلك وقوعـهـم فى هذا الخطأ.

وفى نهـايـة مـذكـرته أوضح رئيـس هيـئـة الآثار أنه «مـن المعـروف أن الإسرائيليـين فى بحوثهم الأثرية يدورون حـول أرض الميعاد والأرض المقـدسة وقصة مـوسى وخروج بنى إسرائيل من مصر، وغـيـر ذلك مما ورد فى الكتاب المقدس».

**

هكذا أجهض مـصريون على قدر عـال من اليقظة إحدى أهم مـحاولات إسرائيل للتطبيع الثقافى والفنى أولاً، وللتـسلل إلى صناعة السينما المصرية من باب خلفى ثانيا، ولتزييف التاريخ أولاً وثانياً(*).

* المصدر السابق.

السينما كوثيقة

إن التعامل الدرامى مع حلقات التاريخ ليس حلبة للمغامرين ومجانين الفن . . خاصة فيما يتعلق بالقضايا المصيرية التي تلقى بديناميت مشتعل على جسد الواقع واللحظة الراهنة . . ففى الوقت الذى تحاول كل القوى الوطنية حشد طاقاتها لمواجهة التتار الجدد وتخريبهم الأخضر واليابس والإنسان العربى وفى الوقت الذى تصورهم فيه شاشات العالم أنهم ملائكة المنطقة ونماذجها البشرية الحضارية وسط شعوب من الهمج والبدو ـ علامة تعجب من عندك بعد قراءة الفصول السابقة ـ تخرج علينا بعض أفلامنا مثل أفلام ريح السد، ودماء الرب، من المغرب العربى والمهاجر من مصر وكلها تصب فى نفس أهداف الصهيونية العالمية الأشد عداء وكراهية وحقداً وغلاً على العرب .

إننى أحترم كل تاريخ يوسف شاهين وعبقريته للمرة المليون، وأعشق جنونه ويقتلنى الغرام من حرفيته وقدرته على صناعة صورة ساحرة ومبهرة عجز أن يصنعها مثله فى الشرق والغرب أيضاً ولكن ما أحزننى ـ بقدر عشقى له ـ أنه لم ينتبه ـ مع شطحته الفنية ـ إلى المصب الذى يتدفق فيه جدول إبداعه فى فيلم المهاجر . . أنت أمام تكنيك مبهر لمخرج عبقرى ولكن أمام مضمون مغرض ـ بحسن أو سوء نية ودعنا نغلب حسن النية ـ أو على أقل تقدير مضمون ملفق تاريخياً يتعرض للماضى بانتقاء يشوبه الالتباس والافتراء وهو مايجعل الفيلم وثيقة هامة لليهود ودعنا من مروجى نظرية الفن للفن . . فالدراما التاريخية المرئية منذ الخمسينيات وحسب دراسة سير أوثرالتن عام ١٩٥٥ بدأت توضع فى مراكز الأبحاث والدراسات التاريخية كوثائق وشواهد مصورة ومنطوقة ومتحركة يقول أوثرالتن: «تستعمل اليوم الوثيقة المرئية لاكمرجع ثقافى ومنهل للخيال الجماعى وجزء من الذاكرة العامة فحسب. بل كوثيقة هامة لاتقل قيمتها عن المخطوط والحفريات وقطع الفخار والكتب والدوريات والخط الهيروغليفى».

ومن يتابع صدى ظهور فيلم«المهاجر» عالمياً سيلحظ هذا الاهتمام اليهودى

العالمى بالفيلم، ففى إسرائيل صدر ملحق كامل لعدد من المطبوعات الإسرائيلية عن الفيلم وأرسل رئيسا تحرير صحيفتى هاآرتس ومعاريف خطابات إلى مكتب يوسف شاهين يدعوانه لعقد ندوات عن الفيلم فى تل أبيب. وقد رفض طبعاً لموقفه الواضح من قضية التطبيع، وفى فرنسا قوبل الفيلم بحفاوة بالغة وما إن ترددت أنباء عن مصادرته بحكم قضائى نتيجة دعوى المحامى محمود أبو الفيض التى استند فيها إلى أن الفيلم يجسد صورة النبى يوسف على الشاشة وأيضاً يشوه صورة المصريين بظهور قائدهم شاذاً جنسياً(*)، ما إن نشرت أنباء المصادرة فى الخارج حتى قامت عاصفة من التأييد والتدعيم أطلقها أفراد وجماعات مختلفة من مؤيدى حقوق الإنسان والدفاع عن حرية التعبير ومن النقاد والسينمائيين والإعلاميين والسياسيين. وفى الغالب كل هذه القوى تستنفر مع أى موقف بسيط قد يحدث لمبدع فى دول العالم الثالث لأنها تتصور دائماً وتروج أن هذه الدول ليست سوى سجن كبير لأصحاب الآراء وبعضهم يدافع من منطلق نظرة مسبقة ثابتة أن بلاد المسلمين ليست سوى مجتمعات متخلفة تقتل وتسفك دماء كل من يخالفهم فى الرأى، لقد ركب شاهين هذه الموجة أو أركبوه إياها بعد مصادرة فيلمه وثارت زوبعة كتب على إثرها ناقد يهودى ومفكر هو مارك شفتيل قائلاً: شاهدت نسخة فيلم المهاجر الممنوع فى مصر والدول العربية وقد نبهنى لحقيقة تغيب عنا وهى فهم التاريخ واستيعابه انطلاقاً من السينما، وقد طلبت من طلاب وأساتذة قسم الآداب الشرقية دراسة وجود اليهود فى مصر من خلال فيلم شاهين لأنه يبين لنا كيف ظلم المصريون اليهود الذين حفظوا لهم حضارتهم..». لا أعلم لماذا لم ينتبه أحد لكلمات هذا المفكر المعروف بصهيونيته. وربما يكون يوسف شاهين قد قرأها أو واجهه بها أحد الجمهور الحاضر لندواته فى باريس. وقد حكى صديق لى مقيم فى فرنسا كيف أنه وجه له سؤالاً يحمل اتهاماً بأن الفيلم لصالح اليهود فصمت لحظات ثم انفجر فيه على طريقته قائلاً: «هو فى مصر وهنا كمان..».

* رغم موقفنا من مضمون الفيلم لكننا لسنا مع مصادرة عرضه بحكم أو قرار أو أى نوع من المصادرة، بل كتبنا ونشرنا مع عرضه ومناقشته علناً. المؤلف.

إننى أخشى كل الخشية أن يأتى يوم وتواجه أجيال المصريين بجيل من اليهود الصهاينة يطالبون بمصر لأنهم - وفق فيلم شاهين - علمونا الزراعة وفن الحياة والحضارة أو كما قال بيجين «بنوا الأهرامات» وطالب يوماً بمياه نهر النيل - الذى أقام رام فى فيلم شاهين سداً عليه ليهذبه - وكان السادات بالفعل ينوى إعطاءهم ماء النيل لولا أن فوجئ بأن هناك قانوناً دولياً يحكم توزيع المياه بين دول حوض النيل بأفريقيا ويمنع ذلك بل فوجئ أن مصر مدينة للسودان بأزيد من حصتها.

وختاماً. . فى رأيى أن أزمة يوسف شاهين أنه يصنع أفلامه وعينه على الممول الغربى على الرغم من محاولات بعض النقاد نسف هذا التحليل لكن كل ماتمناه أن لاتتناقض عبقريته وموهبته مع قضايا بلاده والأجيال الطالعة عندما يتعرض لقضايا شائكة مصيرية ولها ظلال وأضواء وشظايا وضحايا وشهداء ودم وثأر. أو على الأقل يكون حيادياً ويذكر التاريخ كما نطق عن نفسه. . رغم أننا لسنا من أنصار نظرية الحياد التاريخى على الإطلاق. . أو على الأقل فيما يتعلق بالدراما الساحرة التى تقلب الرؤوس وتسلب الوجدان.

٥

خطة اليهود للسيطرة على السينما العالمية

بداية لابد أن نؤكد أن إسرائيل ليس لها أى تاريخ سينمائى وما قدمته من أفلام محاولات ساذجة فنياً وغير بعيدة عن الدعاية السياسية الفجة وعن النوايا المبطنة بالحقد الدفين للعرب والمسلمين والتى تؤكد عليها علانية أو إيماء. إذن ما سر هذا الاكتساح الفظيع لليهود فى السينما بالعالم؟ السر فيما يسمى باللوبى الصهيونى أو عصابات اليهود والذين يسيطرون على فن وصناعة السينما فى أمريكا وأوربا والذين يقدمون للعالم أكثر من ٩٠٪ مما يعرض من أفلام سنوياً على وجه الأرض. وكما يقول روجيه جارودى فى كتابه ملف إسرائيل وفى الندوة التى عقدها بنادى هيئة التدريس جامعة القاهرة: فى كل أنحاء العالم يحكمون دولة إسرائيل من خارجها ويقدمون لها كل العون لاستمرارها ودعمها.

من هنا يتضح التوجه والتخطيط التآمرى للسيطرة على صناعة السينما فى العالم لتسخيرها لخدمة آهداف آل صهيون العنصرية ولتشويه وتدمير كل من يناصبهم العداء من الأمم والشعوب، ولذلك لم يكن امتلاكهم لأكبر شركات فى هوليوود هى مترو جولدين ماير، وفوكس، وبارامونت، وكولومبيا، ووانر، ويونيتد أرتست، محض صدفة بل إن التخطيط التآمرى لتطويق الرأى العام العالمى وتوجيهه ناحية أفكار بعينها كما سيتضح قد مر بمراحل من التطور.

يمكن تلخيصها فى هذه الخطوات:

أولاً: امتلاك أدوات صناعة السينما وشركات الإنتاج الكبرى سواء مباشرة أو عبر امتلاك الأسهم من خلال البنوك.

ثانياً: استقطاب كبار النجوم والفنانين والسيطرة عليهم بكل الوسائل.

ثالثاً: السعى لإصدار قوانين وتشريعات فنية فى العديد من الدول الأوربية بمنع معاداة السامية فى أفلامها أو وسائل إعلامها.

شركة كانون اليهودية

رصدت شركة «كانون» الأمريكية الجنسية، اليهودية الملكية مبلغ ١٥٠ مليون

دولار ميزانية مبدئية لإنشاء مـدينة للإنتاج السينمائى العالمى فى صحراء النقب والتى تريد منهـا إسرائيل أن تكون على غـرار هوليوود لتسرق من القاهرة لقـب هوليوود الشرق، وشـركة «كانون» هـى الواجهة المتحركة لأطمـاع اليهود فى الـسيطرة على صناعة الـسينما العالمية وتبلغ أرباحـها أكثر من ٨٠٠ مليـون دولار سنوياً وقد أطلق عليها دافيد لويس أشهر ناقد سينمائى أمـريكى لقب الشركة الهلامية لنشاطها الكبير فى إنتاج وتوزيع الأفلام برغم ضـآلة ميزانيتها. وبالرجوع إلـى بداية شركة «كانون» نجد أنها أنشـئت فى الستينيات وكان الغرض مـنها إنتاج الأفلام التسجـيلية والروائية المتوسطة الإنتاج وتوزيع الفـيديو واحتلال بعض دور العرض الـسينمائى فى عواصم الولايات المتحدة الأمريكية وكندا. وكانت هذه الشـركة تابعة لفوكس إلا أن خلافات حادة بين فوكس وملاك كانون دفعت كانون فى أواخر الـسبعينيات إلى حافة الانهيار والإفلاس وعرضها للبيع. وفجأة حدث صراع بين شركة سونى اليابانية والتى كانت ترغب فى الدخول إلى السوق الأمريكية وبنكى سيتى بنك وتشيس مانهاتن اليهوديين واستطاع البنكان إيقاف الصفـقة اليابانية مستغلين فى ذلك مواد مـقاومة الاحتكارات فى القانون التجـارى الأمريكى والذى يمنع شركة أجنبـية من امتلاك أكـثر من شبكة إعلامية أو فنية لأن «سونى» كانت قـد اشترت حق الإدارة فى الشبكة الأمريكية (آى سى بى) (I.C.B) فعملت على إبطال الصفقة وتراجع فجأة البنكان وقام بشراء أسهم الشركة من البـورصة مباشرة عشـرة مساهمين يهود رفضت كانون إعـلان أسمائهم، وبعد انتـقال الملكية بدأت الشـركة منذ عام ١٩٨٠ فى فـرض هيمنتهـا على الشرق الأمريكى وذلـك بإنتاج مجـموعـة مكثفـة من أفلام «النينجـا» ثم أفلام «الانتـصار الأمريكى» الزائف فى فيتنام بالتعاون مع المخابرات الأمريكية (C.I.A) ووزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون وكذلك بعض الأفلام التى تنال من شـخصية العربى ولعل أشهر معارك «كـانون» كانت ضد الفنانة البريطانيـة «فانسيا ردجريـف» والتى ورطها وكيل أعمـالها فى عـقد احتكار مع «كـانون» ينص أحد بنوده على قـيامهـا ببطولة بعض الأفلام الجنسـية، ذلك بعـد إعلانها مـوقفهـا المؤيد للحقـوق الفلسطينية المشـروعة ووصفـها إسرائيل بالمحتل الغـاصب فى فيلم «حنا ـ ك» الذى أثار ضجـة فى العالم كله.

ورفضت «فـانسيا ردجريف» تـنفيذ العقـد وأدى إلى بقائها عـاطلة لمدة خمس سنوات إلى أن قضت المحكمة الأمـريكية العليا ببطلان العقد وأيضاً الحـملة الشعواء على الممثلة الأمـريكية «جين فوندا» عندمـا كانت مناصرة للـحق العربى ولكن جين تراجعت عـن موقفـها المشـرف بزواجهـا من الملياردير «تيـد تيرنر» صاحـب شبكة (C.N.N) الإعلامية وذلـك بعد أن داعب (تيد) خيالها بإمكانيـة الوصول إلى البيت الأبيض وبالتالى فإن الطريق إلى لقب السيـدة الأولى يمر عبر تل أبيب، والغريب أنه عندما زارت فـانشيا رد جـريف إسرائيل فـيما بعـد قال الإسرائيلـيون أنهم يمكن أن يصافحوا ياسر عرفات لكن لايصافحون هذه الممثلة التى تعاطفت مع العرب فى فيلم قدمته.

تهديد منتج مصرى

وقامت شـركة كانون بشراء أسـهم شركة «فالكون» الـبريطانية المملوكة لعـماد الفايد (المصرى الأصل) والمنتجة لفيلم «عربة النار» الحائز على الجائزة الذهبية كأحسن فيلم، بعـدها تلقى عماد الفايد الشـهير بـ «دودى» تهديدات بالقـتل إذا لم يقم ببيع الشركة لكـانون مستغلة فى ذلك رغبـة آل فايد فى العيش فى سلام وبالـفعل قامت عائلة فايد المصرية ببيع الشركة لكانون بسعر بخس وقاموا بإغلاقها وتحويلها إلى فرع الشركة الأمـريكية فى العاصمة البريطانـية وتقيم شركة «كانون» جناحـاً ثابتاً لعرض الأفلام اليهودية فى كل المهرجانات الدولية السـينمائية والفنية حتى نجحت فى تنظيم مهرجان سنوى فى لندن للأفـلام اليهودية فقط، وأيضاً تقوم كانون بتوفـير ميزانيات إنتاج الأفـلام الناطقة بالعبـرية وتتبرع بوضـع الترجمـة الإنجليزية أو الفرنسـية على الأفلام الإسرائيلية وتحارب شركة كانون بكل الوسائل من أجل الاشتراك فى مهرجان القاهرة السينمائى الدولى ولعل الموقف الصلب لسـعد الدين وهبة والرافض لاشتراك اليهود فى المهرجان هو سبب تسريب أخبار إلى الصـحافة الفنية العالمية ضد المهرجان المصرى ومحاولات شـركة «كانون» لسحب الاعتراف الدولى من قـبل اتحاد المنتجين العالميين بمهرجان القاهرة عقب وفـاة كمال الملاخ عام ١٩٨٤ وحتى عام ١٩٨٨ بعد الجهود المستميتة لسعد الدين وهبة لاسترداد الشرعية الدولية لمهرجان القاهرة.

رئيس إسرائيل ولجنة السينما

بعد عرض فيلم «قائمة شندلر» وما أحدثه من تأثير فى العالم كله أصيب زعماء إسرائيل بنشوة ودارت فى رؤوسهم فكرة كان محركها صنيعتهم ومخرج شندلر ستيفن سبيلبرج، هذه الفكرة هى إنشاء لجنة عليا للسينما من عناصر مختلفة من زعماء اليهود فى العالم ودولة إسرائيل تخطط للإنتاج السينمائى الدعائى للسامية وإسرائيل ولكى تحظى هذه اللجنة بأكبر قدر من القدسية والتقدير وضعوا رئيس إسرائيل عايزر فايتسمان رئيساً لها وفى عضويتها رئيس وزراء إسرائيل بصفته ووزيرة الاتصالات الإسرائيلية شالو ميت ألونى ودافيد سلطان ـ سفير إسرائيل السابق فى مصر ـ وإلياهو بن اليسار وممثل عن الموساد ـ جهاز الاستخبارات الإسرائيلى ـ وممثلين عن شركة كانون وآى تى فى ـ وطبعاً ستيفن سبيلبرج مخرجهم المعجزة، وقد حددت وظائف ومهام هذه اللجنة بالتخطيط للإنتاج السينمائى الصهيونى واستقطاب كبار النجوم وأضيفت مهمة جديدة هى إبعاد الأفلام العربية الجيدة عن المهرجانات الدولية واضطهاد أى فنان عالمى يتعاطف مع قضية فلسطين أو الحقوق المؤيدة للشعب العربى فى لبنان والجولان مثل آلان ديلون وجان بول بولمندو من فرنسا، وصوفيا لورين من إيطاليا وإيما تومسون من بريطانيا وطبعا النجم الأمريكى كيفين كوستنر لتصريحاته المعادية لليهود أكثر من مرة. وهؤلاء جميعا مطرودون من جنة اليهود وموضوعون فى القائمة السوداء فضلاً عن النجمة الفرنسية إيزابيل إدجانى. وآخر ماقامت به هذه اللجنة هو محاربة شراء شركة «بارامونت» من قبل عدة شركات يابانية والاكتتاب فى أسهمها عن طريق مصرف «سيتى بنك» اليهودى الذى قام بإقراض اليهود المكتتبين أسهم هذه الشركة بشروط ميسرة جداً وقامت نفس اللجنة فى آخر اجتماع لها عقد بتل أبيب فى يناير ٩٥ بالتوصية بشراء الاستوديوهات الإيطالية بواسطة شركة «آى تى فى» الهولندية، وبذلك يسيطرون على صرح هام من صروح السينما فى العالم. وأخيراً لعل استبعاد السينما العربية والمصرية من الاحتفالات العالمية بمناسبة مرور ٧٠ عاما على اختراع آلة السينما كان مقصوداً من قبل شركة كانون التى قامت بوضع هذه الاحتفالات تحت رعايتها، أما ما حدث مع

النجمة الفرنسية «إيزابيل إدجانى» الجزائرية الأصل واستبعادها من ترشيحات الجوائز الكبرى فى مهرجان «كان ٩٤» ومنح جائزة التمثيل للإيطالية «فيرنا ليزى» البطلة الثانية لفيلم «الملكة مارجو» بطولة «إيزابيل» فهو خير دليل على سيطرة الصهاينة، فرغم أن لوائح المهرجان تمنع منح الممثلة الثانية جائزة أحسن ممثلة ولكن الصفقة التى تمت بين كلينت ايستود صديق اليهود الجديد ورئيس المهرجان وبين الفرنسية كاترين دى نيف حرمت الجزائرية إيزابيل إدجانى من اللقب بسبب إصرارها على إعلان أصلها العربى فى كافة أحاديثها الصحفية وهذه طريقة يهودية معروفة لإرهاب النجوم الذين يدافعون عن العرب، ومن شدة ضيق إدجانى من الهجوم اليهودى ضدها صرحت فى حديث صحفى للناقد أحمد صالح فى حديث أجراه معها فى باريس قائلة: إن اليهود يهاجمونها لأنها تصر على إعلان أصلها العربى «فأنا من أب مسلم جزائرى اسمه محمد عجانى واسمى الحقيقى ياسمين، وقد سميت ابنى سعيد ٣ سنوات، وأحببت أبى لأنه كان رقيقا عطوفاً وأمى خشنة وقاسية وكانت تعايره بأصوله العربية وتقول له: «ياخويا»، وهو لفظ يردده الفرنسيون للمهاجرين العرب للتحقير من شأنهم. وأضافت: إنهم هاجمونى بكل الطرق حتى أطلقوا علىّ أنى مصابة بالإيدز.

٦

أعظم مخرج أمريكى صناعة يهودية

فتيات اليهود العاريات بين محارق النازى و مخادع القادة..

منذ وقت مبكر خطط الصهاينة لاستخدام كل وسائل التأثير لغزو المجتمعات وإخضاعها لسيطرتهم.

والمعروف أن الإنسان ضعيف أمام غرائزه، والفن أخطر الوسائل التى تنهار أمامها الغرائز البشرية ويضعف أمامها الإنسان لتوظيفها للإغراء توظيفاً واسعاً فمن خلال النساء والمخادع التى تعمل لحساب الموساد يتم التأثير على القادة والرؤساء والزعماء ومن خلال الفنون والإعلام والدعاية يتم التأثير على الشعوب.

وفيلم قائمة «شندلر» أهم وأضخم فيلم سينمائى خطط اليهود لصنعه فى تاريخ السينما. ولكى نعرف كيف جاء التخطيط محكماً من البداية حتى حصل هذا الفيلم على سبع جوائز أوسكار بعد أن هلل الكتاب والنقاد اليهود وصاحبوا بداية تصويره حتى عرضه بدعاية ضخمة لمخرجه سبيلبرج، علينا أن نتتبع كيف احتضن اليهود سبيلبرج نفسه من البداية. فقد ولد ستيفن سبيلبرج فى ولاية أوهايو عام ٤٧ وهى ولاية تركزت فيها العائلات اليهودية النازحة من أوربا وعندما كان فى الثامنة من عمره تلقى هدية من جار يهودى عبارة عن كاميرا وطلب منه أن يلتقط صوراً فوتوغرافية مرسومة لليهود فى أفران النازى، وعندما أصبح فى الثامنة عشرة من عمره قدم فيلما عن مطاردة بين شاحنتين أطلق عليه (مبارزة ٧١) أشار فيه لرجل يهودى ظلم فى تجارته وضاقت به الدنيا فأراد أن يهاجر دائما ـ إشارة لأرض الميعاد ـ وعندما لم ينجح الفيلم فى أمريكا أخذه موزع يهودى فى إنجلترا وخسر فيه، لكنه تولى رعاية سبيلبرج ودعمه فقدم فيلما آخر بعنوان (الفك) والذى يصور مواجهة دامية بين قرش مفترس ومدينة هادئة وفى تعليق له على الفيلم قال سبيلبرج إنه يرمز للمدينة بالمظلومين فى الأرض وعلى رأسهم اليهود، والفك المفترس يشير لكل من يريد أن يعكر استقرارهم، بدءاً من النازى حتى إرهابيى الشرق الأوسط على حد تعبيره ـ ويقصد بهم العرب ـ ورد عليه ناقد أمريكى بقول: لماذا لم تذكر إبادة الأمريكيين للهنود الحمر؟

وقدم فيلما آخر بعنوان (١٩٤٦) وفشل ، ومنذ ١٢ عاما عرض عليه نفس الموزع الإنجليزى اليهودى قصة «شندلر» وقال له هذه القصة لو قدمتها ستجعل كل يهود العالم يلتفون حولك وسيعد فيلمك أعظم وثيقة فنية لعذاباتنا. وخلال اثنى عشر عاماً ظل سبيلبرج يعد للفيلم حتى أعلن بدء تصويره، فنشرت الصحف الإسرائيلية الخبر فى احتفالية إعلامية واستقبله الرئيس الإسرائيلى عيزر فايتسمان فى مطار بن جوريون وأعلن له دعم إسرائيل الكامل للفيلم ثم خصص له حاخاماً يهودياً يصاحب تصوير الفيلم لتحل البركة وسافر معه إلى بولندا حيث مواقع التصوير. وكان الحاخام يوقف التصوير يوم السبت من كل أسبوع ويصلى بفريق الفيلم خاطباً فيهم أن هذا الفيلم يقربهم إلى الله. ولكن عن أى شىء يدور الفيلم؟

بداية لم ولن يمل اليهود من تكرار النغمة المشروخة عن عذاباتهم فى محارق النازى وتشريدهم فى الأرض لكسب تعاطف العالم مع هذا الكيان المزروع المغتصب لأرض العرب وهو ما يدور عنه الفيلم، لكن الجديد هنا هو حجم الإمكانيات البشرية والمادية فى التصوير وأيضاً المعالجة التى تجعل أقوى الرجال صلابة تهتز مشاعره ويبكى إزاء ما يحدث لهؤلاء اليهود المساكين. ولا أنكر أننى نفسى عندما دعانى حمدى سرور رئيس الرقابة السابق لمشاهدة الفيلم فى عرض خاص للصحفيين والنقاد ورغم أنى دخلت متحصناً بعداء شديد للسامية والإسرائيليين إلا أننى شعرت بتعاطف من صور التعذيب التى صورها الفيلم - وهو ما أراده تماماً صناع الفيلم - حتى أننى قلت عبارة لحمدى سرور بعد مشاهدتى للفيلم لما يقرب من أربع ساعات قلت له: «هذا الفيلم نموذج للفيلم الذى يغسل أمخاخ الشعوب على حق ولو عرض فى مصر فسوف تخرج الناس فى الشوارع لتقول «تحيا إسرائيل».

فالفيلم يبدأ بتصوير الأسر اليهودية التى تعيش فى ألمانيا فى أمان وهدوء وسكينة، الأطفال الصغار وهم يتناولون طعام العشاء قبل النوم والأمهات والشيوخ يلتفون حول المائدة فى وداعة بعد أن عادوا من عمل شاق طوال

اليوم، ثم فلاش باك للعمال الذين يعملون فى مصنع يملكه رجل الأعمال شندلر وفجأة وهم وسط هذا الجو العائلى الهادئ الذى يأسرك يقتحم جنود النازى البيوت فيكسرون الأثاث ويقلبون المائدة ويقبضون على الرجال. وفى مشهد تال داخل البيت أيضاً ينقل لك مداهمة الجنود لمنزل يهودى من عده طوابق وأثناء صعودهم على السلالم تخلع النساء حليهن الذهبية ويضعنها فى أرغفة الخبز والعجين مذعورات حتى لا يصل إليها جنود النازى، وطبعا نحن هنا لسنا بصدد الإجابة عن السؤال: لماذا فعل النازى كل هذا باليهود؟ وماهو مبرره؟ وهو السؤال الذى لا يرد ذكره من قريب أو بعيد فى الفيلم فهو محبوك بطريقة لا يرد فيها أى فعل شنيع أو حتى مبرر بسيط لموقف النازى تجاه اليهود لم يذكر كيف رهن اليهود ألمانيا وكيف سيطرت بنوكهم على الاقتصاد بالربا وكيف أشاعوا الفساد والانحلال والفوضى فى المجتمع من رأسه حتى أطرافه؟ كل هذا غير وارد. فقط تصوير البشاعات التى تقشعر لها الأبدان من هول ما فعله النازى. فالفيلم يورد فى عدة مشاهد غاية فى الإتقان الفنى والتصوير، أعداداً هائلة من البشر وطوابير من النساء وهن عرايا كما ولدتهن أمهاتهن. وتركز الكاميرا على خصور النساء وصدورهن وهن يقفن فى طابور طويل يخلعن ملابسهن قطعة قطعة - بالمناسبة لا وقت ولا مكان هنا لأية استثارة جنسية، فالجميع يشعرون أنهم فى يوم الهول العظيم - ويمر الرجال بمراحل تعذيب طويلة بدءاً من وضعهم فى مكان مظلم ضيق وهم معصوبو الأعين وعطاشى حتى نزول سرسوب من الماء نقطة نقطة فوق الرؤوس وهى طريقة تعذيب معروفة لدى زبانية السجون وتؤدى للجنون وحتى صعودهم على سلالم ليقفوا على حامل معلق ويقذف بهم واحداً تلو الآخر فى المحرقة.

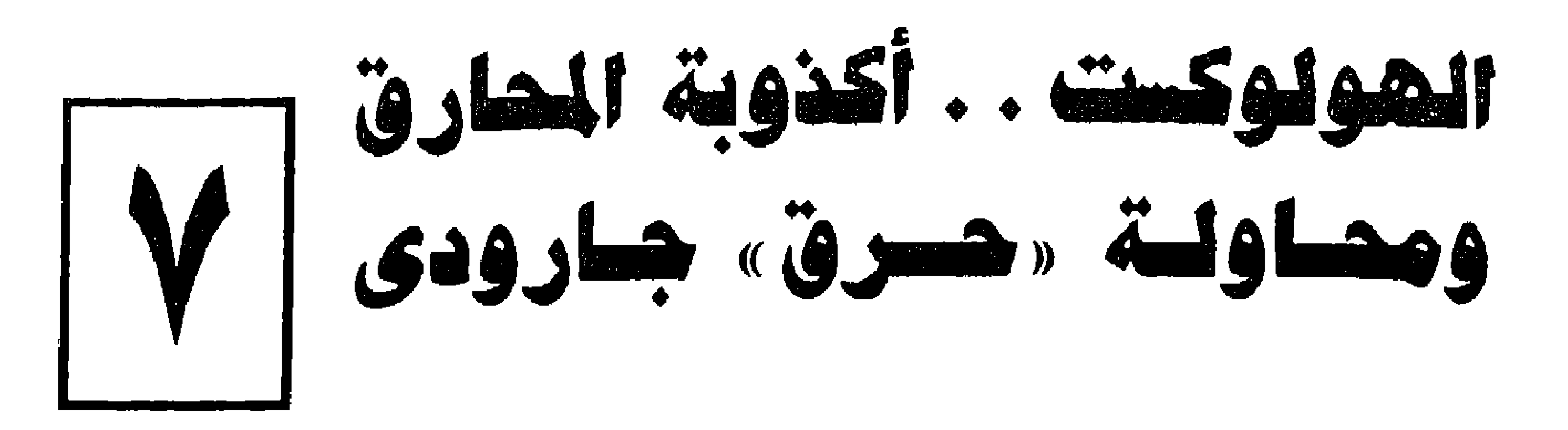
فرز النساء العرايا

وبعد استعراض هذه المشاهد لتعذيب الرجال وحرقهم يعود الفيلم لطوابير النساء العارية وهو مشهد رهيب حيث يمر الطابور بعدة بوابات الأولى تفرز -

على طريقة التتار التاريخية ـ المرأة أو الفتاة، فمن فيها الحيوية والأنوثة تستبقيها ويستعرض المشهد العذارى والفتيات ذوات الصدور الناهدة والخدود الموردة والقدود النارية فهذه تذهب للقادة الألمان مباشرة، أما النساء ذوات الكروش والنهود المتهدلة والأرداف المترهلة فيدخلن بوابات التعذيب. والمثير أن النساء لكى لايلقين هذا المصير كن بغريزة البقاء وحب الحياة يلجأن لحيلة تجعل خدودهن ليست ذابلة وهى أنهن يغرسن مايشبه الدبوس فى أصابعهن فتنزل منها قطرات من الدماء يمسحن بها خدودهن ليخفين الذبول الذى يعلوها وطبعاً الفيلم لم يتجاهل طريقة اليهودى القديمة فى استعمال النساء لتحقيق الأغراض القومية، فقد عرض مشاهد كاملة لفتيات يهوديات يمارسن الجنس مع قادة وضباط ألمان ليحصلن على ختم الخروج، فإذا كان هدف الفيلم باختصار هو تخليد رجل مثل شندلر رجل الأعمال الألمانى الذى ساعد مجموعة من اليهود العاملين فى مصنعه وأنقذهم بالرشوة والنساء من الحرق فى محارق النازى، فإن هدفه الأساسى هو الإعلان للعالم ـ بخلاف الهدف المكرور بالتعاطف مع إسرائيل ـ هو إعلاء شأن كل من يقدم مساعدة لليهود فى العالم، بدليل أن الفيلم فى نهايته يقدم مشاهد تسجيلية لمقبرة شندلر الفخمة فى إسرائيل ولوحة كبيرة مكتوب عليها أنه بطل قومى لليهود، ويعرض مشهدا لزواره من أحفاد العائلات التى أنقذها وهم يزورونه كل عام ويحجون لمقبرته واضعين الحجر أو الزلط الصغير ـ وهو تقليد يهودى عند زيارة الموتى ـ وينتهى الفيلم بعبارة «لا يزال الإسرائيليون فى كل مكان يتذكرون رجلاً عظيماً وبطلاً قومياً مثل شندلر حتى اليوم». لقد عرض الفيلم فى كل أنحاء العالم فى وقت واحد ما عدا الدول العربية التى أعلن بعضها مثل ليبيا وتونس وسوريا منذ الإعلان عنه أنه فيلم صهيونى ملفق بالأكاذيب. ووصلت عنجهية سبيلبرج أنه أعلن أنه إما أن يعرض الفيلم كاملاً أو لا يعرض. والحقيقة أن موقفاً مشرفاً اتخذته الرقابة المصرية تجاه الفيلم رغم أن ضغوطاً كثيرة مورست عليها لكنها لم تنجح فى الوصول لغايتها.

مكافأة اليهود لسبيلبرج ٣ مليارات

طبعاً لم يتوقف دعم اللوبى الصهيونى فى أمريكا لمخرج الفيلم على التهليل له وحصوله على سبع جوائز أوسكار فقط، بل وصل الأمر إلى أبعد من ذلك فقد أعلن أحد البنوك الصهيونية المعروفة وهو «تشيس مانهاتن» بدعم شركة سبيلبرج بثلاثة مليارات من الدولارات بعد عرض الفيلم. وقد أعلن سبيلبرج أنه بذلك يستطيع الوقوف أمام أكبر شركة فى هوليوود يسيطر على أسهمها اليابانيون وهى شركة «يونيفرسال» التى فشل سبيلبرج من قبل فى شراء أسهمها والتى يقف فيها اليابانيون موقفاً محايداً من سلسلة أفلام اليهود، وبذلك يستطيع سبيلبرج تحقيق حلمه فى امتلاك شبكة «إيه بى إس» التليفزيونية الأمريكية التى طالما حلم بامتلاكها. وقد وصل أمر تدليل سبيلبرج لدى اليهود الأمريكيين أن الجمعية الأمريكية اليهودية المعروفة ـ اختصاراً ـ باسم «إيباك» قد أصدرت بياناً فى بداية عام ١٩٩٥ تدعو فيه كل الشركات اليهودية الكبرى بدعم سبيلبرج مادياً ومعنوياً ليستمر فى تقديم رسالته الفنية لخدمة أهداف السامية. وقد نشرت مجلة «فوربس» الأمريكية أنه لأول مرة فى تاريخ المخرج العبقرى يتصدر اسمه قائمة أغنى نجوم هوليوود حيث شهد عام ١٩٩٤ رصيداً ماديا كبيراً له، قدرته المجلة بـ ٣٣٥ مليون دولار وبذلك أصبح أغلى النجوم دخلاً.



٧
الهولوكست.. أكذوبة المحارق ومحاولة «حرق» جارودى

* الرئيس الفرنسى يمنع وسائل الإعلام من الاتصال بجارودى بضغط من مستشاره اليهودى ويفصل مذيعة وطاقمها لإجراء حوار معه.
* اليهود أصدروا قانوناً فى فرنسا لمحاكمة جارودى بتهمة عداء السامية .
* جارودى: لم أكن أعلم أن فرنسا صهيونية لهذه الدرجة.
* إسرائيل سرقت من كل أوروبى وأمريكى ثمناً باهظاً لكل رأس يهودى تحت دعوى محارق الغاز الكاذبة.
* اليهود أنفسهم تعاونوا مع النازى وكانت تمثيلية أمام العالم..

فى القاعـة الكبرى وفى الدورين الأول والثانـى بل وفى الحديقة الملحـقة بمبنى نادى هيئـة تدريس جامعة الـقاهرة بالدقى تجمع حشـد كبيـر من الأساتذة والطلاب والصحفـيين والجمهور ليـستمعوا لـلمحاضرة التاريخـية التى يلقيهـا المفكر الفرنسى العالمى المسلم روجـيه جارودى. . كانت سـماعات «السـاوند سيستم» مـوزعة بعناية بحيـث يخرج صوت الـرجل واضحاً جلـياً كأنه صـوت الملائكة فى أرض امـتلأت بالشرور والآثام وفى منطقـة يعيث فيـها شيطان آل صهـيون فساداً وتدمـيراً. . ومن المؤكد أن معظم المجتمعين والمستمعين لمحـاضرته التى تطرق فيها لأكثر من بُعد حول هذا الكيان المزروع، من المؤكد أنهم قرأوا مؤلفاته العديدة حـول اليهود وخاصة كتابه العبقـرى «ملف إسرائيل». وبعد المحاضرة تسللت إلى الحـجرة التى استضاف فـيها أعضاء مجلس إدارة النادى المفكـر العظيم وأجريت معه حديثاً مخـتصراً وكانت أهم كلماته لى حول سؤال: هل ترى نهـاية لدولة إسرائيل؟ قال الرجل الجليل: «لو علم الحكام العرب أن هذا الكيان يحمل داخله بذور فنائه وأنه إن آجلاً أو عاجلاً محكوم عليه بالفناء لما قدموا كل هذه التنازلات على موائد المفاوضات. .».

وخرجت كلمـات جارودى ومحاضـرته للصحف ونشرت فى مـعظم الصحف العربيـة فى العالم وتجددت مـرة أخرى حملة شعـواء للهجوم عليـه. . وكانت هذه الحملات تتجدد كلما حاضر جارودى فى ندوة أو نشـر مقالاً أو كتاباً حتى جاء كتابه الأخيـر عن أكذوبة الهـولوكست، أى مـحارق النازى، وهى الأكذوبة الـتى دفعت الغرب لتـبنى واحتضان دولة إسـرائيل وزرعها ودعمـها ـ من منطلق عقدة الـشعور بالذنب ـ حتى ظهر جارودى بقوة منطقـه ومكانته ليعرى هذه الأسطورة تحت شمس الحقيقة، فأثار فزع اللوبى الصهيونى وبدأوا يخططون للقضاء عليه كما فعلوا مع من سبقوه فى طريق الحقيقة التاريخية وراحـوا ضحية كلمتهم الجريئة. وعلى سبيل المثال. فإن الباحث الأمـريكى «أ. ر. بوتز» فى كتابه «خدعة القرن العـشرين» كذب بالوثائق والأدلة أسطورة الإبادة الكاملة فكان جـزاؤه أن حرقت جميع نسخ الكتـاب وأشعلوا النار فى بيـته ومـات فى ظروف غامـضة، وسـبق جارودى الكاتب الفـرنسى «بول راسينيـه» فى كتـابه «غرف الغـاز» وفضح هذا الادعاء قـائلاً: إن الإعدام الجـماعى

لليهود على يد هتلر هو أبشع وأفظع ادعاء تاريخى عبر كل العصور ونشر «راسينيه» أرقاماً موثقة بعدد اليهود فى كل دول أوربا قبل الحرب الثانية وبعدها، وقال: إنهم لم يكونوا خمسة أو ستة ملايين بل على الأكثر - أى المبادين فى المحارق - ما بين ٩٨٤ ألفاً ومليون قتيل، وكانت النتيجة أن الرجل حوكم مع ناشر الكتاب فى فرنسا وعوقب بالسجن وغرامة مالية كبيرة بفعل القضاء الذى تسلل إليه اليهود، والسؤال الذى قد يؤرق القارىء لماذا فعل النازى بهذه الفئة - مهما اختلف عددها - ما فعل؟ الإجابة طويلة وسبقنا غيرنا بالإفاضة فيها لكنها أيضا بسيطة وجلية إذا تصورنا أن هذه الفئة كانت فى وقت الحرب تمثل إزعاجاً وصداعاً بل ورماً سرطانياً فى جسد ألمانيا وعقل هتلر فهم رغم أنهم يحملون جنسية البلاد التى عاشوا فيها - ألمانيا ودول أوروبا - لكنهم تعاملوا كعهدهم فى كل المجتمعات التى عاشوا فيها على طول التاريخ استغلوا مواردها لصالحهم ورهنوا اقتصادها وأشاعوا الفساد والضرر بالأغلبية حتى أنهم سيطروا على بعض القادة ونقاط النفوذ والسلطة فى الدولة فشكلوا بحسب تعبير هتلر الطابور الخامس أثناء الحرب، إنهم مارسوا نفس القاعدة التاريخية التى ابتدعوها «يأكلون طعامك ويطعنونك من الخلف» جسم غريب يدمر خلايا وشرايين المجتمع الذى يعيشون فيه لينفذوا من الحضيض لقمة رأسه.. وهم حسب تعبير الأب بيير الذى احترم تحول جارودى وهدايته لعقيدة الإسلام ودافع عنه أمام هجمتهم الشرسة هم فئة «فشلت معها كل محاولات الإصلاح».

لقد صرخ جارودى فى ألم قائلاً:

- «لم أكن أعلم أن فرنسا صهيونية إلى هذه الدرجة».

إن ما كشفه جارودى بوضوح عن الخدعة الكبرى للإبادة الجماعية لليهود وخطتهم منذ ما قبل الحرب للهجرة للشرق وخطتهم المنظمة لاستغلال هذه الكذبة كمبرر لاغتصابهم لأرض فلسطين هو ما أثار جنونهم، لكن ماذا حدث بالضبط فيما يتعلق بهذه المحارق التى عزف عليها أضخم فيلم صهيونى "قائمة شندلر" وقبله عشرات من الأفلام الدعائية المشابهة؟

إذا عدنا إلى معسكرات الاعتـقال التى ارتبطت بها أسطورة الإبادة فهى ثلاثة: أوشفتيــز. بوخينفالد وداخاو. كان أوشفـتيز أكبر معسكر اعـتقال فى النظام الألمانى بالأراضى البولندية(*)، وحصل الحلفاء ـ فى محاكمات نورمبرج ـ على اعتراف كتابى من قائده الكـولونيل «رودولف هيس» يقول فـيه: «فى تقديرى أن ملـيونين ونصف المليون على الأقل قد أعـدموا أو أبيدوا بواسطة الغاز والحـرق، خلاف نصف مليون مـاتوا من الجوع والمرض، و٤٠٠ ألف يـهودى مـجرى أعـدمناهم فى جنيف عـام ١٩٤٤، وكنت أتلقى الأوامر من المكتب الرئيسى لأمن الرايخ»!

فهل هذا صحيح؟!

اختار الألمان منطقة أوشفتيز لمثاليتها من الناحية الأمنية والعسكرية، وأقاموا فيها ثلاثة مصـانع كبرى لإنتاج البـونا والهيدروجين والمطاط الصناعي، وهى مسـتلزمات ضرورية للحرب. وكانت الشركات الألمانية تستأجر المعتقلين عشر ساعات من العمل الشاق مقابل دولار واحد يوميا، ولحرصـها الشديد على هذه القوى العاملة الرخيصة التى لا بديل لها ولا غنى عنها، وفرت لهم بعض الأنشطة التـرفيهية، من بينها بيت دعارة، ولكن أوشفتيز كانت منطقة تعسة إنسانيا، أرض مسطحة بلا وسائل لتصريف المياه، مـليئة بالبـرك الراكدة والوحل والحـشرات، وفى ظل فـقر الرعـاية الصحـية انتشـرت الأوبئة كالملاريا والتيـفود، ولما سقط آلاف المرضى مـوتى، لجأ الألمان إلى حلول عاجلة:

أولاً: إنشاء غرف غـاز لتعقيم الخارجين والداخلين إلى المعـسكر بشراً وملابس ومعدات وسيارات.

ثانياً: حرق الجثث الموبوءة حتى لا تطفو بعد دفنها فى أرض موحلة، ثم حفروا قبورا كبيرة يحرقونها فيـها، ومع صعوبة تنفيذ ذلك تحت هطول الأمطار، أقاموا لها عدة أفران حرق فى «بركناو»!

ومعسكر أوشفتيز لم يغب مطلقا عن عيون مخابرات الحلفاء، خاصة المخابرات العسكرية الأمريكية، التى كانت تراقب إنتاج المصانع، وعلى دراية بما يدور فيه، ولم

* نبيل عمر ـ الأهرام ـ قضايا وآراء ـ مايو ١٩٩٦.

يوجهوا أى اتهام بالإبادة إلا فى أواخر نوفمبر ١٩٩٤، حينما أحسوا أن الدعاية الصهيونية عن أحداث أوشفتيز المزعومة هى أكبر فرصة تسهل عليهم محاكمة الألمان، وتطمس جرائم الحرب التى ارتكبها الحلفاء.

وكانت أدلة الاتهام فى معظمها اعترافات يدين فيها المتهمون أنفسهم، بعد أن ظلوا فى الأسر عامين أو يزيد، تعرضوا فيها لكل صنوف الاستجواب والإهانات، وقد عين الحلفاء صهيونيا متعصباً رئيسا لفرع جرائم الحرب، وهو دايفيد ماركوس الذى أشرف على المحاكمات، وقاد مسارها إلى تأكيد الخدعة، ونظم مع مساعديه استبعاد الوثائق والشهادات التى يحتمل أن تعرقل الأسطورة، كما حدث مع هنريخ هملر، وكان هملر قد التقى مع ممثل المؤتمر اليهودى قبل نهاية الحرب مباشرة، وشرح له ما جرى فى المعسكرات: لكى نضع حدا للأوبئة، كنا نضطر إلى حرق أعداد لا حصر لها من جثث الموتى، وبنينا لها الأفران، ولكن هملر انتحر بطريقة مريبة قبل أن يدلى بشهادته أمام المحكمة العسكرية الدولية، واختفت أيضا اعترافاته!!

ولا يختلف الأمر كثيراً فى بوخينفالد إلا فى التفاصيل.

من المؤكد أن النازية عملت على إخراج اليهود من أوروبا بكل السبل، وكانت الصهيونية تسعى إلى الهدف نفسه، لكى يهاجروا إلى فلسطين، وقد تعاون الطرفان فترة قبيل اشتعال الحرب، ووجدت الصهيونية فى برنامج النازى «إجلاء اليهود إلى الشرق» لبناء الطرق والتحصينات بغيتها الكبرى، ففسرت كلمة «إجلاء» الواردة فى الوثائق الألمانية بأنها تعبير رمزى عن «الإبادة».. ولم يحدث، إذ بعد الحرب ظهر اليهود، أعداداً هائلة قادمة من الشرق إلى المنطقة الأمريكية فى ألمانيا، فى حالة جيدة، ويحملون قدرا معقولا من المال، وكتب سير فريدريك مورجان رئيس وكالة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة تقريرا عن هؤلاء اللاجئين قال فيه: «إنها هجرة جماعية منظمة تشرف عليها جماعة ما، ولديهم خطة إيجابية لمغادرة أوروبا». وفى معسكرات اللاجئين تلقى اليهود تدريبا عسكريا على أيدى البريطانيين والأمريكان، وتركزت كل الضغوط فى اتجاه واحد: الهجرة إلى فلسطين.. وقد كان.

ولم يدع اليهود الفرصة تفلت من أيديهم، فاستصدروا قوانين فى دول أوروبا تمنع التفتيش فى تاريخهم حتى لا تنكشف الحقيقة المخبوءة فى أضابير المخابرات والأراشيف السرية فى واشنطن ونيويورك ولندن، ويظل مئات الملايين من البشر يصدقون أكبر خدعة عرفتها البشرية منذ وعى الإنسان معنى التاريخ المكتوب!

قنبلة نووية ثقافية

لقد أطلق أحد اليهود فى إسرائيل على روجيه جارودى أنه «رأس نووى ثقافى» والمقصود أنه يهدد كل كيان إسرائيل العقائدى والقائم على أوهام تاريخية مزيفة يعرضه للنسف تماماً. وهو ما يقلق مضاجع زعماء إسرائيل ولا أستبعد أبداً أن يتربص الموساد بالرجل الذى يعتبر العدو الأول لإسرائيل فى الغرب لموقفه الواضح من إسرائيل. وفى كتابه يستطيع أن ينتقد العقيدة الكاثوليكية أو الماركسية، وأن يشجب النظم السياسية فى الاتحاد السوفيتى (سابقا) أو فى الولايات المتحدة الأمريكية أو جنوب أفريقيا، كما يمكنه أن يمتدح الفوضوية أو الملكية وكل ذلك دون أن يتعرض لأية مخاطر، أما إذا تناول المرء الصهيونية بالدراسة والتحليل، فإنه بموجب القانون الفرنسى يصبح معرضاً لتهمة النازية، وربما يعرضه للقتل. وقد تعرض «جارودى» بالفعل لتهديدات من هذا النوع، كما تعرض أيضا للمحاكمة، ولكن ذلك كله لم يزعزع قناعاته الفكرية، ولم يجعله يتنكر لضميره الإنسانى.

يقوم هذا الكتاب على قناعة تامة بأن حركة الاستيطان الصهيونى التى اغتصبت أرض فلسطين من أهلها وأقامت عليها دولة إسرائيل بقوة السلاح هى فى جوهرها حركة صليبية جديدة، فكما أن الحروب الصليبية كانت فى جوهرها (صهيونية مسيحية)، فإن الصهيونية السياسية هى الآن (حرب صليبية يهودية)! ونلاحظ أن جارودى حريص كل الحرص على أن يفصل بين الصهيونية السياسية والصهيونية الروحية، فالفرق الكبير بين الصهيونيتين جعله يميل إلى تأييد ما قامت عليه الصهيونية الروحية من مبادىء رافضة للعنف والإرهاب، داعية إلى الحوار والتعاون والإخاء بين العرب واليهود، أما الصهيونية السياسية فهى ترتبط عنده بالاستعمار الغربى، ولذا لا يجب المطابقة بينها وبين اليهودية، وإذا كان الصهاينة السياسيون قد

عمدوا إلى تأكيد هـذه المطابقة، فذلك لأنهم أرادوا استغلال تهمة (معاداة السامية) إلى أقصى حد، ويشير «جارودى» بخصوص هذه التهمة إلى تفرقة الكاتب اليهودى المستنير «برنار لازار» بين النشأة الحديثة نسبيا فى القرن الماضى لفكرة (معاداة السامية) من جهة، وبين (معاداة اليهودية) التى تعود إلى أصل مسيحى قديم.

و«جارودى» فى موقفه الحاسم من الصهيونية السياسية، يدعو إلى عودة اليهودية المتفتحة فى نقائها القديم الذى نشأت بفضله تيارات إنسانية أصيلة فى التصوف والفلسفة يمثلها «فيلون» فى العصر القديم و«موسى بن ميمون» فى العصر الوسيط و«سبينوزا» فى مطلع العصر الحديث، وغيرهم كثيرون فى الفكر الإنسانى المعاصر.

ويفضح «جارودى» أساطير الصهيونية فيكشف عن زيفها ويفضح مزاعمها، فالأسطورة التاريخية التى تقوم على حق اليهود التاريخى فى أرض فلسطين كما ورد فى إعلان قيام دولة إسرائيل لا تؤيدها أية قرينة أثرية أو تاريخية، فليس هناك أى دليل أثرى أو تاريخى يشير إلى حقيقة خروج اليهود من مصر وغزوهم لأرض كنعان، وإنما هناك إشارات تاريخية إلى (العابيرو) الذين غزوا كنعان ضمن خليط من الشعوب الأخرى، وفى ظل هذه الفوضى أصبح داود ثم سليمان ملكين على إسرائيل مع أن دم الشعوب الأخرى يجرى فى عروقهما من جهة الأم، ولكنهما لو بعثا اليوم لما اعترف أحد بأنهما يهوديان، ولن يستطيعا - بالتالى - أن يتمتعا بحق العودة إلى إسرائيل، لأن القانون اليهودى الحالى يشترط فى اليهودى أن يكون من أم يهودية!

أما الأساطير التوراتية الخاصة بـ (أرض الميعاد) والقائمة على فكرة (الشعب المختار)، فهى لا تخرج عن كونها توظيفا سياسيا للدين، وهو شعار قديم معروف رفعته النازية فى صورة (الله معنا) ورفعه الأمريكان فى غزوهم الفاشل لفيتنام فى صورة (أنتم جنود المسيح) ورفعه العنصريون البيض فى محاولتهم إبادة الأفارقة السود فى صورة (نحن شعب الله). وتبقى بعد ذلك الأساطير السياسية التى تتجسد فى سياسة داخلية تقوم على العنصرية، وسياسة خارجية تقوم على التوسع والغزو

(من النيل إلى الفرات) لإنشاء المجال الحيوى اللازم تحسبا لموجات الهجرة اليهودية التالية، كل هذا فى إطار عمل سياسى يقوم على العنف والإرهاب على مستوى الدولة.

لقد أثار كتاب جارودى «الأساطير اليهودية المؤسسة لدولة إسرائيل» استفزاز وغضب اليهود فى كل أنحاء العالم وأصبح دمه مطلوباً من الجماعات اليهودية المتطرفة، وهذا طبيعى لأنه أول مفكر يفضح على الملأ المزاعم الخادعة التى خدروا بها العالم وأقاموا على أساسها دولتهم، لقد وقف جارودى فى التليفزيون النمساوى يقول: «إن إسرائيل دولة مرتزقة وقامت على الابتزاز ودفع مبلغ مالى على رأس كل يهودى ميت أو حى من خزائن أوروبا مع تمتعها بالحماية المطلقة. وإذا كانت إسرائيل دولة مرتزقة ولصاً محترفاً فإن أمريكا تزينها فى عيون العالم وتعطيها غطاء مقدساً».

ومنذ عام ٩٠ واليهود يخططون للقضاء على جارودى فى أوروبا والعالم كله. وللأسف نجحوا أن يجعلوا فرانسوا ميتران يتخذ منه موقفا عدائياً، ومن عجب أن ميتران المثقف يستعين بمستشار ثقافى يهودى يجعله يعلن غضبته على جارودى الذى - حسب قوله - يضطهد اليهود وهو تعبير دفعه مستشاره لترديده وبدأ التنكيل بجارودى فى عهد ميتران ثم تبعه شيراك حيث صدرت تعليمات واضحة بتأثير اللوبى الصهيونى أن لا يظهر الرجل فى أى وسيلة إعلام وأن يحاصر ويخنق رأيه تماماً، وهذا ما يحدث فى بلاد الحرية والنور فى أرض فولتير وجان جاك روسو وثورات حق الإنسان فى الرأى والمعتقد. لقد جعل اليهود من عاصمة الحرية باريس وكراً مخيفاً يحركون منه خيوط فرنسا وأوروبا بالتنسيق مع اللوبى الصهيونى فى أمريكا وإسرائيل.

لقد أرسل الصديق الفنان عبد الرازق عكاشة المقيم فى باريس حواراً أجراه مع جارودى وهو معتكف حزين فى بيته مما يحدث من اضطهاد وحصار علنى بينما العرب يغطون فى نوم عميق، فقط ماليزيا اجتمع فى عاصمتها عدة ألوف من المسلمين وقاموا بالصلاة والدعاء من أجل جارودى، وهو الموقف الوحيد الذى حدث فى العالم الإسلامى لتعضيد ودعم مواقف الرجل.

فى حواره مع صديقى يقول جارودى:

أنا أحاول فى كتابى رصد هذه السياسة غير المقبولة من إسرائيل فى تبرير موقفها وعدم الفصل بين الديانة اليهودية ودولة إسرائيل والخلط بين التفسير الدينى لأرض الله المقدسة وبين إسرائيل، أحاول تفنيد كذب إسرائيل فى مذابح هتلر والنازية، هذه الحرب التى كلفت العالم ٥٠ مليون قتيل لم تكلف إسرائيل مليون شخص وما زال جارودى يواصل كلامه، كما أنهم يطلقون على الموتى اسم (هولوكوست) أى المذابح المبيدة والحرق الكلى وهو تفسير يعنى الخلط بين الحيوان المذبوح والإنسان، وأنا لا أنكر شخصياً المذبحة لكن هذا لم يكن مشروعاً إلهياً «من عند الرب» كما أنى لم أنكر الأعداد الضخمة فى القتل، لكن كان هناك تضخيم شديد فى رصد الأرقام ثم أوضح فى كتابى سيطرة اللوبى الصهيونى على فرنسا كما سيطر على أمريكا، مثلا كيف تمت إدانة لبنان ولم تتم إدانة إسرائيل فى عملية عناقيد الغضب.

اللوبى الصهيونى فى فرنسا حذر منه ديجول قائلاً: «اللوبى أحكم السيطرة على وسائل الإعلام فى فرنسا». وكلام ديجول ينطبق اليوم أكثر من الماضى وهذا واضح فلم يذع من خلال جريدة أو راديو أو تليفزيون عملية إغارة إسرائيل على سيارة إسعاف بها أطفال: المقطوعة يده والمبتورة رقبته، وحين أطلقت القنابل على مخيم للاجئين فى دمشق تم إلقاء قنابل على الساحل كله وعلى بيروت، أين الإدانة الغربية فى وسائل الإعلام والشجب الدولى؟

مثال آخر على التواجد الصهيونى فى فرنسا يتلخص فى دفاع الأب بيير عن مواقفى، كانت النتيجة أن أشيدن برج رئيس الهيئة الفرنسية لعدم معاداة السامية قال فى طلب الكنيسة الفرنسية أرجو إصدار قرار إقالة الأب بيير وشجب كلامه وبالفعل تم الشجب والفصل ونشر فى جميع جرائد فرنسا خبر فصل الأب بيير!!

**** مفكرنا الكبير: ألم تخف من فتح حروب أخرى نتيجة المطالبة بالتحقيق فى ضحايا البلاد الأخرى مثل عبيد أفريقيا وهنود أمريكا ثم تطالب بتقديم كشف إدانة ضد أمريكا فى إلقاء قنابل نووية على هيروشيما؟**

- كيف أخاف! أنا لم أقتل أحداً، رابين وإسحاق شامير أكبر قتلة التاريخ

تستقبلهم فرنسا بمنتهى السعادة وتفتح لهما كل وسائل الإعلام، والمطالبة بتقديم كشف حساب حول عدد القتلى فى روسيا وألمانيا وفلسطين ولبنان هو محاولة لوقف هذا التزييف التاريخى ولماذا أخاف! عمرى الآن ٨٣ عاما وهذا موقفى منذ كان عمرى ٢٨ عاما، الحقيقة تفرض نفسها أولاً.

وأنا أطالب بفتح التحقيق مع كل هؤلاء من إسحاق شامير الذى طلبته المحكمة الإنجليزية للتحقيق بحجة مساعدة النازية حتى الحاخام "جوزيف سيترون" الذى قال لشامير فى القدس أن كل يهودى فرنسى هو ممثل لإسرائيل فى فرنسا يدافع عما تدافعون عنه.

ويواصل جارودى شهادته ويقول: «لابد أن نعرف جميعا أن «إسحاق رابين» رئيس وزراء إسرائيل السابق طلب للمحاكمة فى لندن لأنه كان مجرم حرب ساعد النازية وطلب التعاون مع هتلر ضد الانجليز وهذا المشهد رقم ١.

مشهد رقم ٢ المهندس الأمريكى «ليشتر» الذى ذهب للتحقيق والبحث فى عملية غرف الغاز المصطنعة. وأكد هذا المهندس على عدم وجود شيء يسمى بـ «غرف غاز» بل إن البعض من اليهود قتلوا عن طريق الرش بمادة تستعمل فى قتل البرغوث، كما وجد آثار هذه المادة على حائط غرف السجن وفى بعض الملابس ولم يعترف بعملية معسكرات الغاز فى معسكر «أوتشيفيز» فقدم للمحاكمة وفصل من عمله لأنه أقر الحقيقة ولم يزور شهادته.

المشهد الثالث: هى محكمة نورنبرج المخصصة لكل مسئولى النازية الكبار ومسئولى النازية الصغار لم يتم التحقيق معهم فى أصل المادة المكتشفة من قبل المهندس الأمريكى وطلبوا الصمت من الجميع، وفى حين أن هذه المادة هى سلاح الجريمة بالفعل لكن اختفاء المادة نوع من عملية تسويق فكرة غرف الغاز المشكوك فيها.

**** إذن لماذا الجدل؟ بما أن هناك حقائق ولماذا الإصرار على أن هذه مذبحة وليست جرائم حرب؟؟**

ـ أنا أصبحت لا أتحدث مع من يحاول تزوير الحقائق ويقول إن هذه مذبحة إبادة. فهذا تحميل للأمور أكثر من حجمها الطبيعى كما أن السيد «فيدال نكيه» الذى يطلق على نفسه لقب مؤرخ وهو يهودي، قال لهم: تجنبوا الحوار مع جارودى فنحن الخاسرون من أى حوار يتم مع هذا الرجل، مع العلم بأنى على استعداد لتقبل النقد وتقبل الحوار والمناقشة وتصحيح المعلومات لكن حتى معلومات تواطؤ اليهود مع النازية وأنهم عملوا مع هتلر لم يجرؤ واحد منهم على مناقشة ذلك معى أو مع غيرى وهذا التصريح نشر فى اللوموند.

**** ولماذا أنت مطلوب للمحاكمة إذن؟**

ـ يقولون أن جارودى ناقش أمراً ممنوعاً وهو قضايا اليهود والتاريخ اليهودى وحسب قانون ١٩٩٠ الجيسو. مع أنى لم أنكر تعذيبهم على يد هتلر ولكنى أبحث عن الحقيقة التاريخية فكيف أنكر تعذيب النازية وأنا قضيت ٣ أشهر فى الحبس النازي، لكن النتيجة هى حرمانى من الحديث عبر أجهزة الإعلام الفرنسى وعدم توضيح موقفى وظل قرار الحرمان قائماً.

وفى الماضى مثلا عام ١٩٩٠ وقت حرب الخليج ذهبت لزيارة صدام حسين واستقبلنى بشكل جيد، وذهابى كان محاولة لإقناع صدام بضرورة الموافقة على محاولات السلام.

ويدون أن يسأل أحد ماذا قال صدام وماذا قلت له اتهمت بالخيانة. وبعد محاولات عديدة لضرورة توضيح موقفى قررت القناة الثانية إعطائى أربع دقائق للحديث فطلبت أن تكون مباشرة بما أنها أربع دقائق فقط.

وقلت الآراء بكل صراحة، وأنا لم أحب صدام رغم استقباله الجيد لشخصى، لكن على فرنسا ضرورة تصحيح مسارها لأن فرنسا تعمل ضمن جيش من الأتباع تحت أمر أمريكا فى حرب استعمارية، فى اليوم التالى فصلت المذيعة مع طاقم العمل بأمر من ميتران شخصيا وبتحريض من مدير مكتبه وهو يهودى أيضا وذلك فى بلاد الحرية فرنسا التى بدأ يسيطر عليها هذا اللوبى الصهيونى.

**** هل هذه أول مرة تتعرض فيها لهذه الحملة المسمومة حتى من وسائل الإعلام فى فرنسا؟**

ـ هذه هى حياتى ففى عام ٩٠ أيضا خسرت قضية هامة حين طلبت للمحاكمة بحجة عداء اليهود، وأنى أشجع على العنصرية ضد اليهود وخسرت القضية وحكم علىّ، وصدر قانون جديد منذ هذا اليوم وهو قانون ١٩٩٠ «الجيسو» الذى يحرم مناقشة التاريخ اليهودى والقضايا المتعلقة بهم وعقوبة هذا القانون هى سنة سجن مع ثلاثمائة ألف فرنك غرامة.

هذا القانون عموما يذكر بقانون محكمة «نورنبرج» التى تحمل نفس الظروف الخاصة فمثلا هذه المحكمة لا تعترف بجدية الدليل كدليل لكن ممكن الأخذ برأى أشخاص عن طريق الكذب طالما تخدم أهداف إسرائيل.

هذا اللوبى المسيطر أرسل محققين إلى معسكر أوتشيفز بألمانيا وسجل رقم ٤ ملايين قتيل وبعد فترة أثبت الباحثون أن عدد القتلى أقل من مليون وهذه حقيقة تاريخية من يناقشها يقدم للمحاكمة فورا.

**** هل هذه آراء خاصة بك كمسلم أم كقومى فرنسى؟**

ـ أؤكد لك أنى لم أخلط فى الحديث السياسى بين دينى الإسلام وبين محاولة رصد الحقائق، فقبل دخولى الإسلام وحتى عام ١٩٨٢ أصدرت ثلاثة كتب حول حقائق إسرائيل الكتاب الأول هو «حقائق موضوع إسرائيل» والثانى هو «فلسطين أرض الديانات السماوية» والكتاب الثالث كتاب سياسى خاص بفرنسا وعلاقتها بإسرائيل، فموقفى من الحقائق ومن الكذب فى تزوير تاريخ إسرائيل قائم قبل دخولى الإسلام وموقفى موقف سياسى بحت ثم الهدف استعمارى سياسى قبل أن يكون دينياً.

أنا أحترم جميع الأديان ولكن أنا ضد فكرة الصهيونية الإجرامية التى قامت أيضا على الإجرام فى فلسطين ومسحت وأبادت أهل كفر قاسم و٣٨ قرية كانت تعيش فى أمان قبل ١٩٤٨، ودمرت جنوب لبنان ١٩٨٢.

**** وكيف يواجه العالم الإسلامى المعركة معك وأنت أيضاً معروف بالاجتهاد الخاص فى الإسلام؟**

ـ وصلنى تشجيع من دول كثيرة، من أشخاص كثيرين وأنا سعيد أن فى ماليزيا قالوا نحن نصلى من أجل نجاة جارودى لكن نحن فى حاجة أيضا لأموال لتوصيل هذه الحقائق. وأؤكد أنى لم يصل لى أى مال وأنى طبعت الكتاب على حسابى الخاص.. ولم يكن هناك ناشر مسلم وافق على نشر الكتاب، نحن بحاجة للمال بجانب التكاتف لمواجهة الصهيونية.. ففى أثناء عملى لتوظيف أرشيف متحف إسلامى بأسبانيا عثرت على متحف فى عصر خليفة من الخلفاء الذين حكموا بأسبانيا، المتحف يدل على التعايش والتسامح الإسلامى بين جميع الديانات. ففى المتحف ثلاثة تماثيل تمثال لخليفة مسلم وتمثال لقس مسيحى وتمثال لحاخام يهودى، وكتبت حول هذا المتحف الذى يدل على تسامح وعظمة الإسلام لكن هناك جريدة رسمت «كاريكاتير» للتماثيل الثلاثة وأضافت لهم تمثالا لجارودى وأمامه واحد يهودى يقذفه بالطوب وأمامه واحد عربى نائم وغارق فى شخيره..

لابد للعربى بجانب الصلاة والصوم محاولة إعادة تنسيق فكرة توزيع المال لبناء قوة تواجه هذه القوة الصهيونية وهذه ليست حرباً دينية لكن حرب حق وباطل مزيف، حرب كل الدول العربية والإسلامية فيها مهددة.

أنا عانيت أيضاً أثناء عملى فى ترجمة كتب معانى الإسلام الحقيقى ولم تقدم لى مساعدة من أحد، واحد فقط كان يعمل معى هو المصرى محمود أبو سعدة وقدم لى العون أثناء العمل فى متحف أسبانيا الإسلامى حتى واجهتنا مشكلة، وهى محاولة خلق مكتبة للمتحف ولم نجد مالاً يكفى، فلابد من اتحاد الدول الإسلامية التى تحب الرسل والأنبياء بعكس اليهود الذين خانوا كل الرسل والأنبياء.

**** مارأيك حول نظرتك لإسرائيل وخطرها على العالم الثالث بأكمله وجدوى عملية السلام؟**

ـ أولاً: قضية إسرائيل تكمن فى الخطورة على العالم الثالث كله وليس العرب والإسلام، بدليل أن ٢٠٪ من سكان العالم فى أوروبا وأمريكا أصبحوا يتحكمون فى مصادر اقتصاد ٨٠٪ من سكان هذا العالم.

ثانياً: صندوق النقد الـدولى الذى تتحكم فيه ١٣أسرة يهـودية ويفرض شروطه أينما شاء وكيفما يرى. إحصـاءات اليونيسيف تقول أن هناك ١٥٪ من أطفال العالم الثالث يموتون يومـيا نتيجـة عدم وجود مأكل ومـشرب وقليل من الدواء، ١٥٪ من الأطفال مع عدد البالغين يشكلون ٤٥٪ من سكان العـالم تكتب أسماؤهم فى دفاتر الوفاة يومياً، أى أن تطور أوروبا وأمريكا جـاء على حساب العالم الثالث الذى يبلغ فيه عدد الضحايا الموتى كل يومين ما يوازى عـدد ضحايا هيروشيما فى اليابان، هذه هى المذبحة الحقيقية التى نتعرض لها يومياً.

**** وما هى رؤيتك لعملية التسوية القائمة فى الشرق الأوسط؟**

ـ أولاً: لا يوجد شىء اسمه سلام بنـى على خلل. إسرائيل بنيت على أساطير كما وضحنا ومازالت تحاول خلق أساطير حول نفسها، لقد بنيت بقوة المدفع إذن أين شروط السلام المبدئى.

ثانياً: هذه ليست أرض الميـعاد إنها أرض الاستعـمار لابد من عدم خلط الدين بفكر الاستعـمار، فكيف تكون أرض الميـعـاد وقد بنيت على جـثث الضحـايا من فلسطين ولبنان ومـصر والجـولان والأردن، أين أرض الميعـاد؟ فى أوغندا كمـا قال هيـرتزل أم فلسطين كـما قـال بن جوريون؟ إسـرائيل لم تكن دولة سـلام إنما دولة استـفزاز بدلـيل القاتل جـولد شتـاين الذى قتل ٢٧ مـصلياً فى الخليل وأقـامت له إسرائيل الأفـراح. إسرائيل لم تعـترف بفلسطين كـدولة لها سيـادة واحتـرام، وقبل الحديث عن السلام لابد من الحديث عن انسحاب إسرائيل من الأرض المحتلة.

**** كيف يرى جارودى الإرهاب الدولى؟**

ـ نحن مـثلا فى فـرنسـا نقول إرهاب علـى كل عمليـة ضـد المعسكر المحتل الإسرائيلـى فى حين أن هذه مقاومـة مشـروعة، ونحن فى فـرنسا فعلـنا ذلك ضد النازية. وهل المقاومة والانتفاضة التى قـدمت آلاف الشهداء من فلسطين فى مواجهة عشرات من إسرائيل، هنا نطلق اسم الإرهاب على الانتـفاضة وماذا إذن نطلق على إسرائيل؟ ماذا نطلق على من قتل المصلين العزل فى مسجد الخليل؟

**** قالوا أن الأب بيير تراجع عن موقفه، فهل هذا صحيح؟**

ـ الأب بيير لم يتراجع لكنه يخضع لضغوط غير عادية بالمرة، الضغط عليه يؤثر على صحته بشكل كبير، وهو لم يتـراجع لكن هذا هو الإعلام اليهودى فالأب بيير أرسل لى خطابـاً من إيطاليـا يطلب مـنى الذهاب إلى هناك حـيـث نعـيش أسـرة واحدة..

**** وخلافك مع المعسكر الإسلامى فى الجهة الأخرى؟**

ـ يقول جارودى: إن القـرآن يطلب من الإنسان التفكيـر ٨٣٥ مرة، إذن القرآن يطلب منا التفكير وعدم تطبيق ما يقال فـقط، لكن التطبيق مشروط بالتفكير والتدبر فى آيات الله. هذا المنهج جعلنى أفكر فى أشـياء عديدة، وبين هذه الأشيـاء المفهوم الصحيح، وأمام كل ذلك القـرآن فمثلا فكرة القبلة. القبلة ليست رمزاً للـكعبة أكثر من أنها هدف تتوحد عليه عيـون كل المسلمين شرقا وغربا فى وقت واحد وهذه هى الفكرة الإلهيـة. كما يجب فـهم الإسلام بعيـون الأحياء وليس بعـيون الموتى الذين سبقـونا ويجب أن نبحث عن الفضـيلة فى الإسلام والفضائل التى أدت إلى انـتشار الإسلام وعظمته فى أيامـه الأولى، يجب النظر فى تجارب ابن عربى أو جلال الدين الرومى أو ذى النون المصرى.

٨

إسرائيل فى المهرجانات الدوليـــة

لا يؤثر اليهود عبر اللجان المنظمة للمهرجانات العالمية للفنون فقط بل أيضاً عبر أفلام ضخمة الإنتاج ذات مضامين خبيثة تقلب الحقائق لصالح أغراضهم التوسعية، وسواء كانت الأفلام أمريكية أو ألمانية أو حتى فرنسية أو إسرائيلية ستجد هذا النموذج اليهودى البطل الذى تضفى عليه الأفلام هالة من الفخار والمجد لمجرد أنه «يهودى» باعتباره العنصر الأرقى والأفضل على بقية البشر. والبعد الثانى فى هذه الأفلام ـ المعادل ـ بنفس القوة والتخطيط البغيض للبعد الأول هو تشويه العربى والمسلم وإظهاره بكل الصور التى يشمئز منها الآخرون، والآخرون دائماً هم الرجل الأبيض الذى غرس اليهود الصهاينة فى رأسه منذ الحرب العالمية الثانية أنهم مضطهدون. وتطورت الخطة إلى غرس فكرة يقينية أنهم الأحق بأرض الميعاد «فلسطين» التى يعكر صفوهم فيها إرهابيو الشرق الأوسط من العرب، وطبعاً فى الجزء الأول من الخطة تم تلفيق عشرات الأفلام ـ ولا يزال ـ عن نغمة محارق النازى. وفى الجزء الثانى هناك مئات الأفلام التى تصنع الآن بحماس شديد وأتصور أن مستقبل الخطة كما فى رأس اليهود إقناع العالم أن العرب فى منطقة الشرق الأوسط ليسوا سوى غرباء عليهم أن يرحلوا ليتركوها لإسرائيل!

اليهود فى «كان»

لا يزال اليهود حريصين على اكتساح هذا المهرجان ـ كأعرق مهرجان سينمائى دولى ـ بأفلامهم التى تحمل كل السم تسقيه للعالم وتخدر الجماهير وتنوم الشعوب تنويماً مغناطيسياً وتحرك الإعلام والدعاية لمصالح السامية وأغراضها البشعة. ومن مهرجان كان منذ عدة سنوات وصلت ظاهرة تغلغل اليهود وسيطرتهم على أفلام المهرجان إلى قيام بعض الفنانين الأمريكيين لتقديم شهرتهم على طبق من ذهب للوبى الصهيونى. فها هو النجم الأمريكى «تونى كيرتس» يقوم ببطولة فيلم «مرحباً فى ألمانيا» والذى يسرد مسيرة شخصية لمخرج يهودى أمريكى عاد إلى ألمانيا ليخرج فيلما هناك عن ذكرياته الشخصية، يقول الناقد الراحل سامى السلامونى فى رسالته من «كان» عن ظاهرة «التغلغل

اليهـودي» أنها مـسألة تدعـو للملل عندما نعـرف أن النجم الأمريكـى القديم المشهـور «تونى كيرتس» هو بطل الفـيلم ولمجرد أن يلعب دور مخـرج أمريكى فعلاً ولكنه يهودي.. عـاد إلى ألمانيا ليخرج فيلماً هناك من ذكرياته الشـخصية عندما كان معـتقلاً في معسكرات النازى، لقد كان أحـد اليهود الذين أخذوهم من المعتقل ليظهـروا ككومبارس فى أحد أفلام «البروباجـاندا» التى كان يشرف على إنتاجهـا جوبلز وزير دعاية هتلر.. مقابل وعـد الإفراج عنهم.. وعندما اكتـشف كذب هذه الوعود، قرر الهـروب رغم ما فى ذلك من خيـانة لزملائه الذين سيموتون أو يعادون إلى المعتقل مـن جديد.. هذا السجين اليهودى نفسه أصبح هو المخـرج الأمريكى الذى حقق ثروة كـبيرة من المسلسلات، يعـود بها تحت إحساس الذنب ليـخرج فيلماً بعد أربعين سنة عن نفس الواقـعة.. مسألة سخيـفة وحقيرة وأصبـحت مثيرة للقرف فـعلاً.. أن يصر السينمائيـون اليهود وطوال أربعين سنة على تكرار نفس القصـة وتعذيب العالم كله بها انتـقاماً مما فـعله بهم هـتلر.. ورغم أن مـا يفـعلونه هو الآن أبشـع من هتلر عـشـرات المرات.. وإن كان الفيلم فارغـاً ومملاً، فلأنك لا يمكن أن تصنع فناً من مجرد الكراهية والانتـقام.. ولكن توماس بـراش المخرج الألمانى الشرقى هو نفـسه يهودى مـا زال محتفظاً بسـموم الكراهية التى لا يمكن انتزاعـها من الشخـصية اليهـودية ولو بعد مليـون سنة.. إنه يتذكر «لقـد هاجر جزء من عـائلتى أثناء الحـرب.. بينمـا صـدق الباقـون الألمان لأنهم لـم يتخـيلوا أن شـعب جـوته وكلاسـيت يمكن أن يفعل ما فـعله بالفعل.. ولذلك كـان مصيـرهم فى أفران الغاز..» ثم يقول كـأنما يبرر إفلاسه إلى حد العـودة لتكرار شيء ما قيل آلاف المرات: «إذا كان من حق الألمان أن يأسـفوا على أنفسهم كـجلادين.. فإن من حق اليهود أن يعلنوا حـقيقة أنهم لم يكونوا دائما «سوى الضـحايا..!» يقول هذا وهو ألماني.. وفي ألمانيا وبفلوس ألمـانيا وأمريكا طبعـاً.. ثم يفرض علينا نحن أن نراه فى كان!

ويقودنا فيلم «مرحبـاً فى ألمانيا» هذا، إلى «الظاهرة اليهودية» التى لا يمكن

إغفالها فى أى مهرجان عالمى الآن شرقاً وغرباً. . وحيث تتسلل الأفلام والأفكار مستترة أو صريحة متبجحة إلى أقسام أى مهرجان فى المسابقة التى تفرض نفسها عليها بقوة اليهود وخارج المسابقة وفى الأقسام الرسمية أو فى السوق. . وحيث يبدو أن السينما العالمية كلها قد وقعت تماماً فى براثن اليهود واستسلمت لتكرار نفس الكلام السخيف الممل عن اليهودى المظلوم المضطهد رغم عظمته ونبله وعبقريته وملائكيته المدهشة!

وفى قسم «نظرة خاصة» بالمهرجان كان هناك فيلم «كلاوس باربي» أو «فندق النهاية» وهو فيلم وثائقى طويل جدا. . أربع ساعات و٢٧ دقيقة - كتبه وأخرجه «مارسيل أو فولس» ليعيد تحقيق كل تفاصيل محاكمة رجل اضطهد اليهود وعذبهم منذ أربعين سنة أيضاً. . ومن إعادة التنقيب عن كل معلومة وورقة وشاهد، هى من تلك الفترة وبجهد هائل لا تحركه سوى أحقاد مريضة ومجنونة حقاً. . وفى نفس البرنامج الهام كان الفيلم الإسرائيلى الوحيد فى المهرجان «أتباع ستالين» الذى يعود فيه مخرجه «ناداف ليفيتان» إلى فترة ما بعد إنشاء دولة إسرائيل مباشرة وحيث كان المهاجرون السوفييت إليها ما زالوا يعيشون في وهم أفكار «ستالين» إلههم المعبود إلي حد تقليده فى شاربه الكثيف، ثم فجأة يموت «ستالين» وتكتشف كل عيوبه وطغيانه فينهار هؤلاء الأتباع تماماً قبل أن يخلعوا كل أردية الماضى ليصبحوا جزءاً من وطنهم الجديد. . والفيلم دعوة واضحة وساذجة لأن ينسى كل المهاجرين اليهود أوطانهم وأصولهم القديمة ليذوبوا فى الكيان الجديد الوحيد الذى يستحق: إسرائيل!

وفى سوق «كان» قدم المخرج الإسرائيلى «بود دافيدسون» فيلم «سالسا» الذى أنتجته «كانون». . و«السالسا» هى نوع من أغانى ورقصات أمريكا اللاتينية التى يقدمها الفيلم من خلال عدد من الراقصين الشبان وبلا توقف، ووسط ضجيج موسيقى صاخب لا أدرى كيف احتملته هى محاولة لترويج فيلم تجارى ناجح فى أوساط الشباب الذين أقبلوا كثيراً فى السنوات الأخيرة

على أفلام الـرقص الأمريكية! أمـا المخرج الإسـرائيلى أيضاً «ايجـال شولان» فيقدم نجمهم الكوميدى يودا بار كـان فى فيلم «القفشة الكبرى» أو «بيج جاج» وهو حلقـة من سلسلة أفلام إسـرائيليـة معـروفة ليـست سوى نفس البـرنامج التليـفزيونى المعروف عـندنا «الكاميرا الخـفيـة» وحيث تخـتفى الكامـيرات فى الشوارع والحدائق لتسجيل ردود فعل الناس إزاء مواقف غريبة مضحكة فعلاً. . ولكن الجـديد هذه المرة أن إسـرائيل صـورت هذا الفـيلم بالـكامل فى جنوب أفريقيا. . تـأكيداً «للتعاون الأخوى» بين البلدين الذى أشـرت إليه عند الحديث عن فيلم «عالم ممزق» عن التفرقة فى جنوب أفريقيا. . التى لايشبهها فى العالم إلا إسرائـيل. ولكن تكون الكارثة المحزنة هى أن يـعرض «سوق كـان» فيلـماً محتـرماً للمخرج المجـرى الكبير «بال شـاندور» بعنوان «ميس أريزونا»، يلعب بطولته العبقـرى الإيطالى مارشيللو ماسترويانى الذى يخوض مغـامرات متوالية لحماية امـرأة مسكينة يطاردها النازى وابنها الطفل. . والمرأة هى الممـثلة الألمانية الكبيرة هانا شيجولا. . وماسترويانى يقول فى الفيلم أنه نصف يهودى بمعنى أن أباه يهودى وعنـدما يسألونه بسـخرية: نصـفك الأعلى أم الأسفل؟ يشـير إلى رأسه!

خسارة. . فحـتى العباقرة الذين نحبهم باعوا أنفـسهم بالفلوس لشيطان لا يريد أن ينسى!!

الموساد فى «كان» والفيلم الفضيحة

العالم كله شهـد أكبر فضيحـة فنية فى مهرجان «كـان» فى دورته السابعة والأربعين وسوف يسـجل تاريخ السينمـا أنه فى عام ٩٤ وقف مخـرج فرنسي يهودى هـو إيريك روشان يفـتخر أنه عـميل للمـوساد جـهاز الاسـتخـبارات الإسرائيلي، والكارثة أن الفيلم يمثل فرنسا فى المسابقـة الرسمية وأنه بعد عرضه يوزع على الحاضرين كتيب صغير يحكى تاريخ الموساد البطولي والمقدس لصالح إسرائيل ويهود العـالم. . ويبرر بوضوح عملية ضـرب المفاعل النووى العراقى واغتيال عـالم فيزيائى عربى ـ وهى حكاية حزينة لنا عن اغتـيال العالم المصرى

الدكتور المشـد ـ وكلها عمليات إرهابية يعطيهـا الفيلم قدسية وشرفـاً ويجعلها محـلاً للفخار السامى الصـهيونى. أرأيتم بجـاحة ووقاحة أكـثر من ذلك؟ بل والأبشع أن تلتف الصحافة الغربية حول هذا الفيلم وتعتبره «فيلما جريئاً».

أما التـفاصيل فنعرفـها من «رسالة كان» الـتى نشرها الناقد محـمود على بمجلة الإذاعة يقول: كانت المفاجأة والتى لم تكن سارة. . خاصة للنقاد العرب أن تشترك فرنسا فى المسابقة الرسمية بفيلم يمجد المخابرات الإسرائيلية «الموساد» بطريقـة سافـرة. . وبالأسمـاء والوقائع. . وهو فـيلم «الوطنيون» مـن إخراج «إيريك روشان» وهو مـثال صـارخ على تحيز المهـرجان، ليس فـقط لأنه يمجد «الموساد» بل لأنه حـتى على المستـوى الفنى فيلم عـادى جداً رغم أن تكاليـفه وصلت إلى عشرة ملايين دولار واستغرق تصويره ستة أشهر ما بين باريس وتل أبيب وأمـريكا. يقـرر الشاب «إريل يان آتال» الـيهـودى الفرنـسى السفـر إلى إسرائيـل بحثاً عن هويـته، يتم تجنيـده لحساب المخـابرات الإسرائيليـة ويلحق بالوحـدة ٢٣٨ فى فرنسـا، حيث تسند إلى المجـموعـة مهـمة الحصـول على معلومات مـن أستاذ للفيزياء النـووية يعمل لحساب دولة من «الجـيران». وتبدأ المجموعة فى التمهيد للعملية بمراقبة تليفون منزله، وتقوم بالمهمة فتاة تدعى أنها تريد الاتصال بصديقها الذى يسكن فى المنزل، ويقوم عـميل آخر بالتعرف عليه أثناء ممارسته الرياضة على أنه رجل أعمال ويبدأ فى الاقتراب منه دون أن يشعر العالم العربي بما يدور حوله ـ خاصة وقـد بهره الثراء الذى يبدو على العميل، وفى نفس الوقت تترك الزوجة البيت إثر حادث مدبر ويتفق رجال المخابرات مع حسناء تقوم ببقية المهمة القذرة أثناء زيارته له ويتم تصويره بالفيديو سراً. ويبدأ رجل المخابرات الإسـرائيلى فى جس نبضه بأن يعـرض عليه من خلال عـميل آخر أن يبيع له المعلومـات نظير أجر مغرٍ وينجح في ذلك فـعلاً. . لكن العالم يشـعر بأنه وقع في المحظور ويكـاد يعتـرف لزوجتـه بما فعل. . ويسـرع رجل المخابرات الذى يتصنت عليه بالاتصال به تليفـونياً ويخبره بأن سيكشف لزوجته كل شيء بما فيها خيانته لها. . وشذوذه!!

ويضطر الرجل أمام هذا وإنقاذاً لسمعتـه إلى مغادرة فرنسا بعد أن وقع فى المحظور. المهمـة الثانيـة التى يكلف بها هى متـابعة عـالم عربى. . بالاسم. . والحصـول على معلومـات خاصة بالأبـحاث النووية وعن طريق نفس الفـتاة ـ «ساندرين كـبرلين» تتم العـملية بعد قـتله. . وما إن يعرف البـطل أن البوليس يبحث عنهـا حتى يسرع لإنقـاذها. . لكن بعد فوات الأوان. . لقـد صدمتـها سيارة وحـملتها سيارة إسعـاف. . ويبدأ فى الشك حول مهمـته وفى أنه سبب وفاتهـا وخاصة أنـه كان يميل إليهـا. المهمة الـثالثة التى يفـخر بهـا هى تجنيده لأمريكى يعمل فى وكـالة المخابرات الأمريكية، وهو يهودى أمـريكى يتعاطف مع إسرائيل، يقرر فى البداية أن يقوم بالمهـمة تطوعاً لكن المخابرات الإسرائيلية ترفض. . وتغريه بفتح حساب له فى البنك. ومعه جـواز سفر إسرائيلى اعترافاً بجهـوده. . وما إن يبدأ الشك حـوله حتى يسـرع إلى السفارة الإسـرائيلية فى واشنطن يطلب إنقـاذه دون جـدوى. . حرصـاً كمـا قـيل على العلاقـات مع أمريكا. يحاول صـديقه رجل المخابرات بطل الفيلم أن يسـاعده دون جدوى، فيشعر للمـرة الثانية بالمرارة من المهمة التى يقوم بها والتـخلى عن وظيفته لكن رئيسه «يوس» ـ يوس باناى ـ يستـعيده. . خاصة بعد اكتشافـه أن فتاته الحسناء مازالت حية وتعيش فى إسـرائيل، عندئذ يدرك أنه كان ينظر إلى الجانب المظلم فى الموضوع على حد تعبير رئيسه. . المخابرات الإسرائيلية إذن كما يقول الفيلم لاتتخلى عـن رجالها. . حـتى الأمريكى الذى بدا أنهم تخلوا عنه لـن يتخلوا عنه.

رجل المخابرات المسئول عن العمليـة يرفض بإصرار أمام المسئولين الكشف عن أبعاد هذه القضـية. . إلا أمام رئيس الوزراء شخصيـاً ـ وعندما يسأل: هل ترى أن فى الإمكان استخدامه والاستفادة منه يرد بالإيجاب! أى بصريح العبارة يقول الفيـلم أنهم لن يتخلوا عنه وإن بدا للبطل غير ذلك. . وأن الـتوقيت لم يحن بعد! الفـيلم إذن دعوة سافـرة لحساب «الموساد». . ودعـوة أكثر لتـجنيد الآخرين. ومع أن بداية الفيلم توحى بأن مـا سنراه ليس له علاقة بالواقع، فإن

أحداثه تؤكد على وقائع حقيقية قام بها الموساد. بل إن صورة بن جوريون تظهر على الشاشة إثر ضرب المفاعل النووى العراقى، وهو يؤكد بتصميم تصحبه الموسيقى الزاعقة بأن إسرائيل لن تسمح بقيام «هولوكست» آخر لليهود، وأحداث الفيلم تغطى فترة زمنية محددة من عام ٨٣ إلى ٩٠، وهى الفترة التى قامت فيها المخابرات الإسرائيلية بالمهام التى يتعرض لها الفيلم، والكتيب الذى وزع على الصحفيين يتعرض بالتفصيل الممل لإنجازات «الموساد» منذ نشأتها ويذكر بعض الوقائع التى يتناولها الفيلم وعندما يسأل مخرج الفيلم «أريك روشان» عن سبب اختياره لهذا الموضوع، يذكر إعجابه بالروائى «لى كارير» الذى تناولت أعماله مثل هذا الموضوع وأنه مع انتهاء الحرب الباردة فإن منطقة الشرق الأوسط هى المكان الذى يصلح لمثل هذا الموضوع وهو موضوع سبق أن تناوله فى فيلميه السابقين.. البحث عن الهوية كما يقول. ويضيف «لقد كنت أعتبر إسرائيل نوعاً من الأسطورة، وكواحد من يهود الشتات كنت أعرفها دون أن أزورها.. ولكن بعد زيارتها والعمل بها زاد إعجابى بإنجازات «الموساد». ويعترف بطل الفيلم بيهوديته وأنه ووالديه تركا الجزائر بعد استقلالها وذهبا لإسرائيل.. وأنه من مواليد تل أبيب ثم غادرتها الأسرة إلى فرنسا ولم يقل لنا لماذا لم تستمر أسرته فى البقاء فى إسرائيل وفضلت الحياة فى فرنسا!

مظاهرات ضد فيلم يهاجم العرب

(أكاذيب حقيقية) أكثر الأفلام التى شاركت فى مهرجانات دولية وهو حلقة ممجوجة فى سلسلة الأفلام المحرضة على كراهية العرب والذى يصب مباشرة فى النهر الذى حفرته آلة السينما الصهيونية قطرة قطرة والذى صنعت موجاته أفكاراً أساسية يؤكدونها بالإلحاح، وهى أن العربى هو إرهابى الشرق الأوسط، مجرم خطير، شبق جنسياً، يمتلك الأموال والقصور لكنه بدائى متخلف يفضل الجمل والخيمة وقذر جاهل، أبعد ما يكون عن الحضارة وعقيدته خزعبلات وطقوس صوتية فى صورة مآذن.. وهذه الصورة مكتملة تجدها فى آخر فيلم قدمه بطل أفلام الحركة الخارق أرنولد شوارزينجر وهو الفيلم الذى أنتجته شركة

«فوكس» الصهيونية للقرن العشرين، وصاحبته ضجة إعلامية وعند عرضه حقق لهـا مـلايين الدولارات أرباحـاً، وتظاهرت ـ لأول مـرة ـ جمـاعـات الطلبـة والجاليات العـربية فى أمريكا احتجاجـاً على الفيلم لأنه يحمل تحريضاً مـباشراً لكراهية العربى ونبذه.

يبدأ فـيلم «أكاذيب حقـيقيـة» بالسيد هـارى (أرنولد شوارزينجر) عـميل المخابرات المركزية الأمريكية ومساعديه ـ وأحدهما بالمناسبة يدعى فيصل ـ وهم يستـعدون لدفع هارى وتغطيـته فى التسلل إلى قـصر منيف من قـصور جنيف يملكه مليونير بترولى عربى يدعى (جمال خالد) ـ لاحظوا اختيار الاسم المرتبط فى الذاكرة بالزعيم الراحل جمال عبـدالناصر أبو خالد ـ حيث الحراسة المشددة التى تشبه حراسـة مراكز قيادة القوات النازية فى الحرب العالميـة الثانية حتى فى الملابس. . ويقوم السيـد هارى بالغطس أسفل الجليد الذى يغطى البـحيرة التى تحيط بالقصر ثم يكسـر الجليد ويخرج ليغير من ملابسـه ويتحول فى دقائق إلى رجل أنيق يتـسلل إلى الحفل المقـام في القصـر والذى تحـضره مجـموعـة من المليونيـرات والبليونيرات العرب، وبأسلـوب يفهم منه أنه خفيف الظل يتـبسط هارى مع عدد من المدعوين العرب مردداً بعض الكلمات العربية التى هى خليط من اللهـجة المصـرية واللبنانيـة حيث يتـعرف هارى بإحـدى ضيـفات الحـفل الجميلات التى تقع بالطبع فى أسر جـاذبيته من أول لحظة، بالمناسبة وبدون أى تحيز أنا لا أرى فى أرنولد شوارزينجر هـذا أى جاذبية، بل هو أقرب إلى القبح والدمامة!! ويتسلل هارى أخيراً إلى غرفة الكومبيوتر فى مكتب المضيف جمال خالد حيث يتمكن من تحويل المعلومـات من الكومبيوتر الموجود فى المكتب إلى سيارة العمليات التى ينتظر فيها مـساعدوه. . ويتمكن فيصل من الحصول على كل المعلومات المطلوبة عن صفـقات وتعاملات جمال خـالد فى مجال السلاح والبـترول وفى طريق عـودة هارى من المكتب إلى الحـفل، يكون الحراس قـد اكتشفوا الفجوة التى أحدثها فى الجليد الذى يغطى البحيرة فتعلن حالة الطوارئ ولايجد هارى مفراً من الاندماج فى رقصة ساخنة مع المضيفة الحسناء ليبعد عنه

الأنظار كغريب عن الحفـل ثم يعتذر لها متعللاً بضرورة لحـاقه بطائرة ويحصل على عنوان مكتبها فى الولايات المتـحدة ويأخذ طريقه إلى الخارج. وعند بوابة الخروج يطلب أحـد الحراس من هارى إبراز بطاقـة الدعوة، فيـخرج مسـدسه وجهاز تفجير ويضغط عليه فيحيل المكان إلى كتلة من اللهب. . وتجرى مطاردة من نوع «الأكـاذيب المستـحيلة» بين هارى والحـراس على الجليد يصـرع فيـها بمسدسـه وأحيـاناً ببعض البنادق الـتى تسقط فى يده، عـشرات وعـشرات من المطاردين الذين يستـخدمون الزلاجات السريعـة فى حين يستخدم هو قـدميه، وفى النهاية يصل هارى إلى سيـارة العمليات ويعود إلى مركـز المخابرات حيث يقدم لمديرها تقـريره عن العمليـة. . وفى منزله نكتشف أن زوجـة هارى وابنته تعتقدان أنه مجـرد مندوب مبيعات لشركة كومـبيوتر ـ ويكلف هارى بالاتصال بالمضيفة التى التقى بها فى الحفل فيتجه إلى مقر عملها الذى نكتشف أنه مخزن كبيـر للآثار المسروقة من مصر وإيران وسـوريا والعراق والتى يعاد تجميـعها فى الولايات المتحـدة. . وبعد خـروج هارى من مقابلتـه مع الحسناء يدخل عليـها رجل يبدو أنه رئيسها الفـعلى وإن كان ينتحل شخصية موظف كبـير فى مكتبها فيصفعها على وجهها بضع مرات، لأنهـا استسلمت لشهواتها وإعجابها بالسيد هارى ـ ويقوم الزعيم (أبـو عزيز) مع بعض القتلة المحترفـين من أتباعه بمطاردة هارى ومـساعده ويـكتشف المسـاعد المراقـبة ويطلب منه هارى ألا يهـرب ممن يتبعـونه ويدخل هو إلى دورة مياه أحد الفنادق حـيث يتبعه أحـد أتباع عزيز، فيـتمكن بمساعـدة كاميرا صـغيرة مثـبتة فى علبـة سجائره وشـاشة فى نظارته الشمسية من قتله فى اللحظة التى كاد أن يقتله فيـها، ويتبع القاتل الأول القاتل الثانى الأقوى والأشـرس، لكن هارى يتمكن منه فى النهـاية ليأتى الدور على أبو عزيز نفـسه الذى يحاول قـتل هارى فينتزع منه سـلاحه فيحـاول الهرب، وتجرى بين هارى وأبو عزيـز مطاردة من نوع الأكاذيب أيضاً يركب فيـها عزيز دراجة نارية ويركب فيـها هارى فرساً لأحد رجال الشرطـة وتجرى المطاردة عبر الحدائق والشوارع، لكنها تـنتهى بأروقة الفندق نفسه وصالات الاحتـفالات فيه

لتنتهى بالمصعد حيث يدخل عزيز بدراجته النارية أحد المصاعد ويدخل هارى بفرسه إلى المصعد الآخر، وعلى سطح الفندق لايجد عزيز مفراً من القفز بدراجته النارية من ارتفاع يبلغ مئات الأمتار ليسقط فى حمام السباحة ويحاول هارى أن يقفز خلفه بالفرس الذى يرفض هذه المغامرة.. وتنتهى المطاردة عند هذا الحد حيث يعود هارى إلى منزله متأخراً كعادته عن موعد عيد ميلاد ابنه..

وفى اليوم التالى وحتى يرضى زوجته يقرر أن يمر عليها فى مقر عملها، حيث تعمل كسكرتيرة ليدعوها للغداء.. لكنه فى لحظة دخوله يسمع زميلتها وهى تحول لها مكالمة تليفونية يبدو أنها من حبيب أو صديق خاص ويسترق هارى السمع للمكالمة ويعرف أن زوجته ستلتقى بحبيبها فى فترة الغداء.. فيخرج غاضباً محطماً حيث يحاول مساعده أن يخفف عنه قائلاً: أهلاً بك فى النادى «نادى الأزواج المخدوعين» ويرفض هارى الاستسلام للأمر، ويقوم بزرع ميكرفون فى حقيبة زوجته ومن خلال التسجيلات يكشف أنها تلتقى بشخص يدعى أنه عميل خطير للمخابرات، وهو مجرد بائع سيارات مستعملة ويذهب هارى بنفسه ليلتقى بصديق زوجته مدعياً أنه يرغب فى شراء سيارة، ويكشف له حبيب زوجته عن أسلوبه فى جذب انتباه السيدات والذى يعتمد على إثارة خيالهن وتحريك الركود العاطفى والجنسي الذى تعاني منه الزوجات، ويتغزل أمامه فى جسد زوجته دون أن يدرى بالطبع علاقته بها، ويقوم هارى - رغم اعتراض مساعده - بشن حملة عسكرية كاملة على مكان لقاء زوجته بصديقها حيث نكتشف أن علاقته بها لم تتعد بضع لقاءات بريئة وأنه يحاول لأول مرة أن ينال منها بحجة أنها ستسافر معه إلى باريس كغطاء أمنى، وكأنها زوجته وأن عليها أن تتعود على مداعباته. وحين تصل هذه المداعبات إلى حد الممارسة ترفض الزوجة. وفى نفس اللحظة التى تهجم فيها قوات المخابرات المركزية بقيادة زوجها والتى تشمل عدداً من الطائرات الهليوكبتر والسيارات المدرعة وتسبب الهجوم فى سقوط صديق الزوجة بين ساقيها فى لحظة دخول الزوج الذى يشاهدهما فى هذا الوضع.. وتلقى قوات الهجوم القبض على الزوجة

وصديقها. في زنزانة التحقيق، يحاول هارى جاهداً أن يعرف من زوجته حقيقة مشاعرها تجاهه وتجاه صديقها ومدى العلاقة بينهما ودون أن يكشف لها عن حقيقة أنه هو المحقق الذى يحقق معها من خلف الزجاج المعتم وبصوت صناعى، ويميل هارى إلى تصديق زوجته التى تصر على أنها لم تمارس الجنس مع صديقها، وأنها تحب زوجها ويعرض عليها أن تصبح هى نفسها عميلة للمخابرات ويعطيها اسماً حركياً معيناً ويعدها بأن يتم تكليفها ببعض المهام فى القريب. . وبالفعل يتصل بها مساعده ويطلب منها أن تذهب إلى فندق معين وتنتحل شخصية عاهرة حيث ستجد فى انتظارها شخصاً هاماً هو أحد أهداف المخابرات وأن عليها أن تستجيب لمطالبه التى لن تتعدى الرقص ومشاهدتها وهى تخلع ملابسها وأن عليها فى النهاية أن تقوم بزرع ميكرفون فى جناح هذا الهدف. وتستسلم الزوجة للأوامر وتذهب إلى المكان حيث نكتشف أن هارى الزوج هو الذى ينتظرها هناك وقد جلس فى الظلام مخفياً وجهه وممسكاً بجهاز تسجيل عليه بعض الأوامر وجعل الحوار بصوت شخص آخر. وبعد بضعة مواقف كوميدية ترقد الزوجة على الفراش ويقترب منها هارى بعد أن طلب منها إغماض عينيها وحين يبدأ فى مداعبتها بوردة فى يده تضربه بالهاتف فى رأسه، وفى اللحظة التى تكتشف فيها الزوجة أن الرجل الغامض هو زوجها، يهجم أبو عزيز الزعيم الإرهابى العربى هو ورجاله ويختطف هارى وزوجته إلى مقر تنظيمه الذى نكتشف أنه يطلق عليه تنظيم الجهاد، حيث يكشف لهارى عن مطالبه وهى: إما انسحاب القوات الأمريكية من الشرق الأوسط أو تدمير مدينة أمريكية كل أسبوع بواسطة صاروخ يحمل رأساً ذرياً. ويطلع أبو عزيز هارى على كمية من الأسلحة الذرية والحديثة التى أدخلها البلاد داخل ما كان يدعى أنه آثار مسروقة. . وكالمعتاد وكما هو متوقع يتمكن هارى أفندى الخارق من التخلص من أغلاله ويقوم بمفرده بتدمير قاعدة التنظيم وقتل معظم رجال عزيز الذى يضطر للهرب مع صواريخه الذرية ومع زوجة هارى. وتقوم قوات الطيران التابعة للبحرية الأمريكية بمطاردة أبو عزيز وقافلته وفى إحدى

الوقفات بين الطلعات الجوية يقوم هارى بقيادة طائرة مقاتلة نفاثة بنفسه، بعد أن يبلغه أن أبو عزيز قد اختطف ابنته إلى سطح ناطحة سحاب وبالطائرة المقاتلة يدخل هارى فى معركة شرسة مع أبو عزيز مستخدماً الطائرة وكأنها حصان إلى أن يتمكن من إنقاذ ابنته ومن ضرب أبو عزيز مع صاروخ من صواريخ الطائرة!! لينتهى الفيلم بالزوج والزوجة بعد عام وهما فى مهمة مخابراتية مشتركة حيث يلتقيان بصديق الزوجة السابق وهو يدعى من جديد أنه عميل للمخابرات الأمريكية، لكنه يهرب من المكان مفزوعاً بمجرد أن يشاهدهما.

وبداية فقد استغل الفيلم الغضب الشعبى الأمريكى الذى تسبب فيه تفجير مركز التجارة الدولى فى نيويورك فى العام قبل الماضى، واستغل اسم «تنظيم الجهاد» وما ارتبط به من أعمال ليشحن المتفرج بكل مشاعر الرفض والكراهية للجانب الذى يمثله أبو عزيز ومجموعته العربية الإرهابية التى تعيش على أرض الولايات المتحدة وتستغل تسامحها وقد صور أفراد التنظيم كمجموعة من الأشخاص المسعورين المتخلفين الذين يرددون الشعارات الجوفاء ويتبعون قائداً غوغائياً..

والغريب أنه ربط بين هذه المجموعة الإرهابية وبين رجال الدولة النفطية مشيراً إلى أن التوقيت هو فى أثناء حرب الخليج ومشاركة القوات الأمريكية فيها، وهو أمر يخالف الواقع تماماً حيث كانت الدول البترولية فى غالبيتها فى صف التدخل الأمريكى!! ورغم أن الفيلم حاول على خجل أن ينفى تحيزه الواضح ضد العرب بكل ما يمثلونه عن طريق شخصية فيصل مساعد هارى إلا أن هذه المحاولة مرت بلا أثر حتى أنها من الممكن أن تختفى عن الكثيرين حيث لم ينطق اسم فيصل إلا مرة واحدة ولم يشر الفيلم إلى جنسيته العربية بعد ذلك من قريب أو بعيد، باستثناء عمله على الكومبيوتر فى سرقة المعلومات من قصر جمال خالد والتى تم تدوينها باللغة العربية وحتى فى احتكاكه بالإرهابيين العرب المفترضين لم ينطق هذا الفيصل بكلمة عربية واحدة. وتكمن خطورة هذا الفيلم عن غيره من الأفلام التى أقحمت شخصية الإرهابى العربى فى أحداثها فى تركيزه الشديد على «إلصاق كل الشرور بالعرب»، فكل شخصيات

الفيلم العربية إما إرهابية أو انتهازية شبقـة مثل المضيفة الحسناء أو مجموعة من الأثرياء الذين يدعمـون الإرهاب ويخربون الاقـتصاد العـالمى، وهو بذلك قد تجاوز تماماً حدود النقـد أو السخرية المتبادلة بين شعـوب العالم المختلفة ووصل إلى حد التحريض المباشر على كراهية العـرب خصوصاً عند الأجيال الأمريكية الشابة التى تجـهل كل شىء عنا والتى تمثل القطاع الأساسى من مـشاهدى هذه النوعية من أفلام المغامرات(*).

وطبعاً احتفت الصـحافة الإسرائيلية بالفيلم احتفاء كـبيراً حتى أن إسرائيل وجهت دعوة لشوارزينجـر لإقامة ندوة حول الفيلم فانتهـزها فرصة لإعلان أنه سيـصور فيلمـه القادم فى صـحراء النقب، وأنه طلب من كاتـب السيناريو أن يكون للفيلم جـزء ثان يصوره فى إسرائيل. وفى زيارته لإسـرائيل التف حوله الطلاب والفتيات اليهود ونقل التليـفزيون الإسرائيلى مظاهرة وهو محمول على أكتاف الجميلات من اليهوديات حـتى عرضت إحداهن عليه ـ كما نشرت مجلة إيشا ـ أن تعيش تحت قدميه طول العمـر، واليوم أصبح شوارزينجر رمزاً يهودياً ومبعوث رسالة الصهيونية للعالم على الشاشة.

* عبدالرحمن محسن محبة ـ أخبار الأسبوع القطرية.

٩

نحن فى عيونهم على الشاشة العالمية..

* الأمــراء العــرب شــواذ أو ســاديون، وزوجاتهم شبقات جنسياً ومتفجرات بالشهوة للرجال.
* الفتوحات الإسلامية حلقات من الدماء والنهب..
* العـربى وحش آدمى بلا عـقل وجـاهل ومتخلف.
* عبدالعزيز مخيون يرفض إغراء مخرجة يهودية!!

أواخر السبعينيـات شهدت الصحافة الأمريكية وشـبكات التليفزيون جدلاً واسعاً حول فـيلم (أمريكا ٧٩) إخراج مارتن ريت والذى قال فيـه اليهود بكل تبجح ـ وربما بكل واقعيـة ـ أنهم يسيطرون على كل شىء فى أمريكا أو حاولوا تصوير نموذج واحد فى سلسلة من أفلامـهم وهو نموذج «اليهودى النبيل» الذى قام به فى هذا الفيلم الممثل الأمريكى «رون ليبمان» فى محاولاته المعنية لمساعدة «تورما واى» «سـالى فيلد» فى إنشاء لجنة نقابيـة للدفاع عن زملائها الـعمال، ويكون جـزاؤه أنكم جمـيـعاً إمـا يهود أو شـيـوعيـون أو لصوص أو أعـوان للشيطان. فهـو ـ كما نراه ـ الغريب القادم من نيويورك ـ أكـبر تجمع يهودى ـ والذى تنصحه الناس بمغادرة المدينة ويـتعقبه العمدة وترفض الفنادق استـضافته ويمتنع الناس عن الحديث معه. ومع هذا يبقى على موقـفه حتى يتمكن العمال من إنشـاء لجنتهم النقـابية. ونـلاحظ أن جمـيع الشخـصيـات المحيطة به إمـا مخمورون أو ضائعون ومطحونون، ومع ذلك فإن ملاذهم ومرشدهم كان دائماً «روبين» اليـهودى النبـيل والوحيـد الذى نراه متوازنـاً ومتمـاسكاً من الناحـية العاطفـية والنفسـية والسلوكيـة. وردا على تساؤل «تورمـا» هل أنت يهودى؟ وإجـابته: لقـد نشأت وتعلمت كـيـهودى وأقـر بأنه لا يوجد فـارق بينهم.. ويفاجـئنا بقوله «يظل هناك فـارق وهو التاريخ»، أى أن اليـهود هم أصـحاب «التاريخ» الذى لا يحق للشعوب الأخرى مشاركـتهم فيه. ويتبقى أن نتذكر أن كاتبى الـسيناريو (ارفنج رفـاتش وهاريت فرانك جين) والمخـرج (مارتين ريت) والمنتجين ومؤلف الموسـيقى (ديفيد شاير) والبطل (رون ليـمان) والبطلة (سالى فيلد) من اليهود .. فهل الأمر مجرد مصادفة؟(*)

وفيلـم «عـربات النار» إخراج «هيـوهدسون» (أمـريكا ١٩٨١) يكاد يكون فيلماً صـهيونياً خالصـاً لجرأته ووقاحته فى تقديم بطـله المدعو «ابراهام بنيامين هارولد» (فى ثيـاب اليهودى) المضـطهد لكونه يهـودياً إلا أن يهوديتـه هى سر نبـوغـه وتفوقـه، وهو لهـذا يصـبح المرشح رقم واحـد من بين أقـرانه طلبـة

* د. فاضل الأسود ـ نشرة نادى السينما.

«كمبريدج» لتمثيل انجلترا فى الأولمبياد، وفى مشهد محذوف يعلن مدير الكلية على فوزه بقوله (طالما أنهم - أى اليهود - يتميزون بكل هذا الثبات وعدم التغيير فإنى أعتقد أنهم فعلاً شعب الله المختار) ولا ينس أحد زملائه حسم تردد إبراهام فى الاشتراك فى السباق بقوله (ليست أمامك أى فرصة للتراجع .. تقدم وادخلها من أجل إسرائيل).

وقبل أن يخوض إبراهام السباق، يدفع إليه مدربه اليهودى العجوز، بتعويذة النصر التى هى (الميتوارة) الشمعدان المقدس وشعار دولة إسرائيل، وفى أعقاب فوزه يعلق مدربه (لقد انتظرتك ثلاثين عاماً، فليذهبوا إلى الجحيم - لقد انتصرت وستحتفظ بذلك للأبد) وهكذا يمتلىء الفيلم بما يصعب حصره من إشارات التأكيد على عبقرية ونبوغ اليهود الذين يعبر عنهم «نورمان ميللر» - كاتب ومخرج يهودى أمريكى - فى كتاب «المخرج أعظم نجم» بقوله (أن اليهود هم أكثر الكائنات البشرية إبداعاً وعقلانية ومن بين كل أجناس وشعوب العالم، وأعتقد أن ذلك هو السبب الحقيقى للكراهية التى تلاحقهم فى العالم.. من قبل أولئك الذين لم يعرفوا أو يدركوا مشاعر الحب الرقيق والعواطف الدافئة، ومدى التسامح الذى يتميز به اليهود).. ولا تعليق..!

وفى «شاهد إثبات» إخراج «بيتربتين» أمريكا ١٩٨١ تدرك أن التواجد اليهودى الصهيونى فى السينما الأمريكية ، لا يمكن اعتباره محض صدفة، كما لا يمكن تبريره بمزيد من (الموضوعية) التى تدفع بالبعض أحياناً إلى تجاهل الحقيقة أو إنكارها.

المهم أننا فى «شاهد إثبات» إزاء محاولة لتهريب ستة من اليهود من الاتحاد السوفيتى إلى إسرائيل يشرف عليها أحد رجال إسرائيل «كريستوفر بلومر» وبتمويل من أحد الأثرياء الأمريكيين اليهود ويضطر إلى قتل العميل الفيتنامى وهمزة الاتصال بالموظفين الرسميين الروس - كما ورد على لسان رجل الموساد الإسرائيلى - ثم ينتهى الأمر إلى محاولة قتل شخص برىء، مما يدفع بالأم اليهودية إلى رفض العملية برغم (أن اليهود الستة أنفسهم سيرفضون أن تلطخ

جوازات سفرهم بدماء رجل برىء) وما يعنينا الإشارة إلى أن «شاهد إثبات» أول فيلم ترى فيه إعلان شركة الطيران الإسرائيلية (العال) ويعرض فى مصر، دون أن تحذف الرقابة هذا المشهد!!

بل إنه أول فيلم يعرض فى مصر وفيه مشهد كامل لحفل موسيقى كل عازفيه وشهوده من اليهود الذين يعزفون فيه مؤلفاً موسيقياً يهودياً أيضاً - ولعله إسرائيلى - بإلقاء أهازيج أو ترانيم عبرية دون أن يحذف هذا المشهد ولعلها أول مرة يعرض فيها فى مصر عرض تجارى لفيلم أحد شخصياته رجل إسرائيلى فضلاً عن أن بطلته يهودية.. والمشكلة أن اليهودية قائمة فى «شاهد عيان» بأكثر من مجرد كون البطلة يهودية أو أنها على علاقة برجل يهودى..(*)

اضطهاد أفلام الحقيقة

وعلى عكس هذه الأفلام هناك محاولات قليلة لتقديم الصورة الحقيقية لليهودى ليس طبعاً على نمط شخصية «شيلوخ» فى رائعة شكسبير ولكن هناك مثلا فيلم المخرج الأسود سبايك لى رائد حركة السينما السوداء الجديدة الذى اتهم بمعاداة السامية لمجرد أنه قدم فيلما عام ٩٠ بعنوان «ليس هناك أفضل من موسيقى البلوز» حاول فيه أن يرجع معاناة عازف موسيقى زنجى إلى شقيقين من اليهود يملكان نادياً ليلياً، ومن هذا النادى تنطلق كل وسائل اليهود العبقرية فى السيطرة على الآخرين من صفقات مشبوهة ودعارة وجنس ومخدرات وهيروين وسياسة وفن وغيره، حتى أن الفيلم صدرت بشأنه تعليمات لكثير من النقاد بعدم الإشارة إليه وحورب حرباً شرسة مما جعل الخيار أمام سبايك لى إما الانزواء بعيداً عن السينما وكل وسائل الاتصال والموت جوعا أو العودة إلى الطريق الذى يرسمه له اليهود والعمل فى خدمتهم».

نجم الأوسكار صناعة يهودية

وذلك كما حدث مع النجم الأمريكى (سيدنى بواتييه - أوسكار أحسن

* المصدر السابق.

ممثل عام ٦٣) وهو زنجى أسـود فرضت موهبتـه نجوميتـه فى هوليوود، لاحظ اللوبى الصهيونى شـعبيته الجارفة فالتقـطه وقدم له فيلم «السفن الطويلة» الذى يدور حول الصـراع بين رجال الشمـال الفايكنج وبين الحـاكم العربى من أجل الاستحواذ على ناقوس ذهبى يعتبر أغلى كنز فى العالم ويأتى على لسان الحاكم المسلم أنه «كنز الإسـلام المصنوع من الذهب الذى سرقـه الجيش المسـيحى من العرب فى الحروب الصليبية وينجح رجال المنصور القائد العربى المسلم فى أسر مجمـوعة من مقاتلى الفـايكنج ويدخلهم السجون وعندما يسـأل أحدهم قائده رولف (ريتشـارد ويدرماك) أين نحن؟ فيـجيب بسخرية: فى أرض الحـضارة. وعندما يسـأله: ماذا؟ يشير إلى المساجـد، ويصبح غاية الفيلم هـو شرح معنى الحضارة الإسـلامية أنها مجرد مـآذن مرتفعة تختلط بـها أصوات الكرابيج التى يعذب بهـا المنصور المساجين من أسـراه بوحشية ثـم إن رجاله يقتادون الأمـيرة «جيردا» الأسيرة فيقرر معاشرتها ثم يتذكر أنه أقسم وأخذ على نفسه عهداً أمام الله أنه لن يعاشر النساء إلا بعد أن يعـثر على ناقوس الإسلام الذهبى»، ولكنه بعد أن يـشاهدها فى مشـهد إغـراء ويتلصص على ثنايا جـسدها يسيل لـعابه ويرسل خادمه الخصى الأبكم لاقتيادها لسريره، وما إن تصل إلى مخدعه حتى تذله وتمتنع وتسخر من ضعفه أمام النسـاء وتقاومه، بينما فى المشهد التالى تجد زوجته (أمينة) تسـتسلم لقائد الفايكنج رولف الذى نراه يغادر مـخدعها الملكى وهو يقول «لو كان لنا أطفال يا سيدتى فيالهم من أمراء».

وتنتهى الأحداث التى حاول سـيدنى بواتييه أن يجسدها بوحشيـته وقسوته وتناقضاته الأخلاقية والسلوكية إلى النـهاية المتوقعة لمثل تلك الوحوش الآدمية ـ أى العـرب المسلمين ـ فـالقـائد المسلم العـربى يقـتل مع رجـاله بينمـا ينجح الفايكنج بذكـائهم فى العثور على الناقـوس الذهبى، والأهم من كل ذلك هو موت الزوجـة أمينة وفى بطنها حـمل من القائد الشـمالى الأوربى مما يعنى أن الغرب لن يكون لهم نسل فى أحشاء امرأة عربية.(*)

* «الشخصية العربية» ـ أحمد رأفت بهجت.

وهناك سلسلة من الأفلام التى صنعها اليهود بخبث شديد فهم يلجأون دائماً إلى تسييد نموذج «اليهودى النبيل» أو الإنسان المسالم وأحياناً الرومانسى الحالم بأرض الميعاد والشجاع المواجه للأخطار، فى مقابل العربى النذل والإرهابى والجبان والهارب من المواجهة لأنه يقتل ويهرب. وإذا كان مثقفاً أو متعلماً فى الغرب فهو يعانى من انفصام فى الشخصية أو صدمة حضارية كالقروى الساذج فى المدينة مما يضطره لممارسة الجريمة والنظرة المتدنية للذات والتى ستجدها فى سلسلة أفلام مثل «القمر» للمخرج الإيطالى برناردو برتولوتش، و«مدام روز» لموشى مزراحى، و«وداع المهرج» لكلود بيرد، و«الأخ الأكبر» لفرانسيس جيرو، وفى فيلم «القمر» مثلاً ستجد مقابلة صريحة بين الفتاة «كاترينا» فى تعاملها مع الشاب العربى مصطفى، فهى تقترب منه بثقة عندما تعلم أنه يبيع الهيروين لابنها «جو» ثم هو يحاول سرقة سيارتها وتتمالك كاترين نفسها ـ وهى نشأت وتربت داخل الجيتو اليهودى فى نيويورك ـ وتطلب منه أن تتحدث معه فيشترط أن يكون الحديث فى شقته فتستجيب له، وفى الشقة يحاول أن يعتدى عليها جنسياً لكنها تقاومه وبعد أن يتأكد من مقاومتها تسأله قبل أن تغادر عن سبب بيعه الهيروين لابنها فيقول لها هو الذى يأتى، ونعرف من الحوار أن مصطفى لا يحب العمل وأنه يفضل بيع المخدرات عن كسب رزقه من العمل، وفى نهاية الحديث تطلب منه كأساً من الخمر ـ فى محاولة لتهدئة الموقف ـ فيقول لها أن ديننا يحرم علينا شرب الخمر، فتتركه ليجلس يستمع لأغنية أم كلثوم صبرت كتير، ويرى الناقد أحمد رأفت بهجت أن الحوار يتعامل مع الشخصية العربية بخبث ومع الدين الإسلامى باستهزاء، لا يبالى بمشاعر العرب إنما يستفزهم إلى أبعد الحدود، فلا تظن أن الدين الذى حرم الخمر أحل السرقة وتجارة السموم والاعتداء على أعراض الآخرين وفى نهاية الفيلم كتتويج لعودة الشمل بين كاترينا اليهودية وابنها ووالده غير الشرعى يحاول الفيلم أن يقنعنا أن مصطفى كان عنصراً رئيسياً فى البلاء الذى يدمر الإنسان الأوربى». (*)

* المصدر السابق.

يهودية تنقذ عربى

ولا تزال أصداء فيلم «التانجو الأخير فى باريس» عالقة بالأذهان ويدور حول سيدة تدعى روزا.. كانت أيضاً يهودية، وهى امرأة تتكسب عيشها بصعوبة فى حى موبوء من أحياء باريس عن طريق تربية أطفال الداعرات. ومن بين هؤلاء الأطفال تعلقت «روزا» بصبى عربى يدعى «مومو» ابن قواد عربى مهووس قتل أمه العاهرة.. وهنا «روزا» و«مومو» لا يجدان عوناً من أصدقائهما فحسب بل تمدهما بالمال أيضاً غانية سوداء تعرض جسدها للشارين وتكمل تحالفاً زنجيا عربياً يهودياً !! كان محمد أو مومو بالنسبة لروزا طفلاً مفعماً بالنشاط رقيق الشعور بحيث أصبحت ترى العالم من خلاله.. وتتذكر فى عفويته الأطفال اليهود والعائلات الضائعة فى معسكرات الاعتقال النازية حيث كانت إحدى الناجيات من معتقلات أشوفيتز. وروزا فى فيلم «مدام روزا» يهودية على مذهب اللاإرادية، وتثبت ذلك بأداء شعائر دينها فى هيكل البدروم.. إلا أن تدينها هذا لا يعنى التعصب فهى تحتضن الطفل العربى المسلم دون النظر لديانته أو جنسه.. وحتى لو كانت أحوالها المالية فى تدهور مستمر.. وكان المرض يرهق كواهلها.. فقد كان عليها أن تظل كريمة كما اعتادت أو يظل سلوكها بالنسبة للفتى العربى مقياساً محايداً للحكم على الصفة اليهودية النادرة التى نتلمسها فى مدام روزا وطبيبها اليهودى العجوز النبيل الشهم ذى القلب الطيب الذى يعنى بصحة روزا، بينما هو ذاته متهالك الأوصال إلى حد أن يتم حمله إلى حجرتها عندما يعودها فى مسكنها. وأيضاً الصفات السلوكية التى يتميز بها العرب وفى مقدمتهم أبوه وعشيرته فى حى العمال فى فرنسا حيث إنهم لم يكونوا قادرين على أن ينفضوا عن أنفسهم أنانيتهم وتوحشهم وظلوا على جانب كبير من التناقض السلوكى ولما كانت الشهامة اليهودية ودماثة السلوك يتكشفان كالجوهرة فى هذا اللون من الحياة القائمة على الدعارة وعلى الانخراط فى موبقات أخلاقية.. فإن جذورهم قد جعلتهم فى نهاية المطاف لا يفقدون قدراتهم الطبيعية على مقاومة الظلم

والتوحش والعنصرية!! وشخصية «روزا» التي لعبتها الممثلة اليهودية الراحلة «سيمون سينوريه» ارتبطت بأكبر حملة دعائية صهيونية عندما قدمها الكاتب اليهودى «أميل أجار» فى روايته «حياتى قبلك» وتوجته الدوائر اليهودية بجائزة الكونكور الأدبية. . وعندما حولت القصة إلى فيلم أخرجه المخرج الإسرائيلى «موشى مزراحي» أهدته أيضاً الدوائر الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية جائزة الأوسكار كأحسن فيلم أجنبى لعام ١٩٧٧ وجعلته يتفوق على أفلام عالمية هامة مثل «أفيجينيا» للمخرج اليونانى «مايكل كاكويانيس» و«يوم خاص» للمخرج الإيطالى «إيتورى سيكولا». . ولقد عكس هذا التحيز الناقد «جون سكوف» فى مقال بمجلة تايم الأمريكية عندما قال:

«فاز مدام روزا بجائزة الأوسكار. . ولكن التقدير على ما يبدو جانبه الصواب ففيلم موشى مزراحى بدون أدنى استحياء لا يعدو أن يكون وسيلة ركوب ممثلة قديرة قديمة»(*).

والمؤكد أن فيلم التانجو الأخير حاول أن يستند على فكرة توراتية قديمة خاصة أنه عرض هذه المسحة الدينية لإحدى الطوائف اليهودية المعروفة باسم «اللاإراديين» هذه الفكرة تقوم على محاولة اليهود إذا ما شعروا بتحفز أصحاب البلاد والبيوت التى اغتصبوها بأن يظهروا بمظهر الحامين لهم والراعين والمحتضنين بحيث يتحول الذئب إلى حمل وديع أمام من هم خارج البيت، وتحضرنى هنا قصة «الحاخام والخنزير» وهى قصة يهودية تقول أن أسرة يهودية نزلت ضيفاً على أسرة عربية ومكثت طويلاً مما جعل الأسرة المضيفة تشعر بالضيق وعبر عنه للضيف اليهودى قائلاً فى ود: إن المكان ضيق حيث لاتوجد سوى حجرة واحدة للأسرتين فوعده أنه سيبحث عن حل وذهب للحاخام يسأله، فقال له هات خنزير واجعله يعيش معكم. فعمل اليهودى بنصيحة الحاخام وأتى بخنزير ودخل به بيت العربى ونام معهم، فجعل العربى يصرخ ويرجوه أن يخرجه خارج الحجرة ففعل فتنفس العربى الصعداء. فقال له

* المصدر السابق.

اليهودى: المؤكد أنك مستريح الآن ونحن معاً بدون خنزير». وما تفعله إسرائيل الآن فى الأراضى العربية من بناء مستوطنات أنها كل يوم تهدد بالخنزير وعندما نرجوها ويضغط عليها الغرب لتستجيب لدعاوى السلام فإنها تلوح بأنها ستسحب الخنزير وهكذا دواليك!

إن هناك سيلاً من الأفلام اليهودية المحضة واضحة العداء للعرب والموظفة سياسياً بلا أدنى شك. وأعتقد أن ناقداً راهباً هو أحمد رأفت بهجت أخذ على عاتقه منذ سنوات «فضح» مثل هذه الأفلام. وربما واجهته بعض المشاكل بسبب مواقفه. وقد شارك بدراسة حول موضوع حياته «السينما الصهيونية» فى مؤتمر «حماية المقدسات والتراث الثقافى العربى»، والذى جاء فيه أن السينما الصهيونية هى التى تؤثر بالسلب على الحقوق العربية فى فلسطين، وتأخذ من مهاجمة غير اليهود وعقائدهم مبدأ الوصية المقدسة بحيث يصبح اليهود فيها دائماً ـ أى فى هذه السينما ـ هم الأقلية المسيطرة والمتسيدة باستعلاء ويتحول العالم فى شرقه وغربه إلى أقلية معادية وهو ما يعكس رؤية عنصرية تلتقى بالضرورة مع الأهداف الصهيونية المعلنة وغير المعلنة، وإذا كان من حق اليهود أن يحتكروا فى بلد ما السينما كصناعة. فهذا لايعنى حقهم فى أن يحتكروها كفكر وفن وهو ما يحدث عالمياً» ثم يضيف: «إن قصور رؤيتنا للسينما الصهيونية يرجع إلى أن بعض نقادنا عاشوا على ما يكتبه الأجانب عن هذه السينما بكل ما قد يكمن فيه من حقائق مشوهة وأكاذيب ليست ضد العرب فحسب ولكن ضد كل من يعادي الأفكار الصهيونية سواء كان مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً»(*)

مخيون ومخرجة يهودية

وفى إطار التأكيد على هذا التسلل والحضور القوى للسينما الصهيونية فى

* اليهودى المقصود هو المولود من رحم يهودية ويعتنق الدين اليهودى بالميلاد، لكن لايحمل نفس النظرة العنصرية للصهيونية وهم أقلية ومحاربون تماماً مثل الكاتب اليهودى «جوزيف جيتزبرج» الذى ترك إسرائيل بعد أن دخلها مع أسرته وعاد إلى ألمانيا ليؤلف كتاباً يعترف فيه بالحق العربى فاجتمع عليه مجموعة من المتطرفين اليهود وقتلوه ضرباً وهو يزور قبر زوجته.

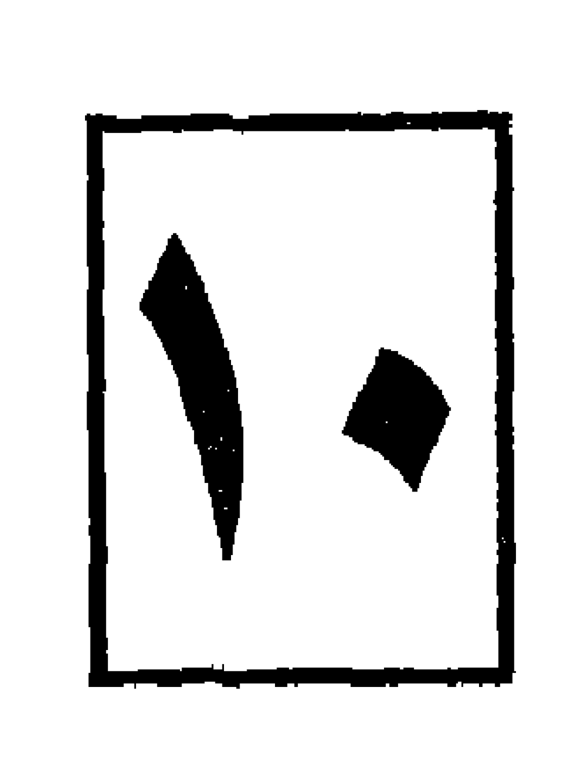
العالم سرد لى الصديق الفنان عبدالعزيز مخيون حكاية ترتبط بموضوعنا أثناء وجوده فى فرنسا للدراسة والعمل فى المسرح والسينما الفرنسيين حيث قال: منذ عام ٧٩ لاحظت من خلال تواجدى فى أماكن تجمع الفنانين فى باريس أن هناك أصواتاً قوية تعلن مناصرتها وتأييدها لكل ما تفعله إسرائيل، وكنت أتصور أنهم اليهود فقط من يفعلون ذلك. لكنى اكتشفت من خلال إقامتى أن هناك تنظيمات منظمة تصنع ذلك لوجودها ضمن شبكة منظمة من العلاقات والمصالح مع اللوبى الصهيونى. وقد أرادت لى الأقدار أن أصطدم بتجربة مباشرة وذلك عندما اقتربت منى مخرجة اسمها إدنا بوليتى قدمت بعض الأفلام للسينما الفرنسية وعرفتنى بنفسها قائلة أنها من أصل لبنانى وأنها تريدنى لأجسد شخصية شاب عربى فى فيلم من إخراجها بعنوان «كما البحر وأمواجه». وأعطتنى السيناريو لأقرأه وحددت موعد التصوير وأعطتنى العقد لأضع فيه المبلغ الذى أطلبه. وقالت لى أننى يمكن أن أحصل على جائزة فى مهرجان كان الذى ستعرض هذا الفيلم فيه، وأنها من خلال متابعتها للأفلام التى تحصل على جوائز لديها ثقة من أن مضمون فيلمها سيروق للجنة تحكيم المهرجان فضلاً عما سيثيره من جدل صحفى وإعلامى.

يستطرد مخيون: استمعت لكلامها وحماسها الشديد للفيلم وذهبت لمنزلى لأقرأ السيناريو وفجعت بمضمونه فهو يتناول قصة فتاتين زميلتى دراسة فى إحدى مدارس الإرساليات المسيحية فى لبنان والتى تدرس فيها الفتيات من مختلف الأديان، وفى أول مشهد تستعرض الكاميرا الطالبة المسلمة جالسة بجوار الطالبة اليهودية أثناء حصة الدين المسيحى. وتستمر الصداقة بين الفتاتين اليهودية والمسلمة واللقاءات والحياة اليومية حتى تحدث نكسة ٦٧، فتفترقان وتذهب الفتاة اليهودية مع أسرتها إلى باريس وتظل المسلمة مع أسرتها فى لبنان حتى تحدث الحرب الأهلية اللبنانية فى السبعينيات فتترك الأسرة المسلمة لبنان وتذهب إلى باريس. وهناك تلتقى الفتاتان فتقول اليهودية لصديقتها أنها قررت الذهاب لإسرائيل لأنها المستقبل وهى الأمان وتظهر اليهودية بمظهر الواثقة من

نفسها والمثـقفة والتى تفهم فى شئون زميلتهـا وفى نهاية الحوار من طرف واحد تمد الفتاة اليهودية أصابعها فى ثنايا شعر زميلتها وتداعبها مداعبة جنسية فتستنيم لها بما يوحى أنها جائعة جنسياً وتمارس معها السحاق.

أما دور الشاب العربى فهو خادع ويلعب على الزميلتين وهارب من خدمة الجيش فى بلاده وعندما ينكشف يقرر الانتحار.

يختـتم مخـيون حديثـه لى قائلاً: «لقـد رصد لهـذا الفيلم مبـلغ ضخم وتحدثت عنه قبل تصويره بعض الصحف الفرنسيـة، وكان مقرراً أن يشترك فيه ممثلون يتحدثون أربع لغات. وطبعاً كانت المفاجأة لى شخصياً أن المخرجة «إدنا بوليتى» يهـودية لبنانية لأنى سـألتهـا بوضوح عن هويتهـا بعد قراءة الـسيناريو وقلت لها لن أصور هذا الفيلم ولو منحونى الأوسكار ومشيت غاضباً».



صراع المصريين والإسرائيليين في مهرجان ديجون

مؤامرة فى مهرجان برلين من الرئيسة الإسرائيلية

في مهــرجان ديجون للفنــون الشعبــية لعام ١٩٩٤ ذهبت الفــرقة القومــية للفنون الشعبية التابعة لوزارة الثقافة المصرية تحت إشراف المخرج عبدالغفار عودة وكيــل الوزارة والمشرف الفني، ومــعهم مــصمم الاســتعــراضات كــمال نعــيم للمشــاركة في المهــرجان، وكعــادتها بهرت الفــرقة الجمــهور الفــرنسي والفرق المشاركــة من ٤٠ دولة من أنحاء العــالم، وكتبت الصــحف المحلية أن الفــرقة المصــرية ستــحصل على جــائزة المهرجــان الأولى، ويبدو أن هذا النجــاح أثار غضب الفرقة الإســرائيلية المشاركة فتحــركت في الكواليس لحجب الجائزة، بل طالبوا بعدم إعادة العرض المصرى في ختــام الحفل وهو تقليد متبع في المهرجان وعن هذه التفاصيل يقول كمال نعيم الذي شهد الواقعة:

عندما وصلنا لباريس كل العــالم استقبلنا بحفــاوة ولما قدمنا عرضنا بعنوان «مصر السلام» وكان من ضمن العرض استعراض غزة وأريحا، تصدرت صورنا كل الصــحف والمجلات الفرنســية وطلب الجــمهــور من إدارة المهرجــان إعادة العرض المصرى مرة أخرى ولكن الفرقة الإسرائيلية رفضت وجاء لنا رئيس لجنة التحكيم وأكد لنا فوز مصر بجائزة المهرجــان الذهبية، ولكننا فوجئنا قبل إعلان النتيجة الرســمية للجوائز الثلاث أن إسرائيل تقــدم احتجاجاً رسميــاً للمهرجان وتطالب بمنع مصــر من تقديم استعــراض عن أفراح غزة وأريحا لأنه يذكــر فيه اسم مدينة «القدس». وطلبت منا إدارة المهرجــان عدم تقديم هذه الفقرة ولكننا رفضنا وعند إعــلان النتيجة اســتبعدونا من نيل الجــائزة الذهبية وعدد كــبير من النقاد والكتاب الفرنسيين هاجموا إدارة المهرجان.

* ألم تشعر بحزن لعدم حصول مصر على جائزة؟

ـ لقد شــعرت وأعضاء فــرقتي بالقهــر وأننا سرق منا شيء ولكن السفــير المصرى بباريس اجتمع بنا هو وعبدالغفار عودة رئيس القطاع وقالوا أنها مؤامرة علينا بحيث نغضب ونترك المهرجان ويكفينا أننا قدمنا صورة مشرفة لمصر. ولقد قال أحد الكتاب الفرنــسيين بعد إعلان النتيجة يكفى مصــر رغم عدم حصولها على جائزة المهرجــان أنها تركت ذكرى جميلة في صدور كل الفــرنسيين. وقال

لنا السفير أنه قدم مذكرة رسمية لوزارة الثقافة الفرنسية اعترض فيها على احتجاج إسرائيل وقال فيها كيف يحدث هذا فى دولة ديمقراطية؟ وكيف تقدم إسرائيل على خطوة كهذه رغم اتفاقية السلام؟!(*) ويبدو أن الفرقة الحكومية المصرية شعرت أنها لابد أن تأخذ بالثأر فشاركت فى العام التالى وخططت جيداً لمواجهة الفرقة الإسرائيلية وحشدت بعض الكتاب الشرفاء وكانت النتيجة فوز مصر بالجائزة الأولى فى مهرجان ديجون.

رئيسة مهرجان برلين إسرائيلية

أحدث المهرجانات التى تسلل إليها اللوبى الصهيونى وسيطر عليها هو مهرجان «برلين»، ففى دورة المهرجان الخامسة والأربعين (مارس ٩٥) عرض أكبر عدد من الأفلام الإسرائيلية فى تاريخ المهرجانات وهى ١٢ فيلماً، أى أكثر من عدد الدولة المنظمة للمهرجان ولكى تكتمل السيطرة فقد اختيرت المخرجة الإسرائيلية كرئيسة للجنة تحكيم المهرجان، ومما جعل رائحة المؤامرة تزكم أنوف السينمائيين المشاركين والنقاد فى العالم أن فيلم المسابقة الرسمية الذى شاركت به إسرائيل واسمه «السحر» يحمل هجوماً شرساً على العرب وحقداً وكراهية وسخرية وغلاً وغيظاً ضد «الحضارة العربية». هذا الفيلم حصل على شهادة تقدير المهرجان رغم ضعف مستواه الفنى ورغم وجود أفلام إيطالية وفرنسية وألمانية وأمريكية مستواها أفضل كثيراً.

وطبعاً لا نحتاج لذكاء كى نعلم أن رئيسة لجنة التحكيم الإسرائيلية رفضت استقبال أى فيلم عربى فى المهرجان وحاربت مشاركة مصر وسوريا وتونس وسمحت فقط بعرض فيلم المهرجان ليوسف شاهين خارج المسابقة ومن خلال برنامج «السينما الشابة»!!

وفيلم السحر أو «شوخور بالعبرية» إنتاج عام ١٩٩٤ هو فيلم نموذجى لسينما الخبث والدعاية المغرضة والفكر المسموم الذى يتسلل للعروق ويمتزج

* الأحرار - ١٣ سبتمبر ١٩٩٤.

بالدماء فيغير اتجاه المشاعر ضد الإسلام والعروبة، وهو دعاية ضد كل إنسان عربى أو حضارة عربية فهو يسرد حكاية أسرة يهودية هاجرت من المغرب العربى إلى إسرائيل، وقد جاءت هذه الأسرة إلى الأرض الجديدة كما يردد الفيلم ومعها الأفكار البدائية المتخلفة التى حملتها من أرض العرب، فضلاً عن العذابات والمآسى التى عانتها هذه الأسرة فى المغرب وسط مجتمع من الهمج كما يصورهم الفيلم حيث يظهر المسلم والعربى فظاً وجلفاً فالأم ـ التى تؤدى دورها الممثلة الإسرائيلية جيلا الماجور والتى حصلت على جائزة من المهرجان ـ لا تزال تمارس طقوس السحر والخزعبلات التى تعلمتها فى المغرب والتى سقتها لابنتها الكبرى والتى تنطق ببعض الكلمات العربية المغربية وتتزوج رجلاً يكبرها سناً كما يفعلون فى المجتمعات العربية حيث يعيشون أكذوبة الزواج دائما ـ كما يأتى على لسانها ـ والأخت الأصغر منها وتدعى «نينا» تربت أيضاً فى المغرب ونشأت متخلفة عقلياً وحملت سفاحاً من صديق شقيقها الذى أراد أن ينتقم منه وهو عربى أيضاً، ولكى تخرجها الأم من هذا المأزق تفعل سحراً لتجهضها وينتهى بها الأمر فى مستشفى الأمراض العقلية، عند هذا فالنماذج التى ولدت ونشأت وسط مجتمع الماضى أى العربى ميتة ومحنطة ومتخلفة فضلاً عن الأم نفسها إذن فأين الأمل؟

الفيلم يجيب بخبث واضح أنه فى الفتاة التى ولدت فى حضن مجتمع إسرائيلى وتدعى «راشيل» ١٤ سنة، فالأسرة كلها تضع آمالها فيها حيث أنها متفوقة دراسياً وذكية وترسلها الأسرة لتتعلم فى تل أبيب وتصبح مذيعة مشهورة وتتعلق بالأسلوب الأوربى فى الحياة والتصرفات وتنعزل تماماً عن أسرتها لمدة ٢٠ سنة تصبح خلالها مذيعة مشهورة.

وفى المؤتمر الصحفى الذى عقد بعد عرض الفيلم فى برلين أوضحت كاتبة القصة والسيناريو وبطلة الفيلم (ها اورلاى هاسفاري) وهى فى نفس الوقت زوجة مخرج الفيلم (صمويل هاسفارى) أن هذا الفيلم هو نوع من السيرة

الذاتية لها فــهى من أصل مغربى. . وأن هذه الأفكار التى جاءت من التـقاليد والمعتقدات العربية والإسلامية فى طريقها إلى الموت!

ومثلما يحدث عادة مع معظم الأفلام الإسرائيلية خصوصاً تلك التى تسىء إلى العرب ـ حـتى ولو كانت الإساءة هذه المـرة من خلال أسرة إسـرائيلية من أصل عربى ـ فإن الفيلم قد حصل على جائزة تقديرية خاصة. (*)

* حُسن شاه ـ أخبار النجوم.

١١

وشهد شاهد من أهلها ..
اعتراف بالاغتصاب

* الإسـرائيليـون يعتـرفـون بسـرقـة الموسيقى العربية.
* خطف لائحة الأوبرا المصرية وظهـورها فى تل أبيب.
* نجـوم هـوليوود فى حفل افـتتـاح الأوبرا الإسـرائيليـة.. والعـرض مـزيـج فنى مسروق من مصر والشام وتونس!
* فى أوبرا "الأهرامـات".. إسـرائيل تطالب بمحـاكـمـة الفراعنة لاستـغلالهم اليهود!

سيل من الكتب والمطبوعات والمنشورات الإسرائيلية طبعتها وزارة الإعلام والثقافة فى إسرائيل وتوزعها عبر سفاراتها فى العالم لتزرع فى رأس الرأى العام العالمى وبخاصة الشعوب العربية ومنطقة الشرق الأوسط أن لها تاريخاً وثقافة وفنوناً وغناءً. ومن هذه المطبوعات سلسلة بعنوان «حقائق عن إسرائيل» يمكن أن تجدها بسهولة فى أيدى طلاب الجامعة المصرية أو الأردنية أو اللبنانية أو المغربية، تماما مثل شرائط الكاسيت الإسرائيلية. وهى ليست حقائق على الإطلاق بل مجموعة من التلفيقات والأكاذيب والسرقات الواضحة!

وفى كتاب من هذه السلسلة بعنوان «الثقافة» وفى فصل الغناء والموسيقى والرقص تعترف وزارة الإعلام الإسرائيلية فى كتابها أنهم قاموا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى بتحويل الأوركسترا الفلسطينية إلى الأوركسترا الفلهاربونية الإسرائيلية عام ١٩٣٦ بقيادة اليهودى «أرتو نوسكانينى» الهارب من ألمانيا. وتوالت بعدها السرقات الإسرائيلية للفرق الموسيقية العربية مثل فرقة «أوركسترا القدس السيمفونى» وفرقة أوركسترا الحجرة فى بئر سبع والتى تغيرت أسماؤها إلى أوركسترا «حيفا» و«نتانيا» و«رامات» و«جان رشبون». وجميع هذه الفرق تعزف الموسيقى العربية المسروقة من التراث الموسيقى العربى حيث تختص كل فرقة بعزف موسيقى إحدى الدول العربية بما فيها من تراث خاص بها، بينما جاءت معزوفات الفرقة الإسرائيلية «ثلاثى يوفال» مأخوذة من فرقة الحجرة الفلسطينية التى ظهرت عام ٣٦، ولقد ظهر هذا الثلاثى عقب حرب ٧٣ يناشد دول العالم التعاون مع إسرائيل بلغة الموسيقى، والغريب أنه كانت وسيلتهم لاستجداء التعاطف الموسيقى العربية وهم لايزالون يعزفون لمشاهير الموسيقيين والأغانى العربية مثل موسيقى سيد درويش وأغانيه للعمال والمهنيين وموسيقى فريد الأطرش ومقدمات أغانى أم كلثوم. . ولم يسلم من النهب أغانى الأطفال وموسيقاهم. . فقد قام الإسرائيليون بتسريح كورس أطفال فلسطين التابع لإذاعة فلسطين قبل الاحتلال وأنشأوا كورس تل أبيب وكورس «رينات» وكورس أكاديمية «روبين» للموسيقى العربية التى كانت تؤديها الفرقة الفلسطينية

والمصرية مثل العشرة الطيبة، وأنا المصرى، وبلادى بلادى إلى العبرية وتوزيعها بعد تحريف كلماتها..

وقامت إسرائيل بنشرها فى أوربا. بل توظيفها لجمع تبرعات لبناء المستوطنات داخل الأراضى المحتلة المغتصبة، وهناك واقعة منشورة على لسان المخرج والممثل اليهودى الأمريكي وودى آلن تحمل مفارقة ظريفة عندما استمع من أحد الفنانين المصريين المهاجرين بالولايات المتحدة لموسيقى أوبريت العشرة الطيبة وأعجب بها، وتصادف أن استمع لنفس الموسيقى من كورال إسرائيل فى أمريكا فقال عبارة بليغة هى: «هل هؤلاء هم الذين كنا نسرق من أمهاتنا ليبنوا وطنهم فى هذه الأرض»!

ولأن هدف إسرائيل هو بناء دولة لها جذور - أية جذور - تماماً مثل العارى الذي يسرق أية ملابس ليغطى بها عورته فقد قامت بسرقة مبنى أوبرا فلسطين وسحبت أعضاءها. وبعد عرض أوبرا عايدة عام ١٩٦١ تم إنشاء دار أوبرا إسرائيل خاصة عقب حريق أوبرا القاهرة، ولكن لعدم وجود يهود مؤهلين للفن الأوبرالى فى إسرائيل فقد أغلقت الأوبرا الإسرائيلية فى أوائل الثمانينيات، ولكن مع ظهور بوادر مشروع إعادة بناء مبنى الأوبرا المصرية من جديد عادت فرقة الأوبرا الإسرائيلية لتحتل مسرح فلسطين القومى بالقدس بالقوة والذى يرجع تاريخه إلى مائة عام وتم تحويله من قبل وزارة التعاون الإسرائيلية إلى دار الأوبرا الإسرائيلية، واعتمدت على اللائحة القديمة للأوبرا المصرية التى وضعها الفنان سليمان نجيب أول مدير لدار الأوبرا المصرية وهى اللائحة التى رصدها شكرى راغب ونشرها فى كتابه «الباب الخلفى»، واختفت من دار الأوبرا المصرية.. ثم اكتشف فيما بعد أنها تسربت لتل أبيب. المهم أن إسرائيل دعت فنانى الأوبرا فى العالم مع شخصيات أوربية وأمريكية لحضور افتتاح الدار الجديدة للأوبرا الإسرائيلية حيث حضر الأمير تشارلز وزوجته ديانا وعدد من نجوم العالم منهم المخرج اليهودى الأمريكى ستيفن سبيلبرج وودى ألن وديميس روسس ودونا سمر وصوفيا لورين وآل باتشينو من إيطاليا.

والسؤال: ماذا عرض فى افتتاح دار الأوبرا الإسرائيلية؟ الإجابة مثيرة للطرافة.. لقد بدأت فرقة دار الأوبرا بعزف «أنشودة النصر» وقامت بعرض بانوراما الفن الإسرائيلى وهى عبارة عن أساطير عربية وإسلامية من دول مصر (عايدة) .. واليمن (حضرموت). . والمغرب وتونس (رحلة شمشون).. ومن لبنان وسوريا (الفانوس السحرى) وقامت وزارة الثقافة الإسرائيلية بافتتاح المتحف الإسرائيلى لفنون الأوبرا.. ووضعت به عروضاً سينمائية لعرض الفن الأوبرالى اليهودى المزيف بما فيه أوبرا «الأهرامات» والتى تدعو إلى محاكمة الفراعنة لاستغلالهم اليهود فى بناء الأهرامات..!

١٢ نهب الفلكلور والفنون الشعبية

* مهرجان المزامير وكذب الأساطير.
* الرقص الشرقى سلعة إسرائيلية!
* زوجة موشى ديان تجمع الحكايات من سيناء وصعيد مصر.
* أنيس منصور يردد مقولة اليهود أننا أخذنا منهم موسيقى داود حسنى..!

وفى أكتوبر من كل عام تقيم إسرائيل مهرجانا للآلات الشعبية بعنوان مهرجان «المزامير»، وتنشر عنه إعلانا فى سفاراتها بدول العالم بدعوة أى عازف لأية آلة شعبية ليشارك فى المهرجان، وهذا المهرجان قبل عام ٩٠ كان مخصصاً للتراتيل الدينية اليهودية ولكن رأت إسرائيل أن توسع دائرته لتدعو له فنانين من العالم العربى، الكارثة الحقيقية فى هذا المهرجان أنه يسرق الفنون الشعبية العربية فى وضح النهار ويغتصب الفلكلور العربى رغم أنف الجميع والدليل فى السطور القادمة.

لم يسلم الفن الشعبى العربى «الفلكلور» من محاولات الاختراق الصهيونى، فقد حاول اليهود من البداية ومع اغتصاب الأرض اغتصاب الحضارة العربية وسلب التاريخ لإظهار اليهود بصورة الشعب صاحب العراقة والفن الشعبى. ولذلك تحاول إسرائيل منذ أن تمت زراعتها فى المنطقة أن تنسب تراث كل المنطقة إليها. والدليل على ذلك تنظيمها لمهرجان الآلات الشعبية سنوياً فى أكتوبر من كل عام بانتظام غريب وحجز مساحات كبيرة للدعاية عن هذا المهرجان فى المحطات الفضائية التليفزيونية الأوربية، وكذلك الطبعات الدولية للصحف والمجلات الأمريكية والمتخصصة مع تقديم جميع التسهيلات للعازفين المشاركين فى المهرجان وذلك بمنحهم تذاكر سفر مخفضة وتوفير الإقامة المجانية، والغريب أن هذا المهرجان لم ينظم إلا بعد نجاح مهرجان السمسمية والذى أقيم عام ١٩٩٠ ببورسعيد، وكان قبل ذلك مقصوراً على عزف التراتيل والمزامير اليهودية وكان يسمى مهرجان «المزمار» ولكن نجاح مهرجان بورسعيد دفعهم إلى تكثيف الدعاية لهذا المهرجان ودعوة عازفى الآلات الموسيقية الشعبية فى العالم من أجل الحضور للاشتراك فى إسرائيل، والمثير أن إسرائيل لاحظت إقبال الأوربيات على تعلم الرقص الشرقى فقامت بإنشاء معاهد لتعليم الرقص فى العواصم الأوربية واستعانت براقصات مصر من أجل التدريس فى هذه المعاهد، وتقوم إدارة المعاهد بتصوير هذه الدروس وإرسالها إلى إسرائيل لمعالجة أخطاء الراقصات الإسرائيليات.. كما أعلنت

ذلك الراقصة الشرقـية الأولى هناك «ناديا» وهى من أصل مصرى سكندرى فى أحد أحاديثها للتليفزيون الإسرائيلى. وتضم قائمة الراقصات الإسرائيليات كيتى «البولندية» وناتالى «اليـونانية» «وعينات» صاروخ الإغـراء، وكلهن يظهرن فى التليفزيون الإسرائيلى بشكل يومى تقريباً خاصة فى الفترة المخصصة للعرب من الساعة الرابعة وحتى الثامنة يومياً.

ولم يتـوقـف السطو اليـهـودى علـى هذا فـقط بل امـتـد إلى سـرقـة الاستعراضـات والألحان الشعبية للدول المجـاورة مثل سوريا، ولبنان، الأردن، ومنها «رقـصة الدبكة» والتى حـرفها الـيهود إلى مـوسيقى شـبابيـة تعزف فى حفلات فاضحة ماجنة، وأيضاً رقصـة «صمدة العروسة» الفلسطينية وغيرها من الرقصات والاسـتعراضات الشـعبية التى تقـوم الفرقة الوطنية للتـراث اليهودى بأدائها على مـسارح أوربا وأمريكا، وأخـيراً قام الكيـان الصهيـونى برصد ٣٠ مليـون دولار لإنشاء متحف التـراث الوطنى الإسـرائيلى بدعوى تخليـد هذا الفلكلور اليهودى والحفاظ عليه من السرقة!!

أرأيتم تبجـحاً ووقاحـة أكثر من هذا؟ يسـرقون ممتلكات الغيـر ثم يدعون للحفاظ عليها من السرقة..!!

وامتدت يد اليهود أيضاً إلى سرقـة الأساطير العربية مثل علاء الدين وألف ليلة وليلة والسندباد البحرى وإيزيس وأوزوريس ونسبها لكفاح الشعب اليهودى فى الشتـات وقامت شركة «كـانون» اليهودية والأمـريكية الجنسية بتـصوير هذه الأساطيـر وإعدادها للأطفال اليـهود فى شكل رسـوم كارتون ومسـرح عرائس وتوزع مجاناً على العائلات اليهودية والأطفال فى سن المدارس.

وسرقة إسرائيل لتراث سيناء جاء مباشرة بعد هزيمة ٦٧.. أما مسرح السرقة فكان شبه جزيرة سيناء.. حيث أرسلت إسـرائيل بعثتين إلى سيناء بعد النكسة بشهور لجمع الأغـانى والرقصات والموسيقى الشعبـية فى هذه المناطق.. كانت البعثتان تحت إشراف مركز البحوث الموسيـقية بالجامعة العبرية وأرشيف الصوت

القومى (هيئة علمية إسرائيلية).. البعثة الأولى كانت بقيادة بروفيسور إسرائيلى يدعى (عمنون شلبوه) ومعه من الإخصائيين (جزرون كيوى وهو تزوج وهو فاف) وفنى تسجيلات يدعى (فاينبرج)، أما البعثة الثانية فقد قادها البروفيسور (دوف نوي) مؤسس أرشيف إسرائيل وكانت تضم ثلاثة خبراء إسرائيليين بالإضافة إلى طاقم التسجيلات فى أرشيف الصوت القومي، وقامت البعثتان بتسجيل عشرين ساعة من الفلكلور الشعبى لبدو سيناء.. تم بيعها إلى إحدى المؤسسات الأمريكية التى طبعتها على أسطوانات حديثة وطرحتها فى الأسواق.

يقول عميد الأدب الشعبى الدكتور عبدالحميد يونس:

إن الصهاينة يحاولون «إفراغ» التراث الشعبى المصرى والعربى لأنهم أمة بلا تراث، أمة بلا روح وهذا هو الشيء الخطير الذى يفعله العدو الصهيونى الآن. ويشير الدكتور صلاح الراوى الباحث بمركز التراث الشعبى للكلمات المتبادلة بين نافون الرئيس السابق للكيان الصهيونى - وبين السادات حيث قال نافون مافحواه «أن الحرب بيننا قد انتهت، ولكن المهم هو العلاقات الثقافية».

وحول الممارسات الإسرائيلية لسرقة التراث الشعبى المصرى يقول الباحث محمد الشال بمركز التراث الشعبي: كنا فى شرم الشيخ لعمل حلقة بمناسبة عيد سيناء وفوجئنا بنجمة إسرائيل على جميع الشواطىء والقرى السياحية على هيئة شماسى كبيرة الحجم وضعها فريق من اليهود زاروا المنطقة وقاموا بعمل مسح شامل للفلكلور هناك. هذا الفريق تشرف عليه زوجة موشى ديان التى أعلنت أنها تبحث عن التاريخ اليهودى وتراثهم - وقال لى سكان المنطقة من البدو أنهم أخذوا كميات كبيرة من منتجاتنا الشعبية. ويكمل الباحث محمد الشال قائلاً: وفى معرض الكتاب أثناء تجوالى وجدت كتابين عن الحكايات الشعبية اليهودية تدور كلها حول التراث الشعبى فى سيناء منسوباً إلى إسرائيل.

وقد كررت زوجة موشى ديان محاولة عمل «مسح ميدانى» للتراث الشعبى العربى ونزلت مع بعض المصريين - للأسف - إلى قرى الصعيد كما يقول

الباحث محمد حسين هلال بل وصلت إلى نجوع وكفور لم يصلها بعض الباحثين المصريين فى التراث وجمعت الكثير من الحكايات الشعبية وكانت تتنكر في ثوب باحثة أمريكية، وعندما علم الأهالى بأنها زوجة موشى ديان طردوها ورفضوا التعاون معها. ويقول الدكتور أحمد مرسى أستاذ الأدب الشعبى والمستشار الخاص للرئيس السادات فى كتابه «الفلكلور والإسرائيليات» أن هناك من الشواهد العديد والعديد الذى يثبت محاولات المؤسسة الثقافية الإسرائيلية فى التعدى على الفلكلور العربى وادعاء نسب مأثور المنطقة إليهم، ونحن نحاول التصدى لهذه المحاولات كباحثين قدر ما نستطيع، ولا أنسى أنا شخصياً عندما زرت سيناء وتجولت بها لأول مرة بعد تحرير طابا ذكر لى كثير من السيناويين الذين عاشوا تحت الاحتلال الإسرائيلى أن طائرات إسرائيلية كانت تطوف ليلاً وترمى بعملات يهودية قديمة تم «صكها» خصيصاً منذ سنوات فى الكيان الصهيونى. وكان الإسرائيليون يقولون للمصريين أنها موجودة منذ سنوات بعيدة وتدل على وجود اليهود فى سيناء منذ القدم وأنها «ملكهم»، وبقدر سذاجة هذه الحكاية وغيرها مما يمكن أن تسمعه من البسطاء لكنها تدل على خبث وخداع عقلية الصهاينة فى تزييف وعى الشعوب واغتصاب ممتلكات الغير بكل الوسائل ومنها تلفيق الحكايات وإعادة صياغة التاريخ بالزيف، وسرقة اليهود للموسيقى المصرية والفلكلور والتراث الشعبى المصرى ليست جديدة أو ترتبط بإعلان قيام إسرئيل فقد شهد هذا القرن فى بداياته محاولات مستميتة من اليهود بالسطو على الإبداع المصرى.

ففى عام ١٩٢٩ جاء إلى مصر بروفيسور ألمانى يهودى(*) يدعى «كورت زاكس» وكورت هذا كان أستاذاً لمحمود الحفنى الذى قدمه للملك فؤاد فى حفل افتتاح المعهد الملكى الموسيقى واقترح «كورت» على الملك فؤاد عقد مؤتمر للموسيقى العربية يدعو إليه عدداً من الأساتذة الغربيين المهتمين بالموسيقى العربية.. وبعد المقابلة بسنة وجه معهد فؤاد للموسيقى الدعوة للدكتور

* خالد أبو جليلة - روز اليوسف - عدد ٣٤٨٥.

(زاكس) الذى قدم للمعهد تقريراً شاملاً أكد فى نهايته على أهمية عقد المؤتمر، وفى عام ٣١ عاد إلى مصر تلميذه محمود الحفنى بعد أن حصل على الدكتوراة فى الموسيقى المقارنة وعين مراقبا فنيا لمعهد الموسيقى.. وبدأ فى الإعداد للمؤتمر وفى نفس العام حضر إلى مصر البارون الألمانى (دى ارلنجر).. وقضى فى مصر عشرين يوما لمناقشة عقد المؤتمر.. وفى عام ٣٢ أصدر الملك فؤاد الأول أمرا ملكيا بتشكيل لجنة تسجيل الألحان من عدد من الأساتذة اليهود.. المتخصصين فى علم موسيقى الشعوب.. مثل (بول هنذ منت) المؤلف الألمانى والأستاذ بمدرسة الموسيقى العليا ببرلين والدكتور هارتبيز الأستاذ بجامعة برلين والدكتور (كورت زاكس) مدير متحف الآلات الموسيقية ببرلين. بالإضافة للدكتورة (بريجيت شفر) عميدة معهد المعلمات للموسيقى بمصر.. والتى كان قد سبق لها القيام بدراسات لموسيقى الصحراء الغربية وواحة سيوة فى مصر بالاشتراك مع د. هاتز هيكمان رئيس قسم الموسيقى بدار الآثار المصرية الذى تولى من خلال اللجنة جمع الموسيقى القبطية وموسيقى الصعيد الأعلى بالإضافة إلى السودان وأثيوبيا كمناطق تماس وتأثير مع مصر.

وقد قامت هذه اللجنة بتسجيل ١٧٨ أسطوانة شمعية لمختلف ألوان الموسيقى الشعبية فى الوطن العربى. وهى ١٠ أسطوانات من الألحان والطقاطيق الشائعة و٣ أسطوانات من ألحان سيد درويش و١٠ أسطوانات بصوت داود حسنى و٤ أسطوانات بصوت عزيز عثمان و٢٣ بصوت الشيخ درويش الحريري، وأسطوانتان من أغانى العوالم وبالإضافة إلى ٣ أسطوانات من الأغانى الشعبية فى القاهرة والإسكندرية، وأسطوانة لحفل زار مصري.. وأخرى لحفل سودانى بالإضافة إلى ٩ أسطوانات من ترانيم بالإضافة إلى عشرات الأسطوانات التى سجلت الموسيقى الشعبية فى الدول العربية التى شاركت فى المؤتمر وهى:

فرق المغرب والجزائر وتونس وسوريا والعراق، والطريف أن كل هذه الأسطوانات تم تسليمها لباحث يهودى ألمانى هو «روبرت لايخمان» ليسافر بها

إلى مصــر بعد طبــعهــا على أسطوانات بلاستــيكية وصرفــت له وزارة المعارف المصرية ٥٠٠ جنيه مصرى مقابل إرسال الأسطوانات بعد طبعها، لكنه فضل أن يستــغل المبلغ فى إرسال الأسطوانات إلى (أرض الميــعاد) حيث هاجــر عام ٣٥ إلى فلسطين وأسس قسما للمــوسيقى الشرقية فى الجامعة الــعبرية بالقدس، أما النكتة الحــقيقــية فــيرصدها الدكــتور أحمــدالغازى فى كتــابه «الحركــة الوطنية والتخطيط الــفني». . حيث وجه الدكــتور محــمود الحفنــى (تلميذ لايخــمان) التهنئة له على إنشاء قسم الموسيقى الشرقية.

**

النهاية البــوليســية التى وضعــها (روبرت لايخمــان) للأسطوانات التى تم تسجيلها دفعت البعض إلى التفكير بطريقة أكثر (بوليسية) حيث ساد اعتقاد بأن عقــد المؤتمر كان خطوة ضمن خطة مــرسومة لجــمع التراث الموسيــقى المصرى والعربى ثم الاستــقرار فى إسرائيل. وإذا كانت المقدمــات ترتبط بالنتائج، وإذا لاحظنا الفارق الزمنى الضــئيل بين عقد المؤتمر (٣٢) واستــقرار الأسطوانات فى إسرائيل نجد أنفسنا أميل إلى تصديق هذا الاعتقاد.

والطريف أن تسجــيلات (لايخمان) شملت كل أنحــاء مصر ما عــدا شبه جزيرة سيناء. . وبالطبع فقد تم إكمال هذه التسجيلات بعد النكسة. . بينما لا تملك أكاديميــة الفنون الآن إلا أسطوانة واحدة مســجلاً عليها قــداس قبطى فى إحدى كنائس قنا، فى حين تملك الجامــعة العبرية تسعة تســجيلات لكافة أنواع (القداسات). . الموجودة بأديرة وكنائس مصر وهى نفس التسجيلات التى تحتفظ مكتبة الكونجرس بنسخ منها.

ولم يقتصــر الاحتكاك الإسرائيلى بالتراث الفنى المصرى على الســرقة فقط لكنه تجاوزها إلى مــحاولات الاختراق. . فــفى عام ٨٧ اكتشف المســئولون فى أكاديمية الفنون باحثا يوغــسلافيا اسمه (سفانى بوربيــتان) قضى فى مركز الفنون الشعبية ثلاثة أشــهر قام خلالها بإجراء عدة بحوث لصالح الجــامعة العبرية فى القدس.

وفى عام ٩٣ تراجعت دار الأوبرا المصرية عن عرض أوبرا شمشون ودليلة لفرقة أوبرا برجن البلجيكية بعد أن شن المثقفون حملة ضد عرض الأوبرا فى القاهرة.. حيث كتب فرج العنترى (باحث موسيقى وأستاذ فى أكاديمية الفنون) مقالا يكشف فيه أن (سان هانز) مؤلف أوبرا شمشون ودليلة يهودى صهيونى كان صديقا للأمير محمد على توفيق الذى شغل منصب الرئيس الأعظم للحركة الماسونية العالمية (بالإضافة إلى أن القصة نفسها مستوحاة من التراث العبرى) وأوضح العنترى أن الأوبرا تهدف إلى التركيز على أن العبرانيين هم أصحاب الأرض الحقيقيون.

والسرقة ليست هى أهم ما يميز سلوك الإسرائيليين تجاه الفن المصرى والعربى.. حيث ترتبط السرقة بالادعاء وقلب الحقائق.. ففى عام ٨٢ أذاع راديو تل أبيب حديثا لمؤلف أغانى إسرائيلى مولود فى القاهرة قال فيه: إن بعض الملحنين المصريين اقتبسوا مقاطع كاملة من لحن الموسيقار اليهودى (المصرى) داود حسنى (قولوا لعين الشمس) دون أن يشيروا إلى مصدر الاقتباس.. الطريف أن الكاتب أنيس منصور قد تبنى هذه القصة وأضاف إليها أن الإسرائيليين كانوا يسخرون من المصريين بإذاعة هذا اللحن الذى وضعه اليهودى المصرى داود حسنى فى مكبرات الصوت عبر قناة السويس بعد النكسة.. وأن هذا كان سببا فى عدم إذاعة الإذاعة المصرية لهذا اللحن كثيرا حتى لا تثير أوجاع المصريين.. وهو ما دفع الباحث فرج العنترى إلى الرد على الإذاعة الإسرائيلية قائلاً: إن لحن «قولوا لعين الشمس» نغم فلكلورى وأن داود حسنى قد استوحاه من التراث الشعبى حيث أثبت أن اللحن كان شائعا على السفن التى تعمل فيما بين تونس والإسكندرية وكانت كلماته تقول (يا لاجريجى يا سايق الغليون يا لاجريجى) وأن هذا اللحن قد استخدم بذات أنغامه بعد ذلك فى القاهرة على نص آخر يقول (وجننتينى يا بنت يا بيضة وجننتينى).. أما الاستخدام الأكثر شيوعاً فهو الذى وضعته الجماهير لتحية (الوردانى) الذى اغتال رئيس الوزراء بطرس باشا غالى.. كانت الكلمات تقول: (قولوا لعين الشمس ما تحماشى أحسن غزال البر صابح ماشى).

أما د. فؤاد عباس فيرصد في كتابه «مدخل إلى الفلكلور الفلسطيني» الحملة التي شنها اللوبي الصهيوني في بريطانيا على مدير المتحف البريطاني في لندن حتى يقوم بتغيير اللافتة التي وضعت على معرض خاص بآثار مدينة (لقش) الكنعانية. حيث كانت اللافتة تشير إلى آثار فلسطين القديمة.. وتم تغيير الكلمة إلى إسرائيل القديمة.

يشير تقرير المجالس القومية المتخصصة إلى خطورة عدم وجود أرشيف عام لجمع الفلكلور المصري وخاصة أن اسرائيل تعتبر أن ما جمعته من فلكلور المنطقة «فلكلور إسرائيلي» ووزعته على المراكز البحثية كمرجع عالمي ودولي. والمشكلة ليست فقط فيما تقوم به إسرائيل بل أيضا فيما نقوم به نحن.. فوزارة الثقافة على امتداد تاريخها.. لم تقم سوى بمحاولة وحيدة للرد على الدعاوى الإسرائيلية عندما أصدر الدكتور ثروت عكاشة قراراً بإنتاج فيلم تسجيلي يتحدث عن الأصول التاريخية للشعب الفلسطيني وقدم فيه مجموعة أعمال لفنانين تشكيليين فلسطينيين تناقش هوية الشعب الفلسطيني وارتباطه بأرضه وتراثه منذ كنعان وعشتار..

وهو الفيلم الوحيد الذى كان عبدالناصر يحتفظ به في مكتبته السينمائية.. بعد أن أصدر قراراً بطبع ٤٠٠ نسخة من الفيلم وإهداء نصفها لمنظمة التحرير الفلسطينية والنصف الآخر لجامعة الدول العربية.

١٣

١٨ مليون أغنية عربية سرقتها إسرائيل

* إسرائيل تحاول صناعة أم كلثوم أخرى اسمها "فرسو"!
* إسرائيلى يعيش فى هولندا من أرباح أغنية قارئة الفنجان!

يتفاخر الشعب الإسرائيلى بأنه يملك أكبر مكتبة للأغانى فى العالم والتى تصل إلى ٢٩ مليون أغنية ولكن الحقيقة أن اليهود قاموا بسرقة منظمة للأغانى العالمية وإعادة إذاعتها بالعبرية، أما على صعيد الأغانى العربية فهم يعتبرونها من التراث الإسرائيلى الغنائى، وقد اعترفوا بذلك فى كتاب «حقائق عن إسرائيل» فصل الموسيقى والذى ورد فيه:

* «أن الأغنية العبرية مزيج من الأغنية العربية وموسيقى الروك والبوب الأوروبية»، ولذلك تم نهب أغانى كل الأقطار العربية حيث تحتوى مكتبة الإذاعة والتليفزيون الإسرائيلية على ١٨ مليون أغنية عربية، وتأتى مصر على رأس قائمة المسروقين ثم العراق واليمن ثم سوريا ولبنان وتخصص الإذاعة الإسرائيلية فى كافة شبكاتها برامج عن التراث الغنائى للعراق أو مصر أو المغرب ثلاثة أيام أسبوعياً وفى أوقات متميزة إذاعياً، ويصل عدد الأغانى المصرية المسروقة إلى ١١ مليون أغنية مصرية بما فيها الأغانى الشعبية باللهجات المختلفة للشعب المصرى.

ويعتبر اليهود الموسيقار الراحل فريد الأطرش الأب الروحي للمدرسة الموسيقية العبرية ـ الشرقية بينما يعتبرون داود حسنى الملحن اليهودى المصرى هو الجد. ولا نعلم ما العلاقة بين فريد العربى الدرزى المسلم وبين اليهود ولكنه اغتصاب اليهود الذين ادعوا ونشروا أن جذور فريد يهودية، وردد البعض منهم أن جدته كانت يهودية وأسلمت وهو بذلك يعد يهودياً لجدته، المهم أنهم يقومون بتدريس جميع أغانيه ومؤلفاته الموسيقية فى المعاهد والكليات اليهودية المتخصصة بل فازت أغنية «نورا.. نورا» بالجائزة الأولى فى مهرجان القدس الغنائى عام ١٩٨٢ بعد ترجمتها وغنائها باللغة العبرية.

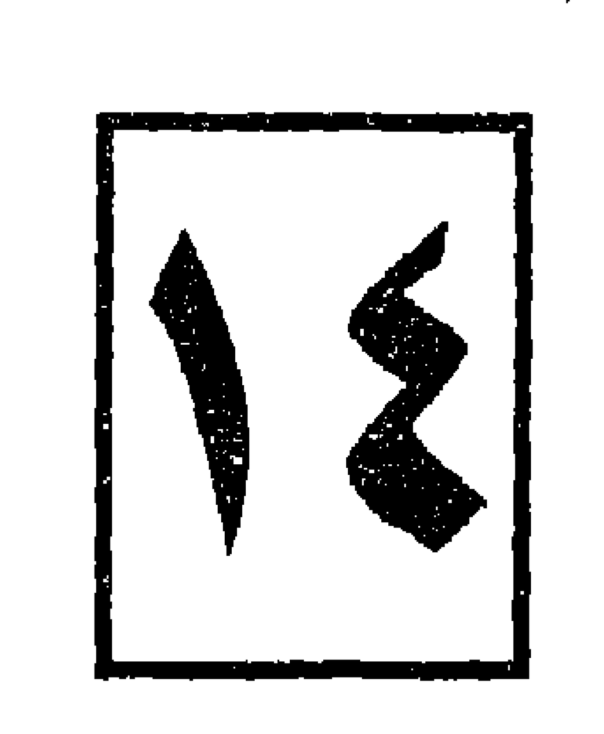
وقد قامت وزارة الثقافة الإسرائيلية بدعم مشروع تسجيل أغانى أم كلثوم باللغة العبرية للمطربة الإسرائيلية «فرسو» وتذاع بشكل يومى فى الشبكات العبرية «الصوت إسرائيل».

ولم تتوقف محاولات السرقة عند فريد الأطرش وعبدالحليم حافظ وأم كلثوم بل امتدت إلى أغانى المطرب الشعبى أحمد عدوية وتم افتتاح ديسكو باسم «عدويات باتو» فى قلب القدس المغتصبة، وتسجل ألبومات أحمد عدوية العبرية أعلى المبيعات حيث يجد فيها اليهود بعض الحكم والمواعظ التى تحولت إلى أمثال شعبية يهودية.

وعندما ظهرت موجة الأغانى الشبابية المصرية فى أوائل الثمانينيات قام المطرب اليهودى «يعقوب سجيف» بعملية سرقة منظمة لكل الإنتاج الغنائى المصرى عن طريق ترجمتها للعبرية وطرحها فى ألبومات، وقد فاز المطرب اليهودى إبراهام دافيد بجائزة مهرجان «النقب» السنوى للأغنية العبرية الذهبية بلحن أغنية «لولاكى»، ويشارك فى هذا المهرجان أكثر من ٣ آلاف مشترك سنوياً. وهناك شركة تسجيلات صوتية تقوم بعملية السرقة الغنائية لحساب مطربين يهود يفضلون سرقة أغانى محمد منير وعمرو دياب، إيهاب توفيق، مصطفى قمر، هانى شاكر، حسن الأسمر، وقد استولوا على أغانيهم وحولوها إلى موسيقى راقصة تصاحب الراقصات اليهوديات فى المواخير والملاهى الليلية.

وقد وصلت الوقاحة الإسرائيلية إلى حد ادعاء أحد الموسيقيين اليهود ويدعى «إيهود فائير» بأن أغنية قارئة الفنجان ملكه وقام بتسجيلها فى هولندا ويتقاضى حقوق الأداء العلنى، واكتشف الموسيقار محمد الموجى ذلك فقام برفع دعوى ما زالت أمام القضاء الهولندى نظراً لعدم توقيع مصر فى ذلك الوقت على اتفاقية حق الأداء العلنى، وفى نفس الوقت أعلنوا أن داود حسنى من أصل يهودى وليس مصرياً وأقاموا له تمثالاً داخل معهد الغناء والموسيقى بجامعة تل أبيب، وهناك مهرجان سنوى لأغانيه فقط بشرط أن تكون بالعبرية، وأيضاً أعلنوا أن تراث ليلى مراد ومنير مراد ووالدهما زكى مراد ملك لهم على اعتبار أن عائلة مراد يهودية الأصل، وبالتالى يحق لهم ترجمتها للعبرية دون أدنى خوف أو شك. ويقوم مطربو ومطربات إسرائيل بتسريب بعض أغانيهم

وألبوماتهم إلى داخل مصر عبر منافذ «طابا» و«رفح» أو الحدود المفتوحة عبر البدو مثل ألبوم سعيدة سلطان «سوسو ١»، و«سوسو٢»، الذى وزع خمسة ملايين نسخة فى مصر بعيداً عن أعين الرقابة، هذا بينما استمع المصريون لأول ألبوم لمطربة إسرائيلية تسرب منذ عدة سنوات وكان للمطربة «إفراهازا» الذى كتب على غلافه الخارجى أنه أغان يمنية وحقق مبيعات ضخمة وكان يباع لدى باعة الشرائط فى وسط البلد فقط! وبعد منتصف الليل وصل سعره إلى خمسة جنيهات عام ١٩٨٧ وفى الوقت الذى كان يباع فيه الألبوم المصرى بمبلغ ٢,٥ جنيه مصرى، وعموماً وزعت هذه الألبومات فى أوربا ودول البحر المتوسط بكثافة شديدة وبأسعار مخفضة وطبعاً الجهات الفنية والأوساط الثقافية المسئولة عن حفظ تراثنا الغنائى صامتة تجاه ما يفعله الإسرائيليون بتراثنا الغنائى، يسرقونه علنا ويستثمرونه ويبيعونه على أرصفة العالم ونحن صامتون، وإذا استمر الصمت سيصبح أحفادنا ذات يوم بعد مائة عام ليجدوا أنفسهم متهمين بسرقة تراث أم كلثوم وعبدالحليم وعلى الحجار على اعتبار أنه تراث يهودى ونحن صامتون.. نهمس فى جنون..



هل تقيم إسرائيل متحفاً له في تل أبيب؟!

مقتنيات فريد الأطرش تتعرض لنهب اليهود!!

أعلنت إذاعة إسرائيل عن البدء فى تجميع تراث فريد الأطرش فى تل أبيب وخصصت إذاعتهم ـ تمهيداً لإنشاء متحف له ـ سهرة كاملة عن تراثه الفنى والغنائى، وفى نفس الوقت الذى أذاعت فيه إذاعة إسرائيل السهرة كان فيصل الأطرش ابن شقيق فريد فى «القاهرة» يبحث عن أشلاء العوامة التى كان يمتلكها فريد على النيل واكتشف أن أحد حيتان الكورنيش قد ابتلعها، وهو موضوع آخر، أما موضوعنا هذا فليس نواحاً على ربابة الاختراق الفنى والثقافى لكنه مجرد ضوء أحمر بأننا سنستيقظ يوماً لنجد إسرائيليين يدخلون تحت الجلد ويدعون امتلاك أمعائنا وأنفاسنا.

زهقنا من كثرة ترديد كلمة نهب التراث والتاريخ، والمخطوطات، والمتاحف. ولكننا هذه المرة مضطرون للتأكيد على نطق الكلمة لأن تراث فريد الأطرش يتعرض لنهب سماسرة اليهود، فعلى شاطئ نيل الجيزة يقع برجه الأبيض الشهير، وهو بجوار فيللا الرئيس الراحل محمد أنور السادات، ولفريد وعائلته الدور العاشر من هذا البرج وهو مكون من ٢٢ حجرة تحولت بعد وفاته مباشرة إلى متحف خاص لمقتنيات فريد وتراثه الفنى والذى أقام المتحف أخوه الأمير فؤاد الأطرش رئيس وزراء سوريا الأسبق (٩٢ عاماً)، وعلى حسب قوله: من بعد وفاة أخى كان زوار المنزل وهم من الملوك والرؤساء العرب وكبار الفنانين يتوافدون على المنزل لرؤية مقتنيات فريد، واقترحوا علىّ أن أحول المنزل لمتحف يضم أعواد فريد التى أطرب بها الجميع، وأوراقه السرية التى لم يطلع عليها أحد للآن، ومذكراته الخاصة وصوراً تعد بمثابة تاريخ للسينما فى الفترة التى عاش خلالها، بجانب أوراق أخرى تؤرخ لمملكة جبل الدروز التى تنتمى إليها عائلة الأطرش، وبجانب زيارة الملوك والرؤساء والفنانين العرب بدأ يتوافد السائحون على هذا المتحف ولاحظت أن عدداً كبيراً منهم من اليهود والذين ظلوا لفترة طويلة ينسبون فريد لهم. ويضيف فؤاد: إن اليهود يقدرون تراث فريد الأطرش ويعتبرونه من فنانيهم ويقولون أن تراث فريد يساوى الكثير، وهم يحرصون دائماً على أخذ صور تاريخية من مقتنياته للاحتفاظ بها

ويلحون دائمـاً على شراء هذه المقتنيـات، وإلى هذا الحد ليـست هناك مشكلة على الرغم من أن صور فـريد الفنية معرضة للضـياع نهائياً وخـاصة أنها توزع على اليهود مجـاناً، فالآن تحاول مجموعات من السـائحين اليهود الضغط على أسرة فريد الأطرش لنقل مـقتنيات فريد إلى إسرائيل لإقامـة متحف دائم له فى إسرائيل وذلك مقـابل أية مبالغ مالية تريدها الأسـرة، والسؤال الآن من يحمى هذا التـراث ويمنع سفـره خارج مصـر لأنه يمثل جـزءاً مهمـاً من تاريخ مـصر وسوريا ومنطقة الشرق الأوسط، فأسـرة الأطرش تعد من أكبر الأسر فى الشام والتى حكمت سـوريـا وارتبطت ارتبـاطاً وثيـقـاً بالسـيـاسـة والنضـال ضـد الاستعمار. فسلطان باشا الأطرش كان القائد العام للثورة السورية، وهو الذى طرد الاستـعمار التـركى واستمر نضـاله إبان الاستعـمار الفرنسى لبـلاد الشام واستطاع «آل الأطرش» أن يقودوا الشعب السورى لتحـقيق استقلال سوريا من خلال ثورة عارمـة، ونضال الأسرة هو الذى دفع فريد وأسمهـان مع والدتهما «الأميـرة عليـاء المنذر» للهروب إلى مـصر حـيث ذهب أحد الضـباط الـعرب العاملين بالجيش الفـرنسى وأخبر الأميرة بـقرار الاستعمار بالـقبض على أبنائها وإعدامهم للضـغط على سلطان باشا، ونصحها بـالهرب بهم، وعندما وصلت بهم إلى حدود مصر لم يكن مـعها أية إثباتات للشخصـية، ولكن سعد زغلول تدخل وسمح لهم بالدخول إلى مصر والإقامة بها كـلاجئين سياسيين. ويقول شقيق فريـد أن مصر يجب أن تحمى آثار فريد الفنية من نهب الـيهود لأن فريد كان دائماً يعشق مصر وكان يردد على أسـماع الجميع، «أنا لحم كتافى من خير مصر». وقد لجأ فريد وأسمهان للفن لحاجتهما للمال، وجمال عبدالناصر كان يقدر فريد الأطرش ويزوره باسـتمرار، وهناك حكاية مشهورة لفـريد مع جمال عبدالناصر تذكر أن فريد كان من عـادته أن يفتتح بنفسـه أول عرض لأى فيلم جديد، وأثناء عـرض فيلم «عـهد الهوى» عـام ١٩٥٧ كان فريد مـريضاً فى الخارج فطلب من الرئيس عبدالناصر أن يحضر حـفل افتتاح الفيلم، وفعلاً قام عبدالناصر بافتتاح الفيلم نيابة عنه.

والسؤال ـ مرة ثانية ـ: من يحمى هذا التراث المصرى العربى، وهل تذهب مقتنيات فريد لإسرائيل؟!

أو هل تتعرض المقتنيات للضياع داخل مصر. وخاصة أن العوامة الذهبية التى أقام فيها كبار فنانى مصر مع فريد سرقت وضاعت للأبد من بعد عودة ابن أخيه الأمير فيصل الأطرش من إنجلترا لم يجد العوامة فى مكانها وبحث عنها فى كل مكان ولكنها فص ملح وذاب ـ حسب تعبيره ـ بالإضافة إلى أن أسرته نفسها تتصرف فى هذه المقتنيات بدليل أنه عام ١٩٩٢ زار فؤاد الأطرش وابنه فيصل الملك حسين عاهل الأردن وأهدياه أحد أعواد فريد التاريخية!!

والمتتبع لإذاعة إسرائيل سيلحظ أنها تذيع بصوت فريد ألحانا عديدة على العود سجلها خلال بروفات ولم تظهر إلا بعد وفاته وعبر إذاعة إسرائيل، كيف تسربت؟.. وقبلها كيف تسربت كل مكتبة أسمهان الغنائية النادرة؟.. الإجابة عند سماسرة اليهود الذين سعوا ونفذوا هذه الحلقة فى مؤامرة اغتصاب فن عائلة الأطرش والذى ينسب حالياً ـ بقدرة قادر ـ للتراث الغنائى والموسيقى اليهودى!!



١٥

تل أبيب أم القاهرة ..
هوليوود الشرق؟

مسكينة السينما المصرية، فالخطر يتهددها من الداخل والخارج ومن فوق وتحت وكل اتجاه. محاصرة فى الداخل بالتجاهل الحكومى والجهل الرسمى ومطارق الإرهاب ومطاردات المتطرفين. ومن الخارج بالقنوات الفضائية العبرية والعربية وبمؤامرة إسرائيلية لتقويض دعائمها ونهب منتجاتها وسحب البساط من تحت قدميها. إن حلم المؤسسة الإسرائيلية ـ وبنفس غريزة الاغتصاب ـ أن تتحول تل أبيب إلى هوليوود الشرق الأوسط. . بدلاً من القاهرة ضمن المخطط الواسع الذى يروجون له فى العالم بأن إسرائيل هى واحة الديمقراطية والحرية وسط شعوب متخلفة وأنظمة عقيمة بدائية كما يصورونها لعيون الغرب الملونة. .

وقد حاولت إسرائيل منذ سنوات بعيدة ـ ولاتزال ـ لتحقيق هذا الهدف الذى يؤرق نومها. . ويكشف أحد التقارير السرية للموساد والذى وضعه أول رئيس له ويدعى «شيلواح» أن التسلل عبر امتلاك أو السيطرة على أدوات الإنتاج الفنى العربى ستجعل من السهولة الاستحواذ على الوجدان والفكر الجماعى للشعوب العربية. ولذلك أنشأ «شيلواح ـ الموساد» ما يسمى بلجنة التنسيق الفنية السياسية الإعلامية، وأهداف هذه اللجنة وضعها مجموعة من المتخصصين فى دراسة التراث الشعبى العربى والنقاد والفنانين الإسرائيليين وأحد أعضائها البارزين ـ حالياً ـ وهو أشهر مخرج إسرائيلى مناحم جولان الطيار السابق بالجيش الإسرائيلى، الذى صرح فى إحدى الندوات بمهرجان «كان» السينمائى أنه لن يستطيع أن ينزع من قلبه الكراهية للمصريين والعرب، وقال بالنص: «إنه كان سعيداً جداً وهو يقذف بورسعيد بالقنابل والقذائف من طائرته فى حرب ٥٦». وقد هاج الوفد المصرى الذى حضر الندوة ومنهم يوسف شاهين ومدير معهد العالم العربى فى باريس الذى علق قائلاً للصحف الفرنسية: «إنها عنصرية ممجوجة واستفزاز لا يصدر إلا من إنسان مريض».

ومناحم جولان يتمتع بمكانة رسمية ودعم من قادة إسرائيل لأنهم يعلقون عليه الأمل فى صناعة سينما إسرائيلية تتفوق على السينما المصرية، ولذلك كان

سعيه الدائم فى كل المهرجانات لمحاربة أى تواجد مصرى، أما فى داخل إسرائيل فيشرف على مهرجان حيفا فى سبتمبر من كل عام وهو المهرجان الذى أقامته إسرائيل لمواجهة مهرجان القاهرة السينمائى الدولى.

ومحاولات إسرائيل للتسلل لمهرجان القاهرة وفرض التطبيع بشتى السبل بدأت مباشرة بعد توقيع معاهدة السلام أى منذ عام ٧٨، ويحكى سعد الدين وهبة رمز الصلابة المصرية والرفض الشعبى لقطار التطبيع أن إسرائيل أرسلت خطاباً عشية توقيع المعاهدة إلى مؤسسة السينما المصرية تطلب التعاون فى مجال السينما بشراء أفلام مصرية لعرضها فى دور العرض الإسرائيلية وفى التليفزيون الإسرائيلى، كما طلبت مؤسسة الاستديوهات المتحدة فى إسرائيل التابعة لوزارة الصناعة الدخول فى ميدان الإنتاج المشترك مع مصر والسماح للمخرجين اليهود بتصوير أفلامهم فى مصر، بل إن ذات المؤسسة أرسلت المنتج اليهودى المقيم فى أمريكا فاروق عجرمة ليبحث دخول مولد كهربائى ضخم محمول على سيارة لورى غير متوافر مثله فى المنطقة كى يستخدمه فى تصوير فيلم سينمائى. وكان المخطط أن يدخل المولد عبر منفذ العريش البرى ويعود من نفس المنفذ بعد انتهاء التصوير.

وقدمت إسرائيل مشروعاً آخر لإنتاج فيلم بعنوان «فى أعقاب الخروج» يتناول تاريخيا خروج بنى إسرائيل من مصر ولكن رئيس هيئة الآثار رفض المشروع، ووفقاً لطلب بيجن من السادات وهما جالسان فى استراحة الإسماعيلية «نريد أعمالا فنية تبشر بالسلام والتعايش بين الشعبين»، فإن الصحف المصرية نشرت فى ٢٠ يناير ١٩٨٠ أن السادات استقبل رشاد رشدى والمخرج إيدى سوفر والمنتج ليون تامان لإعداد فيلم عالمى عن مبادرة السلام وما بعد الحرب ولكن هذه المحاولة فشلت لأن سعد الدين وهبة وكيل أول وزارة الثقافة وقتها قدم مذكرة للوزير منصور حسن أحبطت المشروع ونصت على استحالة تنفيذه وقبوله من الفنانين والمثقفين فى مصر.

ووجود سعد الدين وهبة كدرع واق يقلب «ظهر المجن» دائماً لأية محاولة

إسرائيلية بغرض التطبيع لم يخف على زعماء إسرائيل، الذين عملوا دائما للظهور بمظهر الحريص على السلام فى محاولة لعزل مصر عن أشقائها فى الأرض المحتلة بفلسطين وسوريا ولبنان وسلب مصر دورها الطبيعى فضلاً عن محاولات تخريبها من الداخل زراعيا وسياحيا واقتصاديا، وكل أنشطة التجسس الأخيرة شواهد لا تحتاج لتفنيد أو تحليل لمن يعقلون!

والحقيقة أن سعد الدين وهبة لم يكن يمثل شخصه فى موقفه الوطنى الرائع ـ دوماً ـ بل هو رمز للتيار الشعبى العريض وأيضا لموقف الصفوة من الفنانين والمثقفين. ولذلك شعرت إسرائيل أنه كالشوكة فى حلوقهم لا يقدرون على كسرها أو بلعها أو «لفظها».. ولذلك قال شامير للرئيس السادات وهما يجلسان فى استراحة المعمورة فى ٤ سبتمبر ١٩٨٠ : «لن يكون هناك تطبيع ثقافى بين مصر وإسرائيل طالما ظل سعد الدين وهبة موجوداً فى وزارة الثقافة» وفى نفس اليوم اتصل السادات بمنصور حسن وزير الثقافة قائلا له: لا يجب أن يبقى سعد الدين وهبة فى الوزارة.. وفى اليوم التالى انتقل إلى المجالس القومية المتخصصة.

وفى العام الماضى عندما رفض مشاركة وفد إسرائيلى بمهرجان القاهرة شنت عليه الصحافة الإسرائيلية هجوما شرساً وقالت أنه يقف على دبابة بقلب القاهرة مليئة بالقذائف العدائية ضد «تل أبيب».

ومؤخرا أعلنت اليهودية «ليأه فان لير» مديرة مهرجان القدس السينمائى أنها ترتب خطة للإنتاج المشترك، وصرحت لصحيفة «معاريف» الإسرائيلية أنها تخطط لإغراق السوق العربية بالأفلام الإسرائيلية وخاصة أن العرب محافظون ونحن لدينا من الحرية ما يجعلنا ننتج أفلاما أكثر جرأة، خاصة فيما يتعلق بمعالجة موضوعات الشباب والجنس وهو ما يلقى رواجاً لدى الشباب العربى. «وقد طبقت إسرائيل هذا المخطط فى الأغانى ونجح عندما وزعت مطربتهم دانا إنترناشيونال أو سعيدة سلطان رمز المجون والخلاعة والجنس الإسرائيلى خمسة ملايين نسخة فى مصر عام ٩٤ قبل أن تمنعها الرقابة وبعدها. وفعلت قبلها

إفراهاز وشـفيق كبـها وغيـرهم من مطربى ومطربات المجون والشـذوذ وأفلام العرى التى تعرضها القناة الثانية الإسرائيلية لا تخفى على مليون ونصف مليون مشـاهد فى مصـر يتابعـون الدش بانتظام، ويبـدو أن مديرة مـهرجان الـقدس المتحررة جداً «صعبت عليها نفسها لأنهـا لـم تلق استجابة للجمعية التى أعلنتها تحت اسم «عشاق السينما الإسرائيلية»، كـما أغلق سعد الدين وهبة فى وجهها باب المشاركـة فى مهرجان القاهرة، فـحاولت أن تدخل من الشبـاك وحضرت مهرجـان القاهرة السينمائى الدولى بصـفة شخصيـة وللأسف صاحبتـها امرأة مصرية تعمل بالصـحافة الفنية وتصطحب الإسرائيليين والسـفير الإسرائيلى فى العروض الفنية التى يذهب لمشاهدتها دوماً تحت حراسة مشددة..

المهم أن السـيدة اليـهودية عندمـا أعلنت عن هويتهـا وحاولت اسـتثـمار وجودها دعـائياً فى مـقابلة للتليفـزيون الألمانى بالقاهرة، ظهـرت فيـها بموقف عنترى أنها راعيـة التطبيع الفنى بين مصر وإسرائيل تنبه سـعد الدين وهبة للفخ وأجهض محاولتها وقال أنه لا يعلم عنها شيئاً ولـم يوجه لها أو لأية شخصية إسرائيلية دعوة بل إنه مـصمم على رفضه لمجرد حضورهم. وقال إنهـا مدعية وكذابة وتسللت للمهرجان دون علمنا.

والإسرائيليون أبناء عقيدتهم لا يملون من السعى لتحقيق أهدافهم العنصرية فى كل مكان وزمان. وبـعد أن فشلوا فى اسـتقطاب الرجل بشـتى المحاولات والتأثيـر عليه حتى من قـبل أعلى سلطة فى مصـر طاردوه خارج مصـر حيث حدثت واقعة فى منتهى الغرابة بمهرجـان «كان» العام الماضى عندما فوجئ سعد الدين وهبة بمن يقترب منه يعرفه بنفـسه وهو يمد يده قائلا: «أنا سليفين استرين فيلد» نائب مدير مـركز الفيلم الإسرائيلى وهذه بطاقتى ـ كـانت البطاقة مكتوباً عليها دولة إسـرائيل ـ وهنا سحب سعد الدين وهبـة يده بسرعة وهدوء من يد الرجل المقـتحم الـذى بادره قائلا: مـسـتر وهبـة لماذا ترفض دائمـاً أن تحضـر مهرجاناتنا؟ هل تقبل أن تكون ضيفاً بمهرجان القدس القادم؟

وهنا أجاب سعد وهبة قائلا:

لن يحدث ذلك إلا بعد أن يحدث السلام كاملاً.. فقال: ولكن مستر وهبة هناك سلام قائم بالفعل بين مصر وإسرائيل وهو سلام حقيقى. فقال وهبة: أنا أتكلم عن السلام الكامل الشامل بالمنطقة كلها فأنا عربى قبل أن أكون مصرياً ثم إن السلام بين مصر وإسرائيل سلام منقوص.. نعم هناك اتفاقية ولكن هل إسرائيل تعمل من أجل السلام حقا؟لا أعتقد.. على إسرائيل أن تفعل أشياء كثيرة ليفكر المصريون فى السلام، عليها أن تعيد كل الحق العربى بأن تنسحب من الأراضى المحتلة فى فلسطين وجنوب لبنان وهضبة الجولان وأن تتوقف عدوانيتها وشراستها وتدمر ترسانتها العسكرية - والنووية - وقتها سوف أحضر مهرجان القدس».

وهنا بهت المسئول الإسرائيلى وانسحب فى هدوء من أمام سعد الدين وهبة فى حفل مهرجان «كان».

لم يتشنج سعد الدين وهبة ولم يصب بالذعر كما يدعى دعاة التطبيع «والمتطبعين»، أن سبب الرفض العام له هو الخوف من المواجهة والحاجز النفسى وعدم الخبرة والمعرفة بالطرف الآخر.. لكنه رد عليه بمنطق رزين رصين جعل منطقه مهزوماً ومسحوقاً لأنه لا يقوم على منطق عقلانى أو إنسانى بل هى شريعة الغاب والإرهاب هى عقيدة بلطجى المنطقة وقاطع الطريق و«العصبجى» اليهودى العصرى الذى يقتل ويسلب وينهب ويسفك الدماء بيد وباليد الأخرى يلوح بالسلام.

وبجرأة تحسد عليها، بل قل إنها وقاحة عقيدة الاغتصاب والعنجهية والعجرفة وجهت إسرائيل عبر مستشارها الثقافى فى القاهرة الدعوات للمنتجين والفنانين المصريين للمشاركة فى مهرجان حيفا، وقد رفض معظم من توجهت إليهم الدعوات الاستجابة باستثناء حسام الدين مصطفى الذى ذهب فعلاً وأشرف فهمى الذى أعلن عن ذهابه لكن بعد حملة الهجوم التى ووجه بها فى الصحف ومن السينمائيين وفى مقدمتهم سعد الدين وهبة أعلن الرجل عن

اعتذاره وقال أنه كان يريد فقط أن يذهب ليبـحث موضوع سرقة أفلام المصريين التى تعرض هناك دون أن نأخـذ حقوقنا. وعندما قـيل له أن هذه مهمـة غرفة صناعة السينما أو جهات لها طابع رسمي. . صرح بأنه فى ظل إرهاب إسرائيل ضد العرب تراجع عن قـراره وهو موقف يذكر لأشرف فـهمى ويحسب له لا عليه.

ولمن لا يعرف فإن هذا المهـرجان الدولى تنظمه وزارة السياحـة الإسرائيلية بالاشتـراك مع التليفزيون الإسـرائيلي برعاية بنك إسرائيـل الوطنى وتقام على هامشه ندوات وحـفلات التكريم التى يدعى لها نجوم ونجـمات هوليوود الذين يهرولون لإسرائيل اسـتجداء لتعـاطف اللوبى الصهيونى الأمـريكى وخوفاً من دعايتـه ومن تأثير جماعـات الضغط اليهـودية، وليس أدل على ذلك مما حدث للنجم العجـوز مارلون براندو الذى فـتح قلبه وتحدث بجـرأة لإحدى المحطات التليفـزيونية بعد عزلتـه عن هوليوود، وقال إن سيطرة اليـهود عليها أفـسدتها وجعلت الأفـلام والنجوم يدورون فى فلك نجمـة آل صهيون ورغـباتهم. وهنا قامت الدنيا ولم تقعد ضد الرجل الذى اضطر أمام حملات الهجوم أن يتراجع عن كلامه ويعـيد صياغته ويقـول إنه لم يكن يقصد اليهود بالتـحديد. إنها آلة الدعاية الصهيونية الجهنمية وتقنيات الإعلام التى يسيطرون عليها ويضعون على قمتها من يريدون ويلفظون ويطاردون من يلوح فقط بنقدهم.

هل من العبث أن نقول لعلى سـالم وحسام الدين مصطفى وأمثـالهما من دعاة الهرولة «مفـيد العبارة»؟ . . هل لديهم استعـداد أن يقفوا لحظة صدق مع أنفسـهم؟ مفيـد العبارة يا سـادة أن إسرائيل تمسك بالخنجر وتطـعننا فى الظهر والجنب والصدر والمؤخرة وتلوح بابتـسامة عريضة تحت لمبـة نيون تزغلل البلهاء مكتوب عليها «السلام»، والبلهاء فـقط يصدقون ويقولون: «أهلاً»، أو يبحثون عن دور شاذ بعد أن سقطوا على مسرح الضوء إفلاساً وضياعاً وفقدوا البوصلة والفائدة. .

والطريف فى الأمر أن المخرج الذى استيقظ فجأة على هذا الغرام بالعاهرة

التى تعربد فى المنطقة نصب من نفسه «فيلسوف غرام»، فقال وكأنه يعطينا درسا فى غرام العجوز بالغانية، يقول: «إنه من العبط أن نكون متشنجين ونقاطع إسرائيل لأننا إذا تأخرنا فسوف تسبقنا دول أخرى وتقطف ثمار ما زرعناه» شوفوا ازاى.. إنه يدعونا للارتماء فى أحضان العاهرة قبل أن يصل لفراشها الآخرون.. منافسة ومزاد علنى على هوى ذات الوجه المكرمش التى تتعرى وتأكل بثدييها وتتبختر وتعربد تحت حراسة بودى جارداتها من فتوات العم سام.. إننا فى نظر مخرج فيلم «ميعاد مع سوسو» ـ أى والله هذا أحد أفلامه ذات الرسالة القومية السامية ـ مع الاعتذار لأسياده وعشاقه من دولة السامية ـ ولعله قصد بسوسو إسرائيل وكان يهذى بالتطبيع مبكراً وبذلك يكون مكشوفاً عنه الحجاب فى التنبؤ بالأحداث العظام الجسام فى المنطقة.. إننى أحسد هذا المخرج على جرأته ووجهه المكشوف الذى أصابه العمى عن أن يرى طفلاً قصفت طائرات العاهرة قدمه وشيخا فقأوا عينه وحاملاً بقروا بطنها. وبيوتا تهدمت على أهلها وساكنيها العزل فى كل المذابح العربية على أيديهم من دير ياسين حتى قانا فى الجنوب اللبنانى الذى تحول الأصفر والأخضر فى ترابه إلى أحمر مشبعاً بدم الشهداء. أما على سالم الذى فتح عكا فتكفى شهادة المخرجة الإسرائيلية سيمون بيتون والتى نشرتها صحيفة الحياة اللندنية ثم مجلة روزاليوسف والتى وصفت أفكاره بأنها «وضيعة» وتساءلت: لا أفهم شجاعة المثقفين العرب المسرعين إلى التطبيع مع رابين؟!

وسخرت من موقفه المفتون بديمقراطية إسرائيل، تقول فى مقالها «لن أنسى أبداً ذلك الشعور بالغضب الذى بعثه كلامه فى داخلى. بدأ يكيل المدائح لـ «الديمقراطية الإسرائيلية» وقد تصاعد شدوه الوجدانى لدرجة أننا اضطررنا لتذكيره بأنه موجود برفقة بشر يملكون، كل بحسب أصله العرقى إما تذكرة هوية وإما تصريحا عسكرياً، وكان علينا أن نذكره أيضا بأنه برفقة يهود لا يرتضون ديمقراطية تقتصر عليهم وبرفقة فلسطينيين عليهم أن يجتازوا عدة حواجز معادية من الخوف والإذلال ليعودوا هذه الليلة إلى بيوتهم. ثم تقول: لحسن الحظ أن من يحملون أفكاراً بمثل وضاعة أفكار ذلك المصرى قلة نادرة،

لكن علىّ أن أعترف أن كثيراً من هؤلاء السياح الجدد قد خيبوا أملى بسلوكهم اللامسئول. . لا أريد أن أحكم على أحد فلكل أن يسافر كما يشاء لكنى أريد أن أذكر أن كل متعة بريئة هنا فى إسرائيل / فلسطين ما تزال مطبوعة بالتمييز العنصرى وبالظلم، وأريد أن أذكر بعض العرب الذين زاروا إسرائيل مؤخراً أن السلام ليس ناجزاً بعد وأننا بحاجة لكم أنتم العرب من أجل الحصول على السلام، ساعدونا فى نزع أقنعة الخبث عن خطاب لا يرتكز على أسس بدل أن تمارسوا أنتم أيضا المزايدة، ثم تقول المخرجة المتأثرة بما تراه يومياً من بطش جنود إسرائيل بالمواطنين العرب. . تقول لعلى سالم وأمثاله: إذا كنتم بحاجة لمثل يحتذى خذوه من السويد لكن بربكم لا تبحثوا عن نموذجكم فى إسرائيل التى ما تزال تقصف لبنان وتقمع جنين وتستعمر الخليل. . ».

لقد جاءت كلمات هذه المخرجة على الكاتب المسرحى الذى أصيب بالعقم الفنى والحسى منذ زمن عن بالونة نارية وأطلقها بزيارته لإسرائيل لتتناثر شظايا الأضواء حوله، جاءت كلماتها كأبلغ رد على كتابه الذى هام فيه عشقا بعاهرات نتانيا الإسرائيليات ونظافة الشوارع والبلدية ونظام مجتمع الكيان الإسرائيلى الأنظف من مدينته دمياط. . يا خسارة. . .

إن ما أرادت أن تقوله هذه المخرجة وهى شاهد من أهلها أن المهرولين للتطبيع إنما يضعون طبقة من الكريمة والماسك الذى يزدان به وجه إسرائيل العفن والجاهز دائما للانقضاض، إنهم يريدون باستقطاب الفنانين والمثقفين أن يقولوا للعالم إن دعاواهم للسلام المدعى المفبرك تؤتى ثمارها وبذلك تتحقق لعبة الصقور والحمائم بحرفية عالية. . إنهم يحصلون على شرعية إرهابهم وغطرستهم ودمويتهم من أمثال على سالم الذين يقدمون لهم أجمل هدية يعطيها الحمل للذئب عندما ينافقه ويبتسم له، ويرد الآخر الابتسامة ليس شرطا بأفضل منها، لكن يكفى أن ينظر إليه ويجلس معه على طريقة حسام الدين مصطفى. . فنظرة واحدة من الغانية تكفى حتى يحين وقت التهامها له بشبقها المعهود.

وماذا بعد؟

عفواً لهذا الشطط السابق عن الحديث الفني المحض، ذلك لأننا طرقنا باب السياسة لكن عذرنا أن حديثنا ليس سوى إبحار فنى فى ألغام السياسة خاصة أن الفن هنا مرهون بالسياسة. . . ازدهاره في ازدهارها، ونهضته بإشارة من يدها. . وكبوته أيضا بإشارة أخرى. . وهذه الكبوة لفنوننا تنتظرها مؤسسات إسرائيل على أحر من الجمر. . لقد لعبوا على شاطىء التحرر وتحت دعاوى المجتمعات العربية المكبوتة وأعلنوا أنهم فى استطاعتهم صناعة سينما تعالجنا من كبتنا ومن عاداتنا وتقاليدنا «الكريهة». هذه واحدة. . وقد وجدت صدى وستجد في المدى القريب والبعيد، أما الثانية فهى اللعب على الإمكانيات والمادة. . إنهم يعلمون جيداً الحال الذى وصلت له السينما المصرية والانهيار الذى حدث ويحدث فى إنتاجها من ٢٠٠ فيلم إلى ١٠ أفلام أو يزيد قليلا فى السنة ـ ولذلك فكروا فى حيلة خبيثة، لماذا لا يرسلون للمنتجين المصريين والمخرجين دعوات لكى يذهبوا إلى إسرائيل وينتجوا ويصوروا أفلامهم هناك، وبذلك يتحقق حلمهم أن تتحول إسرائيل بدلاً من القاهرة إلى هوليوود الشرق. . لقد قدمت مؤسسة التوزيع والاستديوهات الإسرائيلية عروضاً مغرية فى خطابات أرسلتها مباشرة للسينمائيين المصريين ـ وجمع بعضها المؤلف النابه وحيد حامد ـ تقول فيها أنها مستعدة لتمويل مشروعاتهم السينمائية وتأجيل الدفع على أقساط وأنها ستقدم لهم كل التسهيلات للإنجاز بداية من التوزيع فى كل أنحاء العالم ووصول أفلامهم إلى المهرجانات الدولية والعربية ـ طبعاً عبر تل أبيب ـ وحتى مشاركة النجوم العالميين الذين تأتى بهم إسرائيل بطرفة إصبع هذا على مستوى المحترفين وأبناء الصناعة، أما على مستوى الجيل الطالع والطلاب فقد قدمت دعوات مغرية لطلاب الجامعة والمعاهد الفنية كى يدرسوا فى معاهد إسرائيل الفنون بشتى أنواعها، وزيادة فى الترغيب فالطالب لا يدفع مليما أو شيكلاً بل يحصل فى فترة الدراسة على مبالغ مالية تتفاوت وفق تفوقه فى تعلم «فنون اليهود» من مائتى دولار وحتى خمسمائة وأكثر شهرياً، ومن

يرغب يرسل لهم أو يملأ استمارة فى المركـز الأكاديمى الإسرائيلى بالقاهرة الذى يتردد عليه يومـيا فى العام الدراسى ما لا يقل عن عشـرة طلاب مصريين وفق إحصائية لأحـد الباحثين عن تغلغل المركز وسط شباب الجـامعة، والمركز يوزع منشوراته وكتـبه ومطبوعاته الدعائـية لإسرائيل وسط الجامعـات المصرية ويركز على جامعة القاهرة، التى لاحظ الدكتور مفيد شهاب رئيسها أن هذه المطبوعات قد تكاثرت فأمر أمن الجامعة بمحاصرتها.

أما المحاولة أو المؤامرة الكبرى على السينما المصرية فتجرى على قدم وساق من خلال خصـخصة السينمـا المصرية وبيع أصولها. لقـد عرضت الدولة هذه الأصول للبيع، وفى ظل قوانين الاستثمـار والتطبيع الاقتصادى من السهل جداً دخول أى مستثـمر يهودى مباشرة أو تحت عباءة أحد السـماسرة من أمريكا أو أوربا والتقدم لشراء هذه الأصول، ويبدو أن هذا ما يحدث الآن..

وعلى سبـيل المثال - لا الحصر - اسـتديو مصر الذى أنشـأه طلعت حرب على مسـاحة ١٧ فـداناً برأس مال قدره ١٧٥ ألف جنيـه وافتتـح فى أغسطس ١٩٣٥ وقدم للسـينما العربية ٥٧ فـيلماً من درر ولآلئ الأفلام، عـرض للبيع وصرح عدنان خاشـقجى - المعروف بمشروعاته المشتـركة فى إسرائيل مع رجال أعمال يـهود مثل صديقـه الشهير يعـقوب نمرودى وغيره، قـال لأحد الفنانين الكبار بأنه على اسـتعداد لشرائه، والمـثير أن الذى عرض عليـه المشروع فنانون مصريون ممن تربطهم به صلات وثيقة ربما طمعا فى تربح مستقبلى منه.

ولو لم تنتبه وزارة الثـقافـة المصريـة والفنانون الغيـورون على أى شىء، لإبعاد التـسلل الخبيث، فـسوف نستيـقظ يوما لنرى عقـولنا ومشاعـرنا تعجن وتطبخ فى مطبخ إسرائيل.

أما أطرف لعبـة فى ميدان السلب والنهب الإسرائيلى على الصـعيد الفنى فقد أعلنتها الصحف الإسرائيلية بل والتليفزيون، عندما أعلنت إحدى الشركات الخاصـة هناك واسمهـا «أفلام الكون» عن مـسابقة للبـحث عن أشبـاه النجوم

المصريين، وتشكلت لجنة من المخرج ديفيد ماهير وطبيب تجميل يدعى صموئيل جراحى وبعض المنتجين لاستقبال الوجوه اليهودية التى تشبه نجومنا، وقد نجحوا فى اختيار شباب وفتيات يشبهون فاتن حمامة وعادل إمام وأحمد زكى ونجلاء فتحى وصفاء أبو السعود ونور الشريف ومحمود ياسين وعبدالعزيز مخيون، وصرح الطبيب صموئيل أنه بعمليات تجميلية وتعديلية بسيطة تصبح الوجوه اليهودية طبق الأصل من النجوم المصريين.. أما الهدف.. فهو إنتاج أفلام ناطقة بالعربية يقوم ببطولتها هؤلاء الجدد لأن الشركة اكتشفت إقبال الشعب الإسرائيلى على الأفلام المصرية بسبب شعبية نجومها ونجماتها، لماذا لا يصنعون أمثالهم ويغزون بهم الجماهير العربية؟!

أرأيتم أى تخطيط جهنمى يمارسه أبناء صهيون؟!

قد يعتبر البعض هذا نوعاً من العبث أو اللعب الذى لا يرقى لمستوى جدية الصراع والحديث عن الأيديولوجية والاستراتيجية، ولكن فى الفن كما فى السياسة والحرب، هم يبادرون ونحن نتلقى وربما نتذكر أنه لابد من رد فعل ما.. ولكن متى نفعل أو حتى نرد؟.. الله أعلم.. ألا هل بلغت.. اللهم فاشهد!

ودائماً نلتقى ..

محمد الغيطى

القاهرة. الهرم. مايو ١٩٩٦

الموضوع بالغ الحساسية ، لا يزال يكتنفه الغموض من وجهة النظر الاثرية

حيث انه من المعروف ان الاسرائيليين فى بحـ شهم الاثرية يدورون حـــول

ارض الميعاد والارض المقدسه ، وقصة موسى وخروج بنى اسرائيل مـــن

مصر وغير ذلك مما ورد فى الكتاب المقدس، هذا بالاضافة الى ان هـــ

والامر معروض على السيد / الوزير للتفضل بالنظر

منصور حسن وزير الثقافة ١٩٧٩

In view of what President Saadat said during his last visit in Haifa, that he welcomes any cultural cooperation between our two countries, a as we know that you too favour such cultural connections, we would ask you kindly, if you could during your next trip to Egypt, bring up this subject with the Egyptian Authorities and get their approval for the production of such a film. I will gladly come over to Egypt in order negotiate with the authorities and discuss all technical details with relevant people.

Enclosed is the first draft of a short summay on the above subject.

Thanking you for your cooperation, we remain,

Yours sincerely,

David Goldstein.

«صورة من نص خطاب مدير الإستديوهات الإسرائيلى ديفيد جولد شتاين»



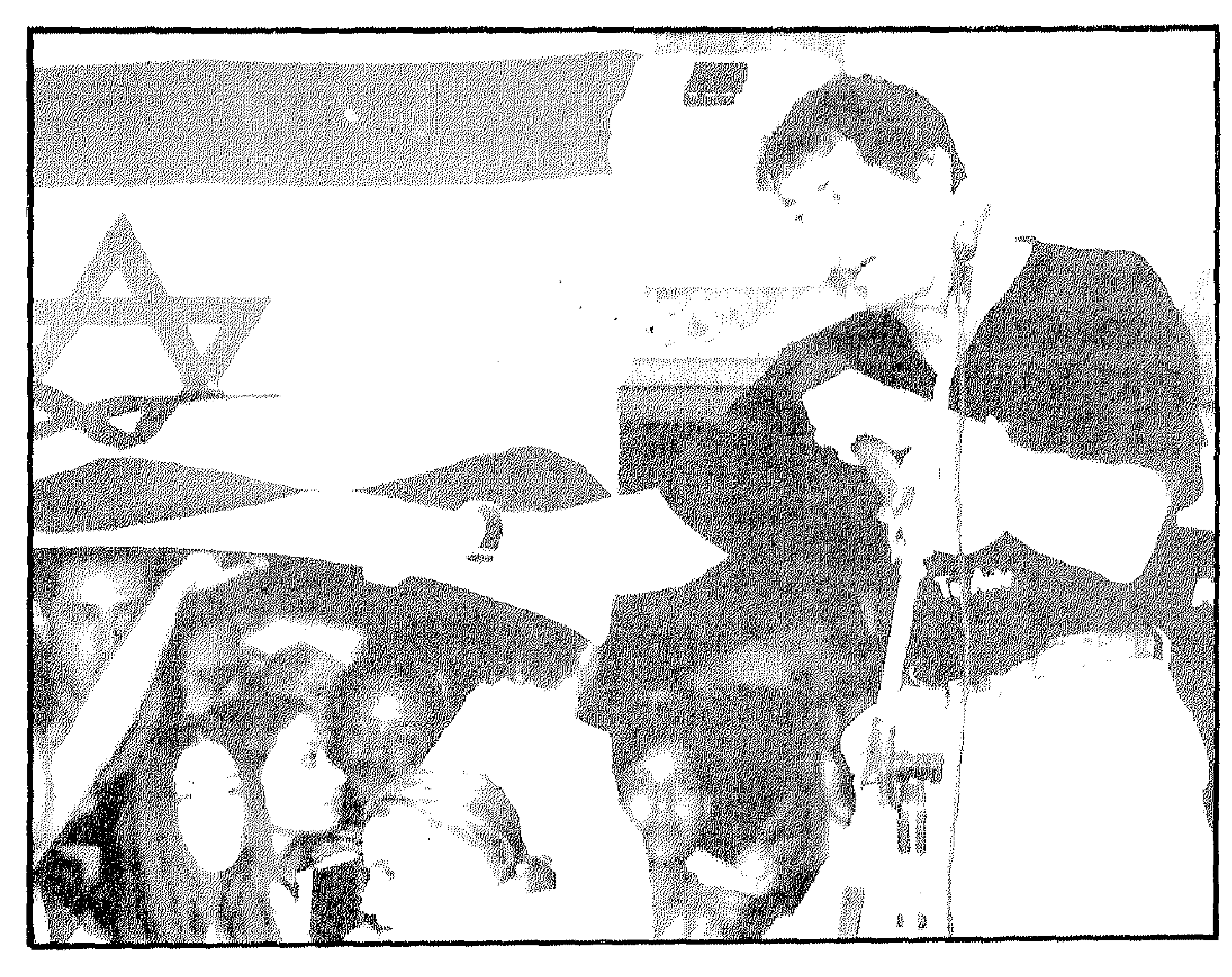
فيلم (الوطنيون) بتمويل من الموساد فى «كان»



ايفان يافال وساندرين كبرلين ابطال فيلم «الوطنيون»



مشهد من فيلم « مواقف ساخنة » الجزء الثانى الذى يشوه صورة العرب



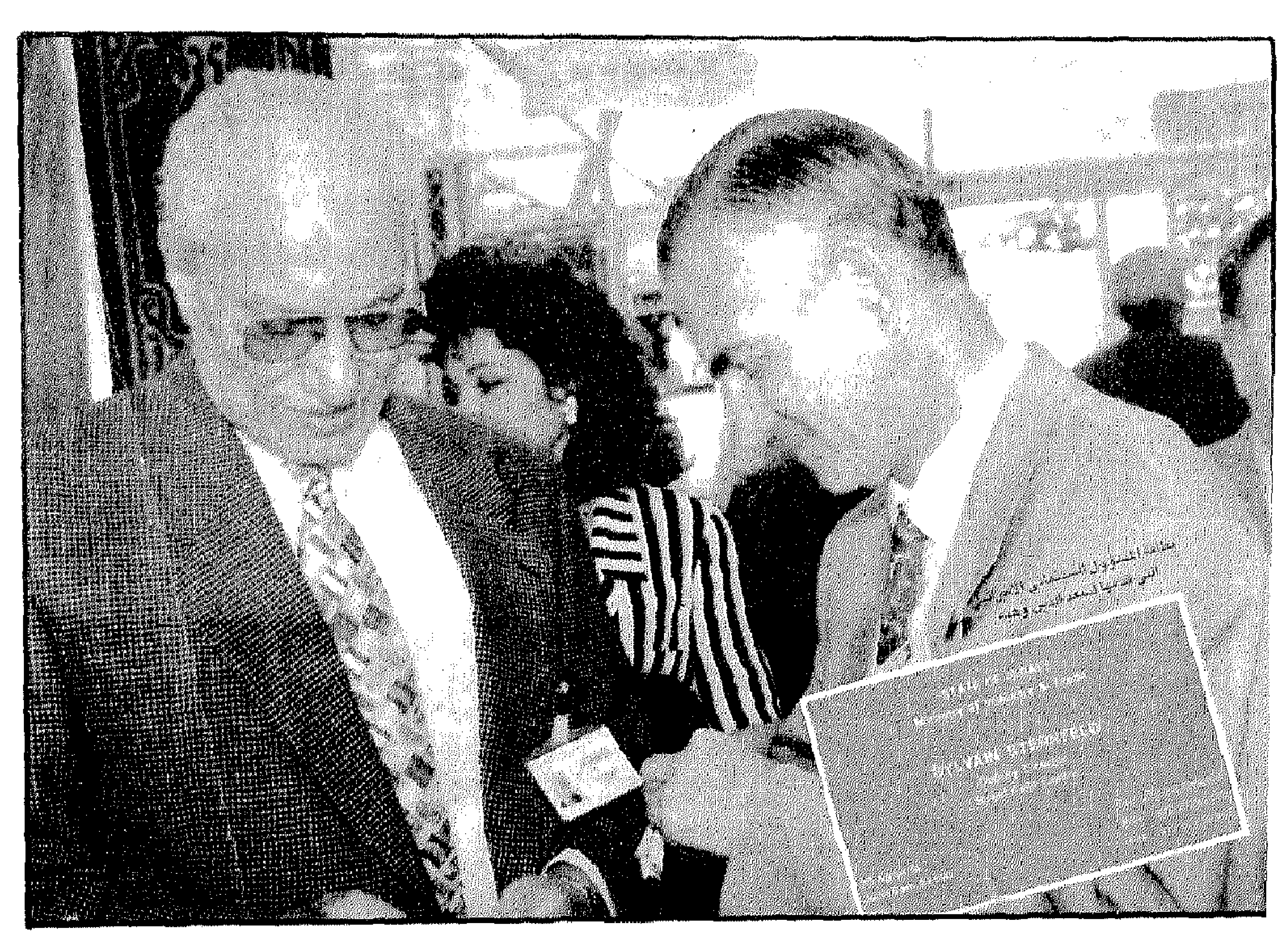
رامبو « سلفستر ستالونى » فى تل أبيب بعد أن رفع علم إسرائيل على رؤوس فتيات إسرائيل وقد أفتتح فرعاً لسلسلة مطاعمه هناك وأرتدى قميصاً مكتوباً عليه تل أبيب



المهاجر



إيـزابيــل ادجـانى



في نهاية الحوار الإسرائيلي سيلفين يخرج بطاقته
ويقدمها لسعد الدين وهبه وفي الخلف ظهرت لبلبه



تشارلتـون هيوسـتـون نجـم هوليـوود العالمى معانقـاً نجمة داود

إصدارات للمؤلف

* رعشات: ديوان شعر ـ ١٩٨٣ ـ على نفقته.
* ٣ ألحان من عيونك: ديوان شعر ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٣.
* فضيحة اسمها سعيدة سلطان: كتاب ـ المركز العربى ـ ١٩٩٤.
* نساء اليهود والسياسيون العرب: كتاب ـ المركز العربى ـ ١٩٩٥.
* فنانات وجواسيس: كتاب ـ المركز العربى ـ ١٩٩٦.
* كش ملك: مسرحية ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ ١٩٩٦.
* الشبكة: مسرحيتان ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٦.

**** وعرضت له مسرحيات:**

* البير العجيب: ١٩٨٩ ـ حاصلة على الجائزة الأولى فى مهرجان بوردو بفرنسا.
* نسمة سلام: ١٩٩٣ ـ على مسرح البالون.
* السندبادة البحرية: ١٩٩٥ ـ على المسرح العائم.
* الشبكة: ١٩٩٦ ـ على المسرح العائم.

* حاصل على الميدالية الذهبية وشهادة الامتياز فى الإبداع من مهرجان التليفزيون لعام ١٩٩٦ كأفضل مؤلف لعمل درامى استعراضى وهو فوازير رمضان، بطولة سمير صبرى ودنيا، والتى عرضت بالقناة السادسة والفضائية المصرية فى رمضان ١٩٩٥.

* قدم عدداً من الأوبريتات والأعمال الدرامية للتليفزيون المصرى والتليفزيونات العربية، وشارك فيها عدد كبير من النجوم والفنانين.

المـــراجع

* الأدب المصرى القديم — كلير لا لويت
* تاريخ الحضارات — جوستاف لوبون
* قراءة سياسية للتوراة — شفيق مقار
* القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم — آرثر كيتلر
* اليهود فى العالم العربى — بولس مكارى وإلياس عقل
* استراتيجية الأدب الصهيونى — د. محمود حميده
* اليهود — د. جمال حمدان

د. عبدالوهاب المسيرى

أحمد رأفت بهجت

* الشخصية العربية فى السينما
* مطبوعات السفارة الإسرائيلية فى القاهرة
* مطبوعات الأكاديمية الإسرائيلية فى القاهرة

**** دوريات عربية:**

* الأحرار: أشرف البيومى ـ خالد محيى الدين ـ أحمد النجار ـ إبراهيم فهمى
* روزاليوسف: محمد هانى ـ عمرو خفاجى
* أخبار النجوم: أحمد صالح ـ حسن شاه
* مجلة الإذاعة: سامى السلامونى ـ محمود على ـ المؤلف
* فن: محمد الدسوقى
* إبداع عدد مارس ٩٥
* الموقف العربى: د. صلاح الراوى ـ د. عبدالحميد يونس
* الحياة اللندنية: سيمون بيتون

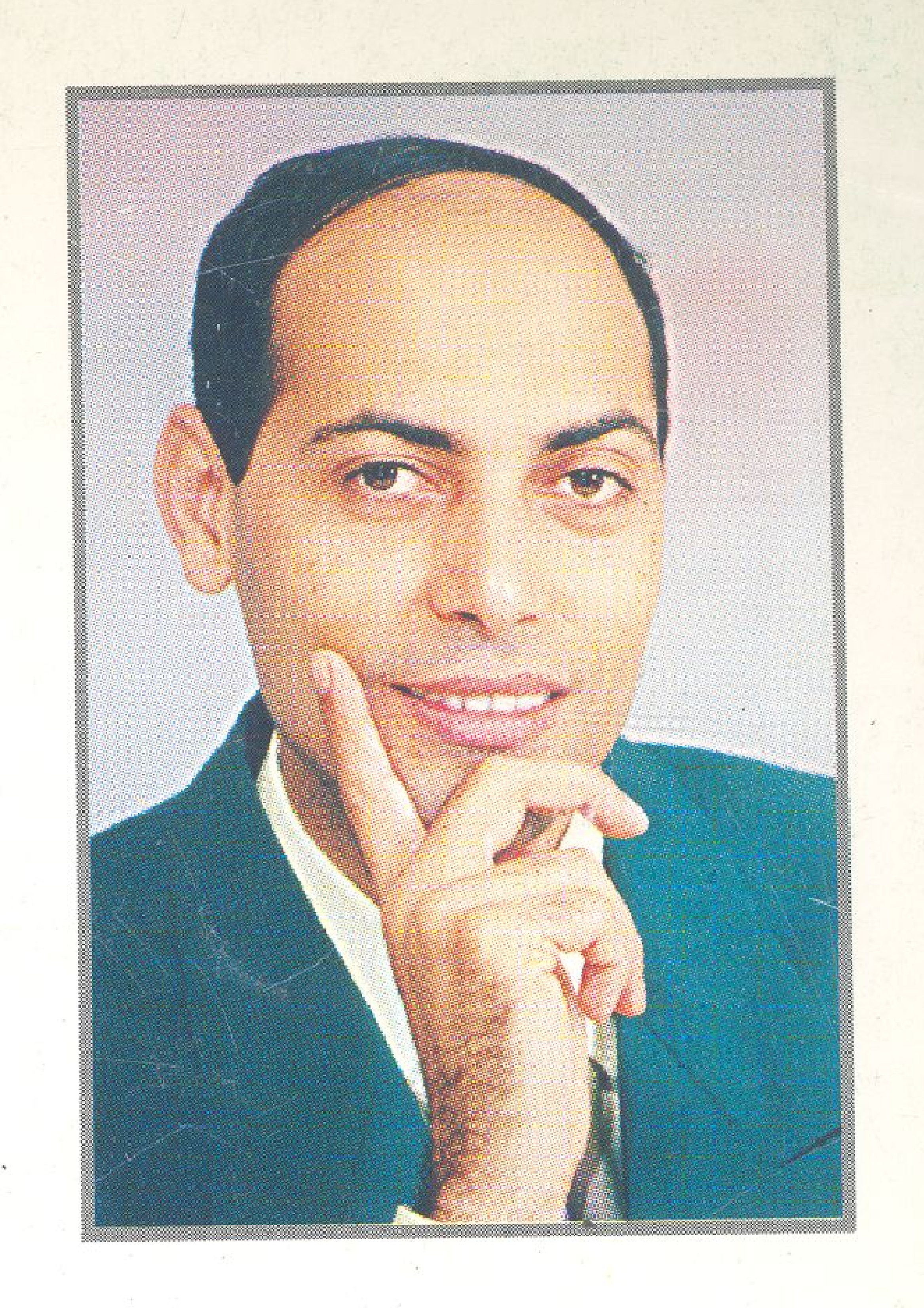
**** دوريات أجنبية:**

* النيوزويك الأمريكية
* آرتس الأمريكية
* معاريف الإسرائيلية
* يديعوت أحرونوت الإسرائيلية
* إيشا الإسرائيلية

الفهـــرس

حورس للطباعة والنشر (مهندس/هشام الشربيني وشركاه)

السيدة زينب - القاهرة   ت: ٥٩٢٥٨١٤



مدخل القضية

إن ما تفعله الصهيونية العالمية متجسدة فى إسرائل وأذنابها وأزرعها تصغر أمامه كلمات مثل غزوأو إستقطاب أو إختراق أو غير ذلك مما يتردد فى الساحة حالياً.

إن ما تفعله بتعمد ووعى شديدين هو سرقة للهوية العربية ونهب لتراثنا فى أبشع صورهما وتشوية القائم للأجيال وربما تتوافر لدينا عشرات الألوان من المقالات التى كتبت عن الصراع العربى الإسرائيلى أو عن عمليات السلام والتسوية أو غير ذلك مما يصب فى نهر الكتابات السياسية المحضة، لكن ما يحدث فى المشهد الثقافى عامة والفنى خاصة، أخطر وأبشع مما يتصوره السياسيون والمسئولون الرسميون.

الناشر

DES. KAMEL GRAPHICS